



العدد

١٣

ربيع الاول - ١٤٤٠ هـ
تشرين الاول - ٢٠١٨ م

دع الشمس

مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةِ ثَقَافِيَّةٍ عَامَّةٍ تُعْنِي بِالتُّرَاثِ الْحَيِّ

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة • قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية • مركز تراث الحلة

السادة الأعرجية

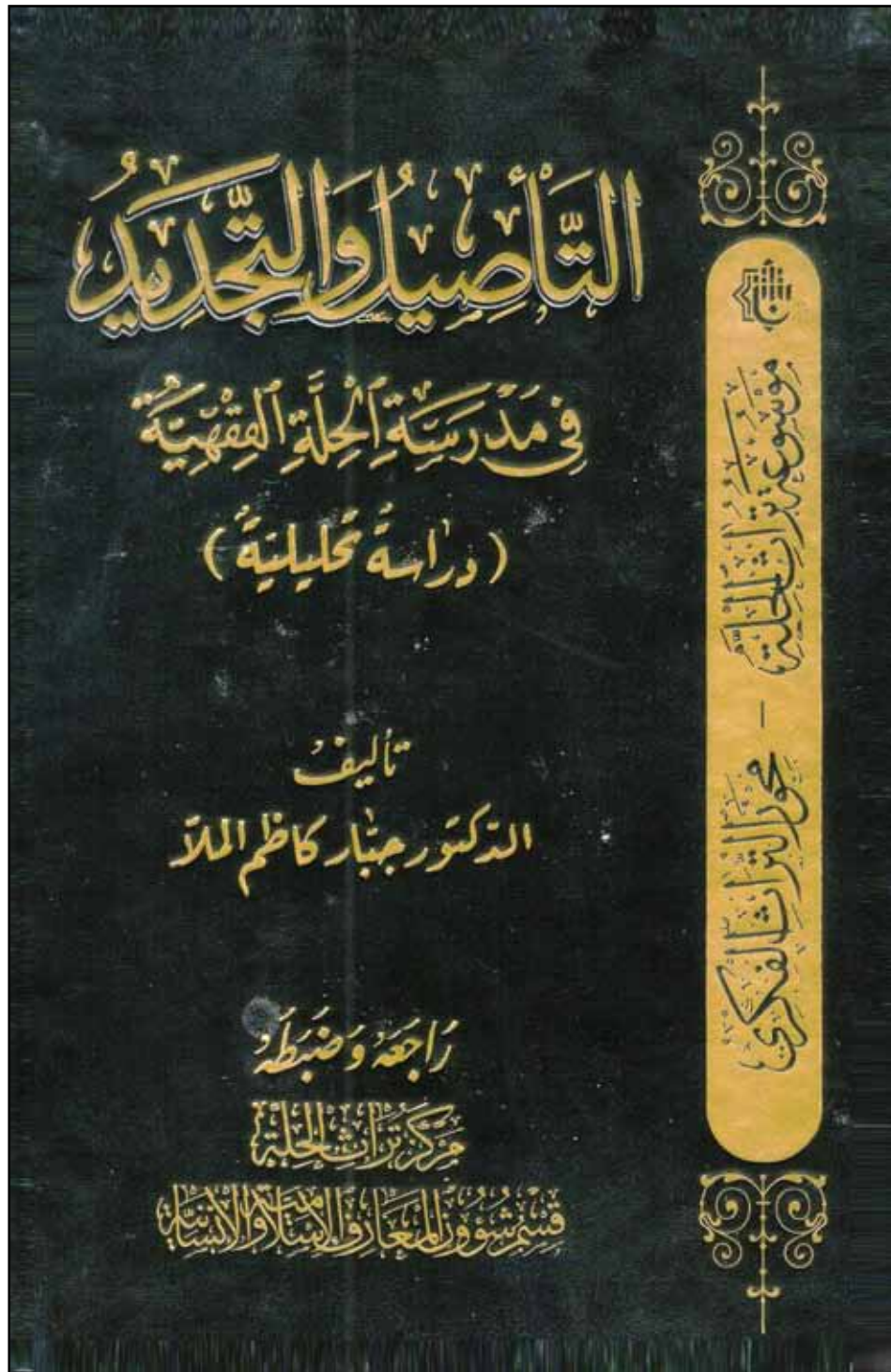
إطلالة على الصناعات الميكانيكية في الحلة

الخانات الخارجية

طريق حلة - كربلاء



السيد عيسى
كمال الدين



• التأصيل والتجديد في مدرسة الحلة الفقهية



الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة

من عقب الرسالة المحمدية استلهم المؤمنون الفكر، ومن ثانيا بيتها الطاهر استوحى المخلصون المعرفة، ومن معقلها تجسدت مفاهيمها فباتت سبيلاً مخرت به سفن حياتهم في لجج بحر الدنيا، وبالإيمان والتصديق ترسخت علومهم في عقول الناس منها قولهم "العلم نور والجهل ظلام"، فهو حقاً نور يهدي الإنسان ويصلح شأنه بصفته اللبنة الأولى في المجتمع وإذا صلح صلح المجتمع كله، فيصبح قادراً على أن يحمل مشعل الحضارة، ويبلغها للعالمين، ويقيه من الضلال والتهيه من الشبهات، وتدفع عنه اللوالبس، فالعلم إذن نور الحياة، وبما أنه كذلك فهو يتفق مع ما نعتقد به نحن أتباع ذلك البيت الطاهر الذي اصطفاه الباري تعالى لنفسه، واختاره مهبطاً لوحيه، وانتخب أهله خزانة لعلومه، وتراجمه لوحيه، ووكلاء عنه في أرضه، بأن نور الحياة هو نور ذلك المصباح الذي

تلاأت حروفه على يمين عرش الله، وقد وجده حبيب إله العالمين، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى لما عُرج به إلى السماء كما روي عنه في سبطه الطاهر الإمام الحسين (عليه السلام) بأنه (مصباح هدى وسفينة نجاة)، وفي هذا الكلام نجد نُكْته لغوية علمية مهمة ألا وهي مسألة التنكير في كلمتي (هدى و نجاة) أي إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) مصباح هدى لجميع الأجيال وسفينة نجاة في كلّ الأحوال وإنّ طريقه طريق هداية بعيداً عن الضلال. فيلتقي نور العلم - الذي هو من المعطيات التي حثت عليها جميع الأديان والشرائع، وأكد الإسلام عليها - بنور مصباح المولى المقدس الإمام الحسين (عليه السلام). فينبغي التمسك به بصفته سفينة نجاة، لقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) "كلنا أبواب النجاة وباب الحسين أوسع، وكلنا سفن النجاة وسفينة الحسين أسرع".

• صادق الخويلدي



مجلة رد الشمس

العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث الحلة.
رد الشمس : مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية مركز تراث الحلة- الحلة، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث الحلة، 1436 هـ = 2015-
مجلة : ايضاحيات ؛ 21×29 سم
فصلية-السنة الثالثة، المجلد السادس، العدد الثالث عشر (تشرين الاول 2018)-
ردمك : 2412-9615
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
1. الحلة (العراق) -تاريخ-دوريات. 2. المزارات الإسلامية-العراق-الحلة-دوريات. 3. العلماء المسلمون (شيعة)-العراق-الحلة-تراجم-دوريات. الف. العنوان.
DS79.9.H55 A8374 2018 .VOL. 06 NO. 13
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية - مركز تراث الحلة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٦١) لسنة ٢٠١٥ م

أسرة التحرير :

المشرف العام :

الشيخ عمار الهلالي

رئيس التحرير :

الشيخ صادق الخويلدي

مدير التحرير :

تركي عطية الزويني

هيئة التحرير :

عماد حسن موسى - أمين الكواز - ميثم سويدان - مرتضى أبو حميدة

الإشراف اللغوي :

د. إدريس حمد هادي

التصوير :

ذوالفقار المطيري

التصميم :

على جواد سلوم

العنوان ورقم الهاتف :

الحلة - شارع الطهامة مقابل مشفى الإمام الصادق (عليه السلام) - ٥٨ ٣٦ ٨١٥ ٧٨٠ ٩٦٤ +

البريد الإلكتروني

turathhi@yahoo.com





٧

أخبار رد
الشمس

شعاع العلم ..
بين الحلة والبحرين



١٠

أخبار رد
الشمس

السيد عز الدين الحكيم ..
في مركز تراث الحلة



٢٠

مراقب
ومزارات

السيد إسماعيل الديباج ..
(رضوان الله تعالى عليه)



٣٢

مبدعون
حليون

المسرح الحسيني ..
في الحلة / ٣



٤٢

ملف
عاشوراء

سر ..
الخلود



٦٨

ملف
صفر

آهات الرّزايا ..
في رجوع السبايا



٩٢

معالم
حلية

برج ..
الساعة



١٠٤

محطات
حلية

حكم الكولات ..
(الماليك) في الحلة



١٢٠

عبق
الشهادة

الشهيد البطل ..
مؤيد الزاملي



اجتماع

مع رئيس قسم شؤون المعارف الاسلامية
والانسانية

لكي لا يقال إنّ عمله وليد الصدفة وبلا خطة وبلا منهج، وتمّت كذلك مناقشة آليات عمله وفق المنهج المعدّ له سلفاً من قبل القسم، وبيان حيثيّاتها، واحتواء العقبات التي قد تحصل مستقبلاً لا سمح الله، وفي ختام الاجتماع شكر الشيخ الهلالي رئيس القسم، الشيخ صادق الخويلدي، على حرص المركز واهتمامه على حفظ التراث الكبير في مدينة الحلة الفيحاء، بدليل ما يقدمه من نتاج رصين على الصعيدين العلمي والأدبي.

التقى سماحة الشيخ عمار الهلالي رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، بجناب الشيخ صادق الخويلدي مدير مركز تراث الحلة، بصفته أحد المراكز التراثية التابعة للقسم المذكور، في اجتماع ضمّ كلاّ منهما، وجرى الحوار حول آليات عمل المركز، والتأكيد عليها بحسب ضوابط وتوجيهات العتبة المطهرة، وبين الشيخ الهلالي حفظه الله للشيخ الخويلدي آفاق ورؤى سماحته بشأن الخطط العلمية والاستراتيجية المستقبلية التي تخصّ المركز





زيارة رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية إلى مركز تراث الحلة

زار فضيلة الشيخ عمّار الهلاليّ رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، مركز تراث الحلة، بصفته أحد المراكز الثقافية التراثيّة الثلاثة التابعة للقسم، وكان باستقباله الشيخ صادق الخويلديّ مدير المركز وعدد من المتتبعين، وتأتي هذه الزيارة في إطار المتابعة الميدانيّة والاطلاع على واقع العمل في هذه المؤسسات، وتمّ خلال الزيارة مناقشة القضايا المتعلّقة بالتراث الحليّ وإيجاد السبل التي تحقق النهوض بالواقع التراثيّ فيها، فهي مهد الأنبياء ودوحة العلماء.



شعاع العلم بين الحلة والبحرين

في إطار التعاون المعرفيّ لإحياء تراث آل البيت الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم)، ولتسليط الأضواء على النتاجات القيّمة التي رفدت المنظومة الفكرية، ومن حاضرة التشييع ومهد العلماء وجهابذة الفكر والإصلاح الحلة الفيحاء إحدى حواضر الإشعاع الثقافي والعلمي والعقائدي عبر العصور.

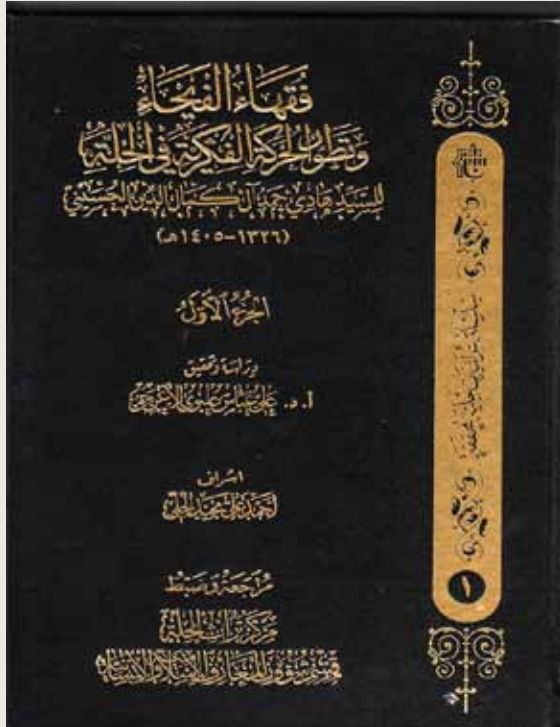
استقبل الشيخ صادق الخويلديّ مدير مركز تراث الحلة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، وعدد من متتبّعي المركز، فضيلة الشيخ حسن بن عليّ آل سعيد الباحث والمحقّق في مملكة البحرين، واطلع الشيخ آل سعيد على مكتبة المركز، ونشاطاته ونتاجاته المتنوعة من إصدارات، وتحقيقات، وضبط، وترجمة، ومتابعات مختلفة، وتمّ خلال لقاء الشيخ الخويلدي بالضيف التطرق إلى خطة عمل مشتركة في مجال تحقيق الموروث الشيعيّ الأصيل، وتعميق أواصر النشاط المؤسّساتيّ الرصين، وأبدى الشيخ (آل سعيد) إعجابه وتقديره لهذا العطاء الكبير واعتبرها فسحة جليّة أتيحت له، شاكرًا المركز على حسن الضيافة وحفاوة الاستقبال.



إصدارات

جديدة لمركز تراث الحلة

أبي سعيد الجاواني الحليّ (أ. م. د. عباس هاني الجراخ، المديرية العامة للتربية في بابل، و(الآليات التفسيرية عند علماء الحلة - دراسة موازنة بين تفسيري منتخب تفسير التبيان) لابن إدريس الحليّ، وكذلك(مختصر تفسير القمي لابن العتائقي) للباحثين، أ. م. د. محمد عباس نعمان الجبوري، و م. م. أمل حسين نوار المسافري، والتخميس في الأدب العربي دراسة في شعر الشيخ أحمد الحليّ النحوي وأبنائه، أ. د. حسن عبد المجيد عباس الشاعر/ جامعة الكوفة- كلية الآداب، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من البحوث العلمية المتميزة.



ضمن سلسلة إصدارات مركز تراث الحلة التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، تألّق هذا الصرح العلمي المبارك في هذه المدينة الغنيّة بالتراث بمنجز بهي آخر أضافه إلى منجزاته العلمية المتعدّدة، ضمن سلسلة تراثيات حليّة محقّقة، ألا هو مجلّدان لكتاب (فقهاء الفيحاء، وتطوّر الحركة الفكرية في الحلة)، للعلامة السيّد هادي حمد آل كمال الدين الحسيني الحليّ (ت ١٤٠٥هـ)، بجهود استثنائية للمحقّق الأستاذ الدكتور عليّ عباس عليويّ الأعرجي، في هذا المركز المبارك، فيما جاء دور المركز بالمرجعة والضبط والإخراج.

وفي السياق ذاته، أصدر المركز بفضل من الله عزّ وجلّ، وبركة أبي الفضل العباس (عليه السلام) العدد السابع من مجلّة تراث الحلة المحكّمة، التي تُعنى بدراسة التراث العلميّ والفكريّ لمدينة الحلة الفيحاء، وقد حفل هذا العدد بعدد من الأبحاث المميّزة والمتنوّعة لنخبة من الباحثين، توزّعت بين بحوث تاريخيّة، وأدبيّة، وفقهيّة، فضلاً عمّا يتعلّق بتحقيق المخطوطات الحليّة، وتضمّن العدد البحوث الآتية:

(مدينة الحلة في كتابات المستشرقين ومشاهدة الرحالة الأجانب) د. زهير يوسف عليوي الحيدري من جامعة القادسية/ كلية التربية، و(مخطوطات العلامة الحليّ في مكتبة الإمام الحكيم العامة القسم الثاني) للأستاذ المحقّق أحمد عليّ مجيد الحليّ مركز تراث الحلة، و(شعر



الإعلام المعرفي في ضيافة مركز تراث الحلة

الاجتماع طرح أفكاراً ورؤى مثمرة أعدتها مجلة (ردّ الشمس) بهدف تعريف المجتمع بالتراث الحلي بلغةٍ عصريّة وأدوات حضاريّة مدروسة، وذلك بعد جولةٍ مكثّفة، ولقاءات وحوارات مهنيّة مع الأقلام الرصينة ممّن يمتهنون بالتراث.

من الأستاذ سلام البتاي مسؤول الإعلام المعرفي في القسم، وعدد من الإعلاميين المختصّين بالتراث، وتمّ خلال الزيارة عقد لقاء تمّ فيه بحث معايير إبراز تراث مدينة الحلة من حيث أبعاده الفكرية والتاريخية والفولكلورية والأدبية، وتخلّل

استقبل الشيخ صادق الخويلدي مدير مركز تراث الحلة التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة وعدد من منتسبيه من الإعلاميين والباحثين، وفد الإعلام المعرفي في القسم، المؤلّف

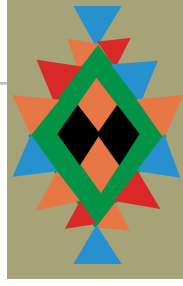


قناة العراقية الفضائية... في ضيافة مركز تراث الحلة

(صلوات الله وسلامه عليهم) وقد حظوا بشرف التزكية الحسينية الشريفة، فيما تجوّل كادر القناة في أروقة المركز، وفي ختام عملهم، شكروا التعاون المثمر الذي أبداه المركز المبارك في نشر ثقافة أهل البيت (عليهم السلام) وتعاليم مدرستهم العظيمة.

تراث الحلة التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، تركز الحوار على مفهوم (الصُحبة) في مسيرة الثبات على العقيدة والمبادئ المحمّدية الأصيلة، وكيفية الاعتناء بأبعادها المختلفة وقد تجسّدت كلّ هذه الثوابت في نفوس أصحاب سيّد شباب أهل الجّة الإمام الحسين

استعداداً لموسم الحزن العاشوريّ، واستحضاراً لواقع انتصار الدم على السيف، وقيم الإباء والتضحية والإيثار، والتصديّ للفساد والطغيان والانحراف وفق مارسمه المنهج الحسيني، وللتزوّد من فيض مدرسة عاشوراء الخالدة، أجرت قناة العراقية الفضائية حواراً مع الشيخ صادق الخويلدي مدير مركز



السيد عز الدين الحكيم في مركز تراث الحلة

المهمة التي يشهدها المركز من قبل العلماء والباحثين، وأشاد سماحة السيد الحكيم بمشروع إحياء التراث الشيعي الأصيل الذي يضطلع به المركز، انطلاقاً من الرؤية العميقة للعتبة العباسية المقدسة في إشاعة ثقافة منظومة المعارف الإلهية المتكاملة لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام).

المرافق له، وكان باستقبال سماحته والوفد المرافق له الشيخ صادق الخويلدي مدير المركز وعدد من المنتسبين. وتكشف أنوار هذه الزيارة مدى اهتمام الحوزة العلمية الشريفة بالتراث الفكري لمدينة العلم والعلماء، كما أنها تعدّ واحدة من اللقاءات والزيارات

حظي مركز تراث الحلة التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، ببركة زيارة سماحة السيد عز الدين الحكيم، نجل المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الحكيم الطباطبائي (دام ظلّه الشريف)، الأستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، والوفد



أعلام من الحوزة العلمية في رحاب مركز تراث الحلة

يشهد بين الحين والآخر زيارات مكثفة لعلماء وفضلاء وباحثين وكتاب وغيرهم، أفاد المركز من خلالها بفتح آفاق التعاون والمعرفة؛ لإذكاء روح الإبداع والتأصيل لإثراء المكتبة الفكرية الإنسانية بمآثر النتاج الحلي الكبير.

رضا الخرسان، الأستاذ المعروف في الحوزة العلمية المباركة، ونجله سماحة السيد جعفر السيد محمد صادق الخرسان، وسماحة الشيخ مصطفى البصري، واطلع الوفد على آخر النتاجات البحثية والفكرية وتحقيق المخطوطات وسبر أغوار تراث الحوزة العلمية التليدة في الحلة الفيحاء، والجدير بالذكر أنّ المركز

بغية الاطلاع على نشاطاته التحقيقية والإحاطة بدراساته التراثية الرصينة، التي يعكف عليها المحققون والباحثون، استقبل مركز تراث الحلة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، وفداً علمائياً مباركاً، ضمّ سماحة العلامة السيد محمد صادق السيد محمد



وفد من فضلاء الحوزة في ضيافة مركز تراث الحلة

الحلّة ومفخرة المذهب الفقيه ابن إدريس الحلّي (قدّس الله روحه)، وآية العرفان والفقاهة والسيادة السيّد علي ابن طاووس الحلّي (نور الله مرقده)، وأبدى الوفد إعجابه الكبير بالجهود المبذولة لحفظ التراث الحلّي، لهذا تقدم بالشكر إلى المركز متمنياً له كلّ التوفيق لإحياء تراث الحلّة الفيحاء.

دينيّة أخرى، واستقبل الوفد الكريم الشيخ صادق الخويلديّ مدير المركز وعددٌ من المنتسبين. واطلع الوفد على أهمّ نشاطات وفعاليّات المركز في إحياء تراث مدينة الحلّة الفيحاء، ثمّ توجه الوفد بعد ذلك يصحبهم الشيخ الخويلدي، وعدد من المنتسبين في جولة داخل مدينة الحلّة، زاروا خلالها المرقدين الطاهرين لشيخ الحوزة العلميّة في

احتفى مركز تراث الحلّة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة بزيارة وفد علمائيّ كريم، ضمّ كل من سماحة السيّد الجليل محسن البهشتيّ نجل آية الله العظمى الفقيه السيّد علي البهشتي (قدّس سرّه)، وسماحة السيّد محمد أبو زبيبة أحد أساتذة الحوزة العلميّة المباركة في النجف الأشرف، وشخصيّات



تعاون مشترك في مركز تراث الحلّة

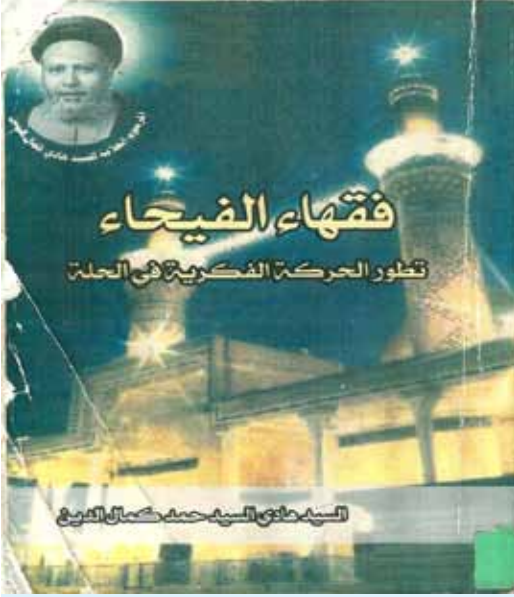
والعرفانيّة لعلماء مدينة الحلّة، ومنهم السيّد علي بن طاووس (قدّس الله سرّه) وأشاد بالدور الفاعل الذي يجسده العاملون في المركز، متمنياً لهم التوفيق والتألق.

الشيعة في مدينة الحلّة الفيحاء، واطلع الضيف على نشاطات المركز وأبدى إعجابه بها؛ وفي ختام الزيارة، أشار السيّد الضيف إلى أهميّة المركز وما بلوره من إنجازات علميّة وبحثيّة تخصّ السيرة العلميّة

استقبل الشيخ صادق الخويلدي مدير مركز تراث الحلّة، السيّد حمزة الموسوي الأمين الخاصّ لمزار السيّد علي بن طاووس (قدّس سرّه)؛ في زيارته للمركز ترسيخاً لأواصر التعاون المشترك بين المركز والمزارات



أسر حلية



السادة الأعرجية

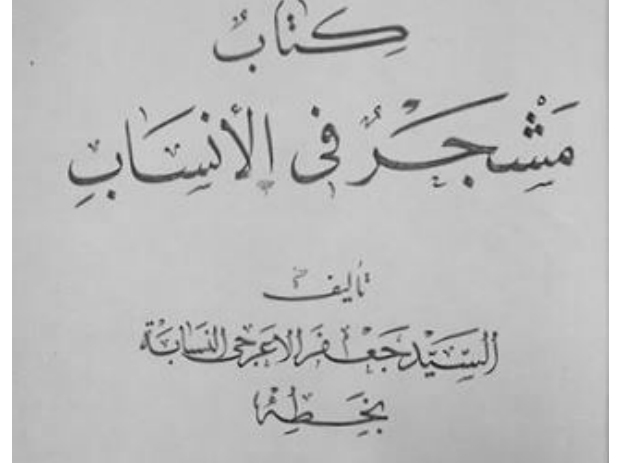
• رياض الزويني

■ لقد كان لأبناء مدينة الحلة الفيحاء الفضل في وضع اللبنة الأولى لبناء حضارة عظيمة سمت في آفاق العلم والأدب، فازدهرت بهم مدينتهم - على مدى قرون طوال - أيما ازدهار، وكان لأسر هذه الأرومة العلمية والأدبية العريقة دور كبير في نبوغها وتألقها بين الحضارات، ومن هذه الأسر التي كتبت صفحات مشرقة ومشرقة في تاريخ هذه المدينة المعطاء:

السادة الأعرجية

ذكر السيد هادي حمد كمال الدين في كتابه (فقهاء الفيحاء): "السادة الأعرجية من الأسر الحلية الشريفة يتصلون بجدهم الأعلى عبد الله الملقب بالأعرج ابن الحسين الأصغر، والحسين هذا هو وأخوه زيد الشهيد الذي يتصل به نسبنا، كلاهما نسل الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين شهيد المبدأ والإباء، ولما كان رجوع انتساب الأعرجيين إلى جدهم الأعلى عبد الله الأعرج، وهو من القرن الرابع الهجري كان من البدهي كثرة أبنائه ووفرة أغصان شجرته حتى أصبحت هذه الأسرة من أضخم الأسر عدداً، كثيرة الفنون طيبة الثمر، كريمة المغرس، وشيجة العروق، ممتدة أغصانها الوافرة الوارفة الظلال إلى أنحاء الدنيا وكل هذه الفروع تلتقي بجدها الأعلى عبد الله المعداد من الطبقة الثالثة بعد الإمام (عليه السلام) والمعاصر للسفاح العباسي، وقد نبغ من هذه الأسرة نوابغ أفذاذ في العلم والأدب، في علوم الدين والدنيا، من خلّدها ورفعوا شأنها وبوأوها المكانة المرموقة

التي تستحقّها حتى تقلّد بعض أعلام هذه الأسرة نقابة الطالبين، وإمارة الحجّ، واضطلع بعضهم بمسؤولية التقليد والمرجعية الدينية، ومن فروع هذه الأسرة آل زوين، وآل شكارا، وآل فخري زادة، وآل العميدي، وآل الفحام، وآل السيد مرتضى. وبيت الأعرجي في الحلة ينقسم إلى عدّة بيوتات منها: آل السيد عبد الحسين السيد منصور، ويتفرّع منهم السيد أحمد العطار، وآل السيد حميد، وآل السيد حسن، وآل السيد محمد، كما ينتسب إلى أعرجية الحلة السادة آل شلاه، وآل الفحام، وآل حديد، وآل شوكة، ومنهم بيت سبع الدرج، وجدّ هؤلاء سميت المحاويل باسمه فقيل (محاويل الإمام) وتتصل الأسرة الأعرجية بالقاضي سنان قاضي المدينة المنورة وقد أعقب القاضي سنان المذكور ولدين نشأ بكنفه ولأموار سياسية نفيا من الحجاز إلى العراق وهما هاشم، وقاسم فسكن الأول قرية (جناجة)، وتسمى قديماً (قناقيا)، وسكن الثاني بلدة الموصل ولا أعرف سبب تفرّقهما وعدم اجتماعهما في بلد واحد مع



وحدة النسب والبلد، وكان مجيئها إلى العراق قبل تمصير الحلة وبعده هاجر هاشم بن سنان من جناحة المذكورة إلى قرية - الحصين - تصغير حصن واسمها القديم - حصن سامة - ومكث بها برهة من الزمن ثم تركها، وسكن الحلة فيمن سكنها منذ أول تأسيسها.

ولهاشم هذا تنتسب أعرجية الحلة، ومن بهاليل هذه الأسرة في القرن الرابع الهجري إبراهيم محمد الأشر ابن عبيد الله الثالث الذي كان له من الأولاد نيف وعشرون، بسطوا نفوذهم على الكوفة وامتد ملكهم وقوت شوكتهم حتى قيل (السماء لله)، والأرض لبني عبيد الله) وهذا الرجل من مشاهير عصره، مدحه جماعة من الشعراء، منهم أبو الطيب المتنبي بقصيدة طويلة من البحر المنسرح مطلعها: أهلاً بدار سبائك أعيدوها أبعد ما بان عنك خردوها ومن مدحه بها قوله:

خير قريش أباً وأمجدها أكثرها نائلاً وأجودها
وفي هذه القصيدة أشار المتنبي إلى ما في وجه الممدوح من أثر ضربة سيف أصابه بها بعض مرده العرب بظاهر الكوفة فزادته هذه الضربة جمالاً على جمال فقال فيها المتنبي:

يا ليت بي ضربة أتيج لها كما أتحت له (محمدها)
أثر فيها وفي الحديد وما أثر في وجهه مهندها

وهذه القصيدة مثبتة برمتها في ديوان المتنبي".
ومن أسرة آل الأعرج في المائة السابعة والثامنة للهجرة جماعة عرفوا بالعلم والفضل والأدب، منهم:

السيد محمد الأعرجي

هو: السيد مجد الدين أبو الفوارس محمد بن فخر الدين علي بن عز الدين محمد الأعرجي الحسيني:
ذكره الحرّ العاملي في (أمل الآمل): "كان عالماً، فاضلاً، محققاً يروي عنه ابن معية، وكان مجد الدين متزوجاً بنت الشيخ سديد الدين يوسف ابن المطهر، وكان له منها خمسة بنين منهم النقيب الجليل جلال الدين علي، وعميد الدين عبد المطلب، وضياء الدين عبد الله، ولما توفي مجد الدين هذا رثاه صفّي الدين الحلي الشاعر الشهير بقصيدة عامرة، منها:

سألت حمى الفيحاء ما بال ربيعها
جدياً وقد كانت نضارته تبدو
وما بالها لم يرو من مائها الصدى
لظام ولا يورى لقاصدها زند
فقال قضي من كان بالسعدلي قضي
وصوح نبت العز وانهدم المجد
فتى علمته غاية الزهد نفسه
فأصبح حتى في الحياة له زهد

السيد عبد المطلب الأعرجي

هو: السيد عميد الدين عبد المطلب بن فخر الدين محمد الأعرجي الحسيني: ويعد من مشاهير هذه الأسرة في القرن الثامن الهجري، وكان نور كماله يطاول نور الشمس، وذكره الخوانساري الأصبهاني في كتابه (روضات الجنّات) بقوله: "كان من أجلة العلماء والثقات ومشايخ الرواة، فاضلاً، محققاً، أصولياً، ماهراً، مجتهداً، حسن التصرف والتصنيف".

والتبريز على أكثر أشخاص نوع الإنسان، وقد أتيت فيها بالمعاني اللطيفة، والمسائل الشريفة، أحسن الله إليك، وأفاض نعمته عليك، ولا أستبعد في ذلك منك، وأنت من نسل شجرة النبوة، وفَّقك الله لكل خير، ودفع عنك كل ضرر، بمنّه وكرمه".

وذكره الشيخ يوسف كركوش في كتابه (تاريخ الحلة): "كان مولد عميد الدين ليلة النصف من شعبان سنة (٦٨١هـ) بالحلة، وتوفي ليلة الاثنين عاشر شعبان سنة (٧٥٤هـ) ببغداد، ونقل إلى المشهد الغروي بعد أن صلي عليه بالحلة يوم الثلاثاء بمقام أمير المؤمنين (عليه السلام)".

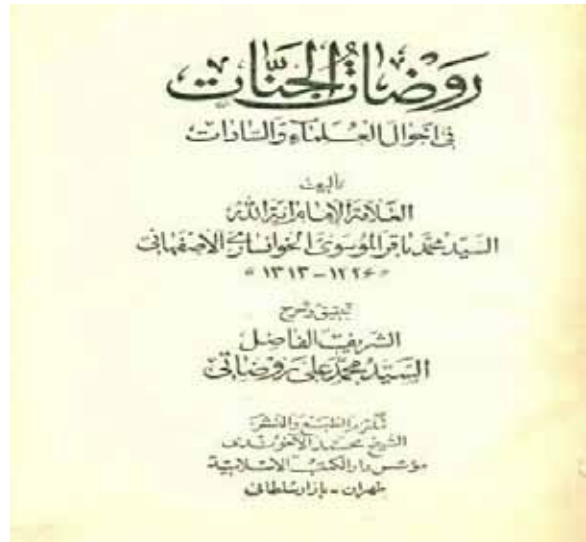
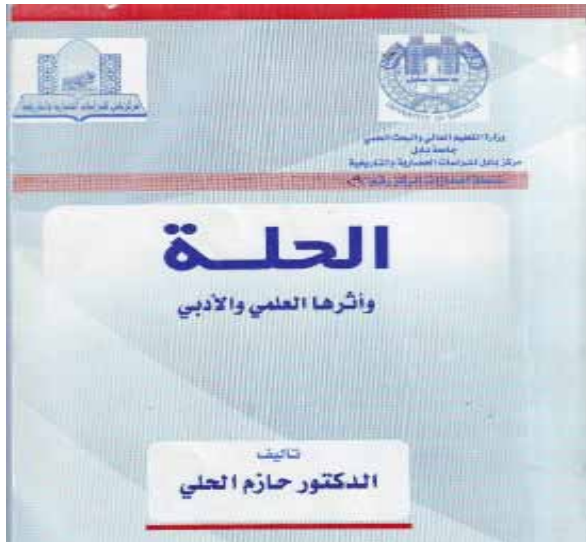
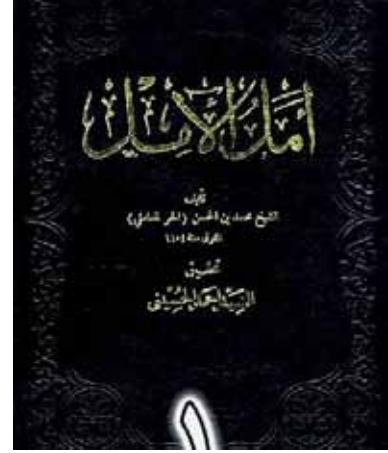
السيد عبد الله الأعرجي

هو: السيد ضياء الدين عبد الله بن محمد الأعرجي الحسيني: ذكره الشيخ كركوش: "هو ضياء الدين عبد الله ابن مجد الدين أبي الفوارس محمد، جاء في روضات الجنّات نقلاً عن السيد أحمد بن علي بن الحسين النسابة الحسيني تلميذ ابن معية، (الفاضل العلامة ضياء الدين عبد الله والد شيخنا السيد العالم المحقق فخر الدين عبد الوهاب)، وقد أثنى عليه صاحب لؤلؤة البحرين،

وذكره د. حازم الحلّي في كتابه (الحلة وأثرها العلمي والأدبي):

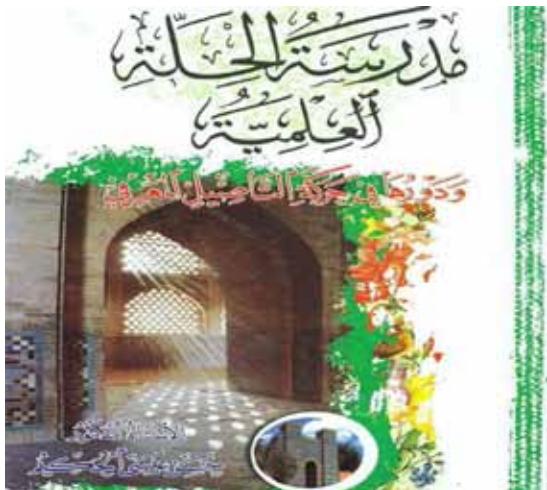
"تلقي أكثر ثقافته على خاله آية الله العلامة الحلّي فاشتهر بغزارة العلم وجلالة

القدر، وله آثار محمودة منها رسالة نافعة في مناسخات السيرات سميت (المسألة النافعة للمباحث الجامعة) وهي تكميل لمسألة المناسخات التي أوردتها الخواجة نصير الدين الطوسي في رسالة الفرائض، وتصدى إلى تقرّض، المسألة النافعة، الشيخ أحمد ابن الحداد بقصيدة وقّع في ذيلها مملوكة أحمد ابن الحداد الحلّي في سنة ٧٢٠هـ، ومن الذين قرضوها خاله العلامة وجاء في جملة التقريظ قوله (أحسنّت أيها الولد العزيز العضد الحسيب النسيب المعظم الفقيه المدقق عميد الملة والدين جعلت فداك فيما أودعته في هذه الأوراق الدالة على التمييز عن الأقران،



شرح موجز أقول أوله (أحمدك اللهم يامن أبهرت صنائع مخلوقاته عقول أولي الألباب) أحال فيه بعض التفاصيل إلى كتاب إيضاح اللبس، في شرح تسليك النفس لخاله العلامة، وذكر في آخره أنه فرغ من الشرح وهو ابن تسعة عشر عاماً وقد دخل في العشرين، وذلك في جمادى الآخرة (٧٠٣) فيظهر منه أنه ولد (٦٨٣) ويظهر من تاريخ ولادة أخيه عميد الدين عبد المطلب في (٦٨١) أنه كان أصغر من أخيه بستين، والنسخة التي رأيتها كانت بخط المولى شرف الدين علي بن أحمد البهبهاني، كتبها في أصفهان وفرغ من الكتابة في أول جمادى الأولى (١٠٥٨) ومرّ تبصرة الطالبين في شرح نهج المسترشدين للسيد عميد الدين المذكور كما صرح به في البحار والرياض". وقد نسب بعض الأدباء للسيد نظام الدين هذه الأبيات: إذا اختلفت في الدين سبعون فرقة

ونيف كما قد صحّ عن سيّد الرسل
ولم يك منها ناجياً غير فرقّة
فماذا ترى يا ذا البصيرة والعقل
أفي الفرقة الناجين آل محمد
أم الفرقة الهلاك ماذا ترى قل لي؟
"توفي في القرن الثامن الهجري".



فقال: (وأما السيدان عميد الدين عبد المطلب، وأخوه ضياء الدين عبد الله فهما فاضلان فقيهان قد أثنى عليهما مشايخنا في اجازتنا)، يروي عنه ابن معية، وقد ذكره في اجازته وأثنى عليه وذكر فضله وإنه كان جامعاً لفنون العلم، وإنه كان عظيماً في عيون الخلق، وأنه كان طويل العمر".

السيد عبد الحميد الأعرجي

هو: نظام الدين عبد الحميد بن مجد الدين محمد الأعرجي الحسيني: ذكره د. حسن الحكيم في كتابه (مدرسة الحلة): "تلمذ السيد عبد الحميد على خاله العلامة الحلي، وشرح كتابه (نهج المسترشدين) وسمّاه (تذكرة الواصلين) عام ٧٠٣هـ، وقد أحال على كتاب العلامة الحلي (إيضاح اللبس في شرح تسليك النفس إلى حضيرة القدس)". وذكر العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني في (الذريعة): "تذكرة الواصلين في شرح نهج المسترشدين للسيد نظام الدين عبد الحميد ابن السيد مجد الدين أبي الفوارس محمد الأعرجي، ابن اخت آية الله العلامة الحلي: "هو

العلماء ودرس عليه الأدب السيد محمد مهدي بحر العلوم (١٢١٢هـ) والشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء (ت ١٢٢٨هـ) وجمع من العلوم الشرعية الإحاطة بالأدب والتزوّد منه حتى عُرف بشيخ الأدباء، وخلف أربعة أولاد: السيد علي، والسيد محمد، والسيد جعفر، والسيد أحمد، وتوفي بالنجف يوم ٢١ رمضان سنة ١٢٠٥ وقبره في النجف بمحلة المشرق مزور متبرك به، ورثاه السيد أحمد العطار بقصيدة مؤرخاً فيها عام وفاته، قال فيها:

لهفي علي بدر علا تحت التراب قد أفل
وبحر علم كل حب بر علّ منه ونهل
من قد حباه الله علماً زانه حسن عمّل
فسار ذكر فضله بين السورى سير المثل
وحين حلّ الترب وه هو السيد السامي المحل
أرخت عام موته في بيت شعر قد كمل
عزّ على الإسلام مؤ ت الصادق المولى الأجل

السيد يحيى الأعرجي

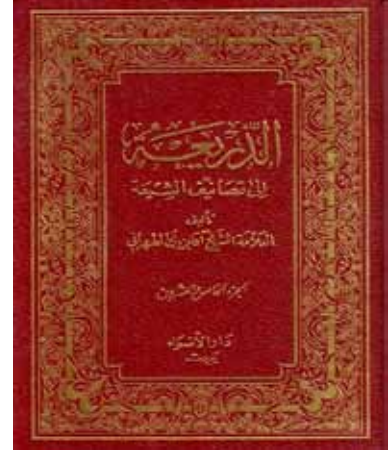
هو: السيد يحيى بن أحمد الأعرجي الحسيني. وقال اليعقوبي في كتابه (البابليات): " ذكره ابن بشارة في



وذكر الدكتور الحلي: " مرّقه في محلة الجبّايين في الحلة".

السيد الحسن الأعرجي

هو: السيد أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن محمد



بن علي الأعرجي الحسيني: ذكره الأصبهاني في (رياض العلماء)، " فاضل، عالم، فقيه كامل، يروي عن الشيخ فخر الدين ولد العلامة وروي عنه المولى زين الدين علي الأسترابادي - كذا يظهر من أول غوالي اللآلئ لابن جمهور اللّحساوي، وقال في وصفه: السيد المرتضى الأعظم والإمام المعظم سلالة آل طه ويس، وأقول: هذا السيد من أسباط السيد - الخ".

السيد صادق الفحام الأعرجي:

ذكره الدكتور الحلي: " هو السيد صادق بن محمد بن الحسن بن هاشم بن عبد الله بن هاشم الأعرجي الحسيني الحلي المشهور بالفحام، من فضلاء العلماء وكان فقيهاً صالحاً أديباً شاعراً رائق الشعر، ولد في قرية الحصين على الضفة اليسرى من نهر الفرات على بعد ثمانية أميال جنوب الحلة سنة ١١٢٤هـ، درس في الحلة مبادئ العلوم والمعارف، ثم هاجر إلى النجف الأشرف وأقام فيها لإكمال دروسه، فدرس الفقه والأصول والكلام والحكمة على علماء النجف الأشرف، ودرس الفقه والأصول على السيد محمد الطباطبائي (ت ١٢٠٠هـ)، وعلى غيره من العلماء، ولم يزل يتقدّم حتى أصبح من مشاهير علماء عصره ومجتهديهم، فكان مرموقاً بين

نشوة السلافة، وقال في حقّه: سيّد لا يحتاج إلى البيان والكشف حسبه ونسبه وظهر ظهور الشمس كماله وأدبه وفي قصيدة أوردتها صاحب "التحفة الناصريّة" المطبوع بطهران، مدح بها أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله في آخرها:

يا آية الجبار يا فصلّ القضا وقسيم أطباق الجنان ونارها
يا نعمة الملك الرؤوف على الوري والنقمة العظمى على كفّارها
صلّى عليك الله يا من حُبّه فيه النجاة من الجحيم ونارها
ما حرّك الأوراق خفاق الصبا وتغنّت الأوراق في أوكارها
ومن جيد نظمه قوله حين ذكر الحلة وأهلها وهو يومئذ في المشهد الرضويّ:

سقى الرميّة والسعداء أمطارٌ وجادها بالحيا الوسمي مدرارٌ
وإن جفانا الحيا حيّا مابعها من دمع عينيّ همّاء وهمارٌ
لم أنس ليلاتنا اللاتي بها سلفت أيام تجمّعنا والربّ الدار
والشمل مشتمل والدار جامعة والدهر يقضي بما تهوى وتختار

السيد حسن الأعرجي

هو: السيد حسن بن يحيى الأعرجي الحسيني: ذكره السيد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة): " ذكره السيد ضامن بن شدم بن علي الحسيني المدني في كتابه

ووصفه بالسيد الجليل النبيل وقال إنه اجتمع به في شهر رجب سنة ١٠٧٨ بحائر الحسين (عليه السلام) انتهى، وذكره صاحب نشوة السلافة ومحل الإضافة فقال بعد ذكر والده الذي ذكر في باب ما لفظه: ولده السيد حسن قام مقامه وحفظ ذمامه وسدّ مسدّه حيث نثر ونظم ومن يشابه أباه فما ظلم وقد اجتمعت معه لما ورد العراق وأنشدني من نظمه ما رقّ وراق فمن جيد شعره هذه القصيدة يمدح بها الإمام الثامن الضامن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) وهو يومئذ في أصفهان وأولها:

بكت جزعاً والليل داجي الذوائب
وحنّت إلى تلك الرّبي والملاعب

وتأقت إلى حيّ (بفيحاء بابل)
سقى الله ذاك الحيّ درّ السحاب
ولا زال منهلاً بجرعائه الحيا
يفوّف من أكنافه كلّ جانب
فلله مغنّى قد نعمت بظلّـه

أروح وأغدو لاهياً بالكواعب
ويتّضح لنا من هذا التاريخ أن المترجم وأبوه كانا من رجال القرن الحادي عشر الهجريّ.

السيد نعمان الأعرجي

ذكره اليعقوبي: " وتعرّض لذكره الأستاذ البحّاث يعقوب سركيس (ذكرت في العدد الثالث من مجلّة الاعتدال النجفيّة)، في ترجمته الشاعر الأديب أبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الحميد البغداديّ الشهير بـ(حكيم زاده) من أدباء القرن الحادي عشر عن مخطوط نقل عنه ما نصّه: " كان قد أرسل لي السيد الأجلّ السيد نعمان الحليّ وهو في بغداد نبذة من قصائده وأشعاره وكانت له اليد الطولى في نظم الشعر، فلما وقفت على أشعاره ودرر عقود أفكاره استحسنته غاية الاستحسان ونظمت



أبياتها (١٤) .

وذكر فخر الدين الطريحي في (المنتخب): قصيدة له جاء في مطلعها:

جزعاً بكى وأخو الصباة يجزُعُ وجرت سواكُبُ دمه تتدفّعُ
صبُّ إذا هلّ المحرّم هاجه وجدّ تفيضُ العينُ منه وتدمعُ
وختامها:

يا آل بيت محمد إني بكم يوم القيامة بالسلامة أطمعُ
واليتكم لأكون تحت لوائكم وغداً إذا فزع الورى لا أفزعُ
وإذا منعتم حين يشتدّ الظما أعداءكم عن حوضكم لا أمنعُ
أنا عبدكم نعمانٌ حسبي حُبُّكم ذخراً إذا ضمّ الأنام المضجعُ
مني السلامُ عليكم ما غرّدت ورقاء تهتفُ بالغصون وتسجعُ
وله مراثٍ كثيرةٌ لأهل البيت (عليهم السلام) ذكر قسماً
منها الشيخ عبد الوهاب الطريحي ابن الشيخ محمد علي
(أخو فخر الدين صاحب المجمع والمنتخب) وجدتها
في كتاب له مثبتة في الحلة سنة ١٠٧٦، كلّها في آل
الرسول (صلى الله عليه وآله) .

السيد صالح الأعرجي

هو: السيد صالح بن السيد محمد الأعرجي الحسيني:
ولد في الحلة المزيديّة سنة ١٢٨٩هـ / ١٨٧٩م، نشأ وتلقّى
تعليمه الأوّل فيها، وقرأ مقدّمات العلوم، ثمّ هاجر إلى
النجف الأشرف قبل أن يكمل العقد الثاني من عمره،
والتحق بصفوف طلبة العلوم الإسلاميّة، وانتسب إلى
الحوزة العلميّة طالباً مجداً متفوقاً مثابراً في تحصيله، حتى
أصبح من العلماء الأجلاء والوعاظ الأكابر .

عالم كبير، وفقه معروف، ومجاهد جليل، بلغ درجة
سامية في العلم والفضل وأصاب حظاً وافراً في العلم
والمعرفة والكمال، حاز على مكانة مرموقة، وإجازاته
القيّمة وشهاداته المحترمة التي صدرت عن مشايخ
الاجتهاد وكبار الأعلام تنطق بالثناء عليه وتنبئ عما



هذه الأبيات وكتبها في عنوان الكتاب وأرسلتها إليه
والأبيات هذه:

نعمان لوح أرض ذهنك روضة فيها صنوف شقائق النعمان
أحسنّت فيما قلته وزبرته وسبقت من جارك في الميدان
وآخرها

ويريك وصل الحلة الفيحاء والـ أحباب الأوطار والأوطان



الشيخ محمد حيدر

كان يتمتع به من احترام، وثقة بعلمه وورعه، وكان أديباً شاعراً فصيحاً بليغاً، ولُقّب بـ(شيخ الخطباء)، ومن شعره قصيدة يقول فيها:

يا مدرك الثار البدارَ البدارُ شُنَّ على حرب عداك المغارُ
وأَتَ بها شعواءَ مرهوبةً تعقد أرضاً فوقها من غبارُ
يا قمرَ التَّمَّ أَمَّا أَنْ تَبْدُو فقد طال علينا السراُرُ
وبعد صراع مع المرض ألزمه الفراش عشرة شهور في داره
بجسر الكوفة، توفي السيد صالح الأعرجي عن عمر ناهز
سبعين عاماً، وحمل جثمانه على الرؤوس إجلالاً وتعظيماً
له في آخر شهر شوال سنة (١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م)، إلى
مثنواه الأخير في مقام المهدي (عجل الله فرجه) بوادي
السلام في النجف الأشرف؛ تنفيذاً لوصيته.

السيد حكيم العميدي الأعرجي الحسيني:

هو من ذرية عميد الدين وكان من أئمة الجماعة في محلة
(الگلج) من محال مدينة الحلة، وله فيها مسجد باسمه،
ويعدّ السيد حكيم الرجل الأول في هذه المحلة، وكان
له دور ريادي في إرشاد وتوعية الناس في كافة جوانب
الحياة، كما كانت له فتاوى تتفق مع فتاوى المجتهدين في
النجف وكربلاء، والكاظمية، وقد أثرت هذه الفتاوى
على سير الانتخابات آنذاك، وذكره الباحث عامر جابر
في كتابه (تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسية في
الحلة ١٩٠٨ - ١٩٥٨)، بقوله: "أمّا في الحلة فقد أقلق
السلطات الحاكمة وجود جماعة معارضة للانتخاب
قوامها أنصار رجال الدين، وبصورة عامّة لم يكن
الوضع جيّداً، إذ كان واضحاً أنّ الاتجاه ضدّ السياسة
الحكومية، فالمتنورون متأثرون برجال الدين والعوام
متذبذبون في موقفهم تبعاً لقوة أو ضعف الحكومة وبهذا
فقد صدر أمرٌ باتخاذ الإجراءات القانونية بحقّ المحامي
داود السعدي، واعتقل السيد عبد الحكيم العميدي أحد

المعارضين البارزين للانتخابات".

السيد عبد الرحيم العميدي الأعرجي الحسيني:

قال الحلي: "هو أبو عبد اللطيف السيد عبد الرحيم ابن
السيد عبد الحكيم ابن السيد محمد جواد ابن السيد جاسم
العميدي، ولد في الحلة عام (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م)، وفيها
نشأ وتتلّمذ على والده السيد عبد الحكيم العميدي ثم
صار عالماً شاعراً، أديباً ظريفاً حاضر الجواب، حاضر
البديهة، وكان رحمه الله زينة المجالس وهو على ظرافته
كان وقوراً، لي معه مساجلات شعرية، وله مثلها مع
صديقه الحميم الشيخ محمد حيدر (رحمه الله) وكان
ملازماً مجلس الشيخ محمد حيدر في دار الأخير، أو في
مسجد نجيب الدين بن نما في شارع أبي القاسم في الحلة،
توفي في الحلة عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٥م، من صفاته أنّه
عفيف النفس نقيّ اللسان كان متصوفاً لكنّه لم يقطع
علاقته بالمجالس الأدبية.

أمّ المصلّين في عدد من المساجد كمسجد ابن نما ومسجد
المحقّق الحليّ، له شعر جميل كان يقوله على البديهة، ومنه
قوله في مولد الإمام الحسين (عليه السلام)، ذكره د.
سعد الحداد في كتابه (الحسين في الشعر الحليّ).

يا شهر شعبان عَظُمَت فخارا وُلِدَ الهدى بك والوجودُ أنارا
وشذا الإمامة فاح في أرجائه وطغى السرور فطبق الأقطارا
ولد الحسين وشبّ في حجر النهي متطلّعا يستلهم الأسرار
وتعهّدته يدُ الرسالة ناشئاً حتى اغتدى للمهتدين منارا
بحرٌ يفيض على الأنام نواله أفديه بحرّاً للندى زخارا
سبق الكرام فإنه يهبُ الغنى ونداه يُحيي كالحيا مدرارا
ألقت إليك المكرمات زمامها إذ كان فيها القائد المغوارا



السيد إسماعيل الديباج (رضوان الله تعالى عليه)

• علاء عبد الحسين الجبوري

□ تُعدّ البطولة من السمات التي خصّ الله تبارك وتعالى بها نبيّه الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله)، وأكرم بها أهل بيته الكرام، وقد جسّدوا هذه البطولة في جميع مواقفهم في مراحل حياتهم الشريفة، وقد حفلت صفحات كثيرة من التاريخ الإسلاميّ بها، وشهد لهم المخالف قبل الموالف،

مزار السيد إسماعيل الديباج من الخارج

صبّته من جام غضبها بخطبتها الموسومة التي هزّت عرش الطاغية في الشام، وزلزلت الدولة الأمويّة برمّتها، وبها بشرت الأوضاع السياسيّة في الأُمّة الإسلاميّة بعدها بزوال حكم بني أميّة وبدأت الأُمّة تتطلّع إلى البيت الهاشميّ بديلاً عن ذلك النظام المهترئ، إلّا أنّ اللعبة السياسيّة التي لعبها العباسيّون الذين تستروا بعباءة بني هاشم، انقضوا من خلالها على الحكم، فجاءوا متأثرين بمن سبقهم في الجريمة، وقد صحت الأُمّة من حلمها الورديّ على كابوس هو أكبر من الكابوس الأمويّ، وبين هذا وذاك كاد الحقّ أن يتلاشى، فرفع أهل البيت الهاشميّ مجدّداً رايات الثورة، فوقعت ثورات هنا وهناك، لأولئك الأبطال وخاضوا أدواراً نبيلة هي محاطٌ فخر للدين الإسلاميّ، ولم تقتصر البطولة على أولئك الرجال الذين حفظوا الدين ونظامه، إنّما نجد شجاعة الحسن المجتبيّ (صلوات الله عليه) قد تبلورت في عروق أبنائه حتى الطفل الصغير، وأحد أبرز الأدلة على تلك النفسيّة الطاهرة الشجاعة التي تميّزت بالعطاء والفداء؛ هم أبناء وأحفاد هذا البطل المهام الذين فاضت فيهم نفس أبيهم، فأصبحوا قَمّة في البطولة والعطاء، فكان أبناء الحسن وأحفاده هم المصداق الرائع في مسيرة ذلك التحديّ، فسلام الله عليهم من أهل بيت كانوا مصداقاً لقول الله جلّ

والعدو قبل الصديق، فتشرّفت هذه السّمة بكونها من صفات آل الله وعتره حبيبه، وهذا يحتم علينا أن نستعرض جانباً من بطولاتهم، فنستذكر بذكراً، وخير، وأحد، والأحزاب، والموقف البطوليّ السياسيّ الذي تفرّد به الإمام الحسن المجتبيّ (عليه السلام) في معاهدته مع عدوّ الدين، التي حفظ بها بيضة الإسلام، وإيثاره البطوليّ عالي المستوى فلقد بلغ أهميّة قصوى في مرحلة من مراحل جهاده في حياته الشريفة، والتي لا يدرك كنهها إلّا ذو حظ عظيم، وما تضمّنته بطون ملايين الكتب عن يوم واحد في حياة المجتمع الإسلاميّ، شهدته كربلاء، وما سجّلته ملحمة ذلك اليوم من بطولات فائقة لأبناء العترة الطاهرة، وما وقع بعدها من بطولة تشرّفت بذكرها صفحات طويلة كتبها الموقف الكبير لعقيلة بني هاشم السيدة زينب العالمة غير المعلّمة في الكوفة، وما



مرقد السيد إسماعيل الديباج



جلاله اُذْرِيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. (آل عمران/ ٣٤)، فهذه السلالة المباركة هم حملة راية الجهاد في سبيل الله ضد طغاة عصرهم، وما كان ذلك إلا بتأثير مباشر من هدي الإمام الحسن السبط ومن تعاليمه، ومن روحه الوثابة التي انسابت في سلالته الشريفة، وقد بدأت معاناتهم، ومشاقهم، بعد ضغوط الزمرة العباسية التي كان يمثلها شيطانهم الأكبر الدوانيقي، أو ما يسمّى بأبي جعفر، وقد افتتح هؤلاء السادة الفاطميون عهد الثورات المتلاحقة التي ما هدأت عواصفها ضد الحكم العباسي، والتي لم تخل من هزات وهفوات وبدأت المعركة بين السلطة العباسية وبين الهاشميين النجباء الرساليين المتفانين دائماً في سبيل الله، وخطوة أولى لمأساة طويلة، كانت قد وقعت لأولاد الحسن المجتبي بعد أن

١٤٥ للهجرة، دخل المدينة فجمع بني الحسن وكانوا أكثر من عشرين رجلاً وقيدهم بالحديد، وقال لعبد الله المحض أين الفاسقان والكاذبان ؟ يعني ولديه محمد وإبراهيم فقال: لا علم لي بهما فأسمعه كلاماً بذيئاً ثم أوقفه وأخوته وعامة بني الحسن في الشمس مكشوفة رؤوسهم وركب هو في محمل مغطى، فناده عبد الله المحض: يا أمير ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر، وهو يشير إلى صنع النبي (صلى الله عليه وآله) بالعبّاس حين بات يئنّ: قال له مالك: يا رسول الله ألا تنام؟ قال: كيف أنام وأنا أسمع أنين عمي العبّاس في الوثاق، قالوا: وكانت طفلة لعبد الله المحض اسمها فاطمة وقد وقفت على الطريق لما مرّ محمل المنصور وقالت: يا أمير فالتفت إليها المنصور فأنشأت تقول

تسلّط العباسيون على مصير الأمة، ومن خلالها نعرف أنّ أمر الارهاب واستخدام العنف مع بني الحسن كان صادراً من المنصور نفسه لعنة الله عليه، وكان للإمام الحسن السبط (عليه السلام)، أولاد استشهدوا مع عمّهم الإمام الحسين (عليه السلام) في طفّ كربلاء، ومنهم الحسن المثنى، وكان له أولاد منهم: الحسن المثلث، وعبد الله المحض، وإبراهيم الغمر، وأمّهم فاطمة بنت الإمام الحسين (عليه وعليها السلام)، وكانوا في المدينة مع أولادهم وأحفادهم يعظون الناس، يأمرّون بالمعروف، وينهون عن المنكر، حتى تحرك السّفاح الدوانيقي للقضاء عليهم، ففي رواية وردت في كتاب (تثقيف الأمة بسيرة أولاد الأئمة (عليهم السلام) للشيخ علي حيدر المؤيد) جاء فيها: " لما حجّ المنصور خلال مدة ولايته سنة

ومحمد الأصغر يلقَّب بالديباج لحسنه، وإسحاق، وعلي، وإسماعيل، ولقد شاء الله أن يشرف أرض الحلة باحتضانها لأجساد أحفاد العترة الطاهرة لآل النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وآله)، وجل هذه القبور لأبناء الإمام الحسن المجتبي (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين)، ومنهم:

السيد إسماعيل الديباج:

هو: أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، ولقب بالديباج الأكبر لتمييزه عن أخيه محمد الديباج الأصغر، ولقب بالشریف الخلاص، وسنذكر لاحقاً سبب هذا اللقب، وقد ذكر السيد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة): "كان إسماعيل الديباج هذا مع بني الحسن الذين حبسهم المنصور بالهاشمية ثم هدم السجن عليهم فقتلهم لما خرج عليه محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن المثنى، وفي عمدة الطالب يقال له الشریف الخلاص وفي مقاتل الطالبين: إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو الذي يُقال له طباطبا، وقيل إن ابنه إبراهيم طباطبا، وأمّه ربيحة بنت محمد بن عبد الله بن أبي أمية، الذي يُقال له: زاد الراكب، أبو أم سلمة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله)، حدّثني أحمد بن محمد بن سعيد حدّثنا يحيى بن الحسن حدّثنا إسماعيل بن يعقوب حدّثنا عبد الله بن موسى قال: سألت عبد الرحمن ابن أبي الموالي وكان مع بني الحسن بن الحسن في المطبق كيف كان صبرهم على ما كانوا فيه؟ قال كانوا صبراء وكان فيهم رجل مثل سبيكة الذهب كلّما أوقد عليها النار ازدادت خلاصاً وهو إسماعيل بن إبراهيم كان كلّما اشتد عليه البلاء ازداد صبراً".

وقال الأصفهاني في مقاتل الطالبين: "عن يحيى بن عبد الله الذي سلّم من الذين تخلفوا في الحبس من بني الحسن، فقال: حدّثنا عبد الله ابن فاطمة الصغرى عن أبيها عن جدّتها بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) قالت: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُدفن من ولدي سبعة

أرحم كبيراً سنّه منهدياً في السجن بين سلاسل وقيود إن جدّت بالرحم القديم بيننا ما جدنا من جدكم بعيد فلم يلتفت إليها، وجاء ببني الحسن إلى الهاشمية وحبسهم في محبس تحت الأرض، وكانوا لا يعرفون ليلاً ولا نهاراً، ومن أجل معرفة أوقات الصلاة فإنهم جزّئوا القرآن، وعند انتهاء كلّ جزء يصلّون وقتاً من الأوقات، ولما حملوا من المدينة نظر إليهم ابن أبي زناد السعديّ فقال:

من لنفس كثيرة الإشفاق ولعين كثيرة الإطراق لفراق الذين رحلوا إلى الموت عياناً والموت مرّ المذاق ثم ظلّوا يسلمون علينا بأكف مشدودة في الوثاق نعم، بهذه الطريقة الوحشية كان ذلك المجرم السفّاح يعامل بها أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، هذه الأحداث والظروف الشاقّة، والمعاناة التي ألّمت بالسيد عبد الله المحض، هي نفسها عاشها أخواه الحسن المثلث، والسيد إبراهيم الغمر، وهو: إبراهيم الشبه الغمر بن الإمام الحسن المثنى ابن سيدنا الإمام الحسن السبط ابن سيدنا الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، ولقب بالغمر لإغماره الناس بالجود والكرم، وقيل: القمّر لجماله، ولما لقب بالشبه قلت: ليس ذلك بعيد فقد كان له شبه بسيدنا رسول الله الحبيب المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله)، وهو صاحب الصندوق في الكوفة، كان سيداً جليل القدر، رفيع المنزلة، قليل الحديث، حاله حال أكثر أهل البيت، قبض عليه المنصور العباسي، وحبسه مع إخوته: عبد الله المحض، والحسن المثلث، وجعفر، وكانوا قد تواروا في سويقة المدينة.

أعقب إبراهيم الغمر كلّاً من: يعقوب، ومحمد الأكبر،



أحياء إحدى المناسبات بالمرزاق

بشط الفرات لم يسبقهم الأولون ولم يدركهم الآخرون) فقلت نحن ثمانية قال: هكذا سمعت فلما فتحوا باب السجن وجدوهم موتى وأصابوني وبى رمق وسقوني ماءً وأخرجوني فعشت .

وذكر ابن الطقطقي في كتابه (الأصيل): "وأعقب إسماعيل الديباج هذا من ولديه: الحسن التّج، وإبراهيم طباطبا". وذكر الفخر الرازي في كتابه (الشجرة المباركة في أنساب الطالبيّة): "أمّا إسماعيل الديباج، فله من الأبناء المعقّين اثنان: إبراهيم طباطبا، والحسن التّج، أمّا إبراهيم طباطبا (ولقب طباطبا لأنّ أباه أراد أن يقطع له ثوباً وهو طفل، فخيّره بين قميص وقبا (ثوب)، فقال طباطبا يعني قبا لردّة في لسانه، وقيل: بل السواد لقبوه بذلك، وطباطبا بلسان النبطيّة سيّد السادات، وكان إبراهيم ذا خطر وتقدّم، وأبرز صفحته دعا إلى الرضا من آل محمد (عليهم السلام)، وله من الأولاد الذين لا خلاف لهم في عقبهم أبو محمد القاسم الرّسي، كان زاهداً عالماً فقيهاً، وأحمد أبو عبد الله الأكبر بأصبهان.

وذكر ابن عنبه في عمدة الطالب: "والعقب من إبراهيم الغمر في إسماعيل الديباج وحده، ويكنّى أبا إبراهيم، ويقال له الشريف الخلاص، وشهد فخاً، والعقب منه في رجلين الحسن التّج بالتاء المثناة من فوق، والجّيم المشدّدة، ويعرف الحسن التّج هذا بابن الهلاليّة، وإبراهيم طباطبا، أمّا الحسن التّج بن إسماعيل الديباج ويكنّى أبا علي وشهد فخاً وحسبه الرشيد فأعقب الحسن التّج من ابنه الحسن بن الحسن وحده ويلقب التّج أيضاً، ويقال لولده بنو التّج، وأعقب الحسن بن الحسن بن الديباج من أبي جعفر محمد، يقال له أيضاً التّج وولده الآن آل التّج بمصر (وذكر في هامش الصفحة ما نصه: (كان لإبراهيم الغمر أولاد غير إسماعيل الديباج إلاّ أنهم لا بقية لهم، وعدّة بنات، أمّا البنون فهم: يعقوب، ومحمد الأكبر، ومحمد الأصغر، وإسحاق، وعلي، وأمّا البنات فهن: رقية، وخديجة، وفاطمة، وحسنة، وأمّ إسحاق، أمّا يعقوب وأمّه زميحة بنت عبد الله بن أبي أميّة المخزوميّ فمات دارجاً، وأمّا محمد

الأصغر ويلقب بالديباج الأصغر، وهو لأم ولد تدعى عافية، فقبض عليه المنصور وأمر به فدفن حيّاً وبنيت عليه أسطوانة ومات دارجاً أيضاً، وأمّ إسحاق شقيق يعقوب وأمّه أمّ ولد فأولد عبد الله وحده، ومات عبد الله عن بنت تدعى فاطمة خرجت إلى يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر الأطراف، ونصّ العمرى على انقراضه وأمّا علي وأمّه أمّ ولد تدعى مذهبة، ويكنّى أبا قرمة فشهد فخاً، قال أبو اليقظان: لا بقية له، وقال العمرى: أولد حسناً وقيل حسيناً ويلقب المطوق أقام بمصر ومن نسله الحسين بن محمد بن أحمد المقتول بـ(سميساط)".

شارك هو وأخوه علي، وإسحاق، وابناه إبراهيم طباطبا والحسن التّج، وابن أخيه عبد الله بن إسحاق في واقعة فح عام ١٦٩ هجرية في يوم ٨ من شهر ذي الحجة مع الحسين الفخيّ ابن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) وقد بايعوه على الثورة على حكومة الخليفة موسى الهادي بعد المعاناة الطويلة التي عاشوها من سلب للحقوق، والسجن والجلد والتعذيب، والشدة في الظلم والقسوة على آل علي بن أبي طالب (عليهم السلام) وخاصة بني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الأفاضل، وقد استشهد إسماعيل بن إبراهيم الغمر وأخوه إسحاق، وابنه إبراهيم طباطبا، وابن أخيه عبد الله بن إسحاق جميعاً في هذه الواقعة، ونجى منها أخوه علي بن إبراهيم الغمر وابنه الآخر الحسن التّج.

يقع مرقد الشريف في قضاء الهاشميّة على يمين الذهاب من الحلة إلى الديوانيّة يبعد عن الشارع العام كيلو متر واحد مع جدول الجربوعيّة تحيط به الأراضي الزراعيّة وبساتين النخيل، وأصحاب الأراضي المجاورة للمرقد الشريف يتبرّكون بهذا المرقد كلّ يوم، ويفد عليه الكثير من الزائرين من أغلب المحافظات العراقيّة ومن خارج العراق، أمّا أخوه السيد محمد الديباج الأصغر، فمرقدّه ضمن المراقد الخمسة أيضاً في قضاء الهاشميّة، على الشارع العام شمال الذهاب من الحلة إلى الديوانيّة.



مراقد

مرقد

عبد الله الفارس



هو: عضد الدين عبد الله ابن نجم الدين محمد ابن
سعد الدين حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن
مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن
سليمان بن علي ابن أبو محمد عبد الله ابن أبو جعفر
محمد ثعلب بن عبد الله الأكبر بن محمد الثائر بمكة
الحلة.
ابن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح ابن
موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى
بن الحسن السبط .
يقع مرقد في حي الجمهوري، بساتين الجامعين،
يعد عن جسر الهنود ٢ كم، على الضفة الغربية لشط
الحلة.



مرقد

الشيخ الحسن نعمة الدمستاني

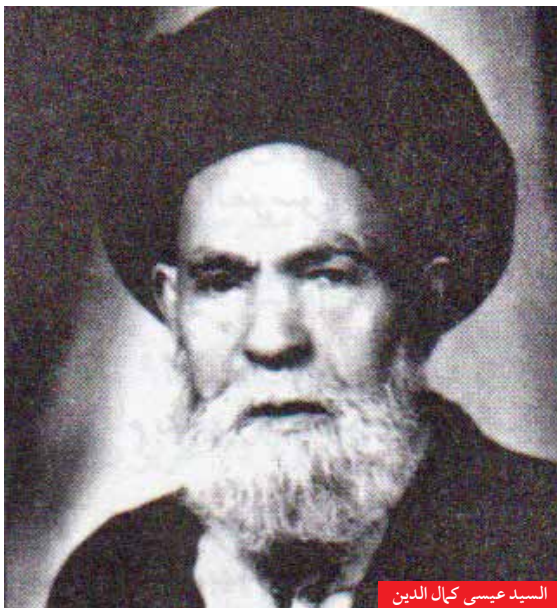


هو: الشيخ الحسن بن نعمة القطيفيّ الدمستانيّ البحرانيّ الحليّ، من أهل دمستان في البحرين، أديبٌ قارئ منشئٌ بليغ.

هجر بلاده وجاء إلى الحلّة ونهل من معين علومها على أكابر علمائها. تعلّم العربيّة وأصولها، والفقه وأصوله، شاعرٌ مجيد، وأكثر شعره في مدح النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم).

يقع مرقدّه في محلة الجبّاويّين، مُتوسّطاً مراقداً أبي الفضائل أحمد بن طاووس الحليّ، والشيخ نجم الدين محمد بن جعفر بن نما الحليّ، والشيخ أبي القاسم جعفر بن الحسن المحقّق الحليّ، رحمهم الله جميعاً.





السيد عيسى كمال الدين

السيد عيسى كمال الدين

• حيدر عبد العزيز العنزي

وإنَّ الأرومة العلميَّة والأدبيَّة العريقة لهذه الأسرة الكريمة كانت ومازالت هي قرية (السادة) الواقعة في الجنوب الشرقيِّ من الحلة وتبعد عنها مسافة خمسة كيلو متر تقريباً وذكر الباحثون أنَّ هذه القرية كانت تسمَّى قديماً بد(الشُّرفيّة) وذكر اليعقوبيُّ في كتابه(البابليات: " وسبب تسميتها بالشُّرفيّة أو(قرية السادة) هو أنَّ أكثر من قطنها ينتمون إلى أهل البيت(عليهم السلام) وكانت ذات تربة حسنة وجنات ناضرة وبساتين عامرة يملك أكثرها أسرة المترجم له ولهم بها وبها جاورها الرياسة الدينيَّة ". وقد نبغ من أسرة السادة آل كمال الدين، هذه الشجرة المباركة كثير من الرجال العلماء والأدباء والشعراء، نذكر منهم:

السيد عيسى كمال الدين:

هو: السيد عيسى بن حمد بن محمد حسن كمال الدين، عالم فاضل ومصلح كبير مجاهد وهو أصغر أخوته الثمانية

■ كان لتفاني أسرة آل كمال الدين الحسينيَّة، وجهاد أبنائها ووقوفهم إلى صفِّ الحقِّ وانصهارهم في بوتقة العلم والأدب، الأثر البالغ في نبوغ عدد كبير من أبناء هذه الأسرة ممَّن وصلوا إلى مراتب عليا في أمور الدين، وضخّوا لأجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشروا تراث أهل البيت(عليهم السلام)، وما تركوه من آثار قيِّمة تشهد لهم بالفخر والمجد والرفعة،

وكلّهم من رجال العلم والفضل والأدب والسياسة بيد إن هذا السيد الجليل اكتفى بالتضلع بالأمور الدينية والفقه فكان عالماً بارعاً، وكان مصدرًا للفتوى وله مؤلفات كثيرة لم تأخذ طريقها إلى الطبع سوى القليل منها.

ذكره الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه (طبقات أعلام الشيعة): "هو السيد عيسى ابن السيد حمد ابن السيد محمد حسن ابن السيد عيسى السيد كامل ابن السيد منصور ابن السيد كمال الدين الحسيني الحلبي عالم جليل ومجاهد معروف، ولد في قرية السادة جنوب الحلة في سنة ١٢٨٧هـ، ونشأ على أبيه وكان من أهل العلم والفضل فدرس على أخوته في القرية ثم هاجر إلى النجف فأكمل مقدمات العلوم على لفيف من أهل الفضل والمدرّسين، وحضر بعد ذلك على أخيه السيد صالح، والشيخ محمد طه نجف، والميرزا حسين الخليلي، والشيخ محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ أحمد كاشف الغطاء، وفي سنة ١٣٢٢هـ، سافر إلى جنوب العراق للدعوة والإرشاد ودخل الخليج وسكن (مسقط) ثلاث سنوات، واستقر أخيرًا في ناصرية الأهوار في سنة ١٣٢٩هـ مرشدًا موجهاً فكان قائماً فيها بمختلف وظائف الشرع".

وقال الطهراني: "ولما هاجم الإنكليز العراق وثار علماء النجف وكرباء والكاظمية وغيرهم، وقادوا العشائر وصفوف المجاهدين لحماية الثغور، كانت للمترجم له مواقف محمودة فقد شارك مشاركة فعّالة في تحشيد القوى، وإثارة العشائر، وجمع الأموال، وتهيئة المعدات الحربية، وقد جمع رؤساء قبائل الأهواز والحويزة وكتّلهم ضدّ الإنكليز، والشيخ خزعل خان حاكم عربستان في إيران، وكان من حلفاء الإنكليز في الحرب العالمية الأولى، وجلب معظمهم معه للإسهام في الجهاد وقد أبلى بلاءً حسنًا عندما صمّم الجيش البريطاني على القضاء على الجيش العثماني المرابط في جنوب القرنة، فقد زحف هو ومن كان معه من علماء النجف بجيوشهم مع الجيش العثماني عن طريق الحويزة والتحموا مع الجيش البريطاني حتى مُني بالفشل، وهزم هزيمة منكرة، ولما تفرّق الزعماء وتوقّف الزحف، أخذ معه جمعًا من المجاهدين واستعان بالقبائل الإيرانية، وكانت له مواقف وتضحيات ومغامرات، حيث ثقبوا بعض أنابيب النفط وأشعلوا فيها النيران وتوقّف جريان النفط، فعزّز الإنكليز قواتهم فاضطر مع جماعته للاتّجاه إلى بهبهان، داعيه للجهاد وكانت له وقائع ذهب بعدها مع

بعض الأحرار إلى أصفهان فشكّل جيشًا نظاميًا من المتطوّعين بكامل معدّاته الحربية مستعينًا بتبرّعات المحسنين وقابلته أقوام هناك فتغلّب عليهم بحنكته وسيطر على الموقف بحكمة وأناة، وصادف أن زحف الرّوس على إيران فجأة فساد الهرج واستولى المترجم له بجيشه النظامي على دائرة البريد واتّصل بالشاه طالبًا منه الوقوف في وجه الزحف الروسي، وكلّم رئيس الوزراء بمثل ذلك فطلب منه الرئيس إرسال جيشه إلى طهران لتعزيز قوى الحكومة وكانت خديعة اضطر المترجم له على إثرها للعودة إلى بهبهان بمن بقي معه من المتطوّعين، فقاومته القبائل البختيارية العملية للإنكليز وأسر، فسلم للإنكليز واعتقل عند الشيخ خزعل ثم نقل إلى الكويت، وظلّ رهن السجن قرب ست سنين، وقامت الثورة العراقية وهو في السجن لكنّه عمل لها بأن جمع من تبرّعات الكويتيين مئتي بندقية مع مبلغ من المال والعتاد وهرّبها إلى الرميثة.

وبعد إطلاق سراحه عاد إلى النجف فكان من علمائها البارزين وفي طليعة العاملين في الميادين الدينية والإصلاحية، وقد واكب الحركة الوطنية وتبنّى الأفكار والأعمال البناءة، وعمل وناضل في مختلف

سحر بابل وسجع البابل أو تراجم الأعيان والأفاضل

تأليف

جعفر الحلبي النجفي

المجالات التي تعود بالخير على الدين والأمة والعلم والوطن، وكان يناصر الفكر الحديثة التي لا تضر جوهر الدين،

وأحبه الجميع لعبقريته ونبوغه، اتصل بالسلطان عبد الحميد وأمراء المحمرة، فكانوا يحفلون بشعره ويثنون على شخصه ويجزلون له العطاء، وله ديوان شعر كبير بعنوان (سحر بابل وسجع البابل)، وهو ديوان مليء بالجواهر المنضدة في أكثر أغراض الشعر وفنونه، وهو ديوان مطبوع، تحفل به الجامعات الشعرية المطبوعة والمخطوطة منها مجاميع آل القزويني، وقد حققه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

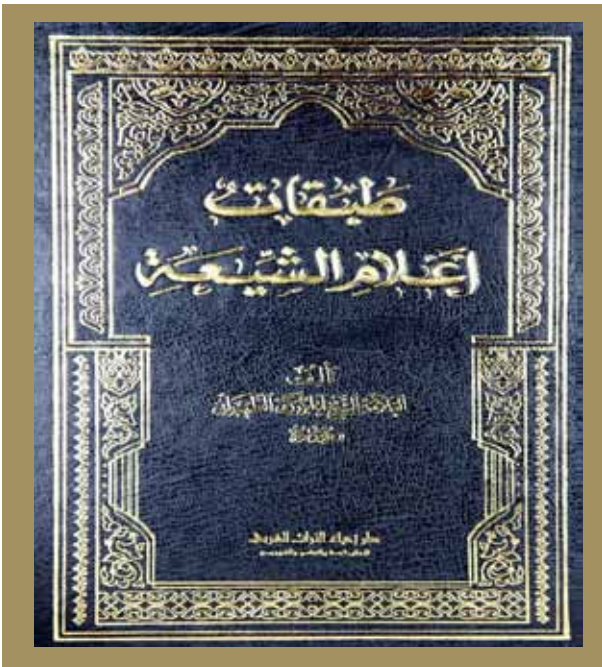
ويؤيد كل التنظيمات والإصلاحات، فلم تقم في النجف الأشرف جمعية أدبية أو علمية أو مؤسسة اجتماعية إلا وكان من أعضائها العاملين ولاسيما ما يخص تنظيم الدراسة الدينية فقد كان من كبار الداعين له وكانت مساعيه في هذا المجال معروفة.

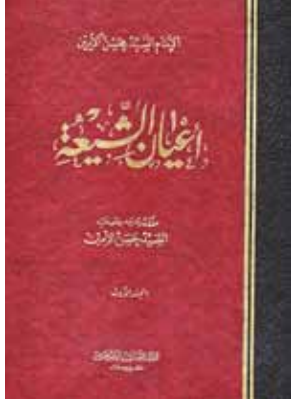
وعاد إلى الأهواز ثانية فكان عالمها المبرز وزعيمها المطاع، وبقي مدة حتى اتهمته الحكومة بالتواطؤ مع الشيخ كاسب ابن الشيخ خزعل فنفته إلى بروجرد وبقي فيها شهراً ثم تدخل الحجة السيد أبو الحسن الأصفهاني في أمره وأفهم الحكومة الإيرانية بسوء تصرفها، فعاد إلى النجف وزاول ما كان يقوم به من أعمال وتوجيهات، وقد عرف بنقاء الضمير والإخلاص لله في كل أعماله، والتواضع وحسن الخلق، فلم يعرف الطمع واللؤم والكبرياء، لذلك أحبه الكل وأكبروه، ولاسيما الشباب الذين كان يتبعون توجيهاته ويتمسكون بهديه، ويترسمون أثره.

وذكر الطهراني أخويه السيد فاضل، والسيد هاشم فقط، فيما ذكر اليعقوبي في كتابه (البابليات): "السيد جعفر، ولد سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦١م، ونشأ في كنف هذه الأسرة الكريمة المعروفة بالعلم والأدب، فصار من أشهر مشاهير شعراء عصره ومن أركان النهضة الأدبية في عصره، فكان عالماً ذا منزلة رفيعة في الأوساط العلمية والأدبية، ودرس العلوم الدينية واللغة في النجف الأشرف على علمائها أمثال الشيخ محمد الشرياني، والشيخ محمد نجف،

وأخيه الآخر السيد صالح: من العلماء الأتقياء البررة المقلدين قال في ترجمته البحثة الكبير الشيخ أغا بزرك الطهراني في موسوعته النفيسة طبقات أعلام الشيعة، "هو السيد صالح بن السيد حمد السيد محمد حسن بن عيسى بن كامل بن منصور بن كمال الدين الحسيني الحلبي النجفي عالم جليل وفقه فاضل".

ذكر السيد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة): "ولد السيد عيسى كمال الدين في قرية (السادة) جنوب الحلة عام ١٢٨٦ وتوفي سنة ١٣٧٢ في الكاظمية ودفن في النجف، درس أولاً على أخوته في القرية ثم انتقل إلى





(في الرضاع)، ورسالة (نظرات في العقائد)، ورسالة في (أسرة آل كمال الدين) ".

وقال الطهراني: "مرض في الأواخر وتوفي في بغداد صباح الخميس يوم وفاة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) (٢١)

رمضان سنة ١٣٧٣هـ، وشيخ باحترام ودفن في النجف ظهر الجمعة في الحجرة الواقعة على يمين الداخل إلى الصحن الشريف من باب القبلة، وأقيمت له الفواتح في كثير من المدن العراقية والإيرانية من قبل العلماء وسائر الطبقات، وأقيم له حفل تأبيني في (مسجد الهندي) يوم الجمعة (١٢) ذي القعدة أُلقيت فيه القصائد والكلمات، وأُلقيت قصائد وكلمات أخرى في بعض مجالس الفاتحة، وضمَّ معظمها الكتاب الذي ألفه في ترجمة حياته ولده الفاضل السيد محمد علي باسم (ذكرى السيد عيسى آل كمال الدين) ومُن أَرخ وفاته السيد محمد حسن آل الطالقاني قال:

خطب دهي النجف الأغر فنال

حزن، وعاد الصبح منه كالدجي

عرجت بعيسى للسماء ملائك الـ

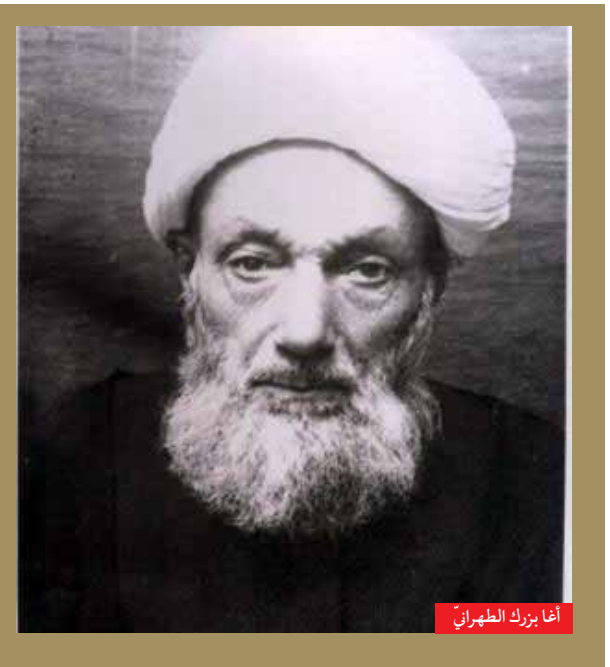
رحمن، فالإصلاح أضحي في شجا

لله نازلة بيـــــعرب أرخو

باتت مؤرقة لها عين الحجي

وقال الأمين: "انتقل إلى رحمة ربّه سنة ١٣٧٢هـ، وما إن ذاع خبر انتقال هذا الجهبد إلى بارئه عن طريق الإذاعة في وقتها حتى سارعت جميع الصحف المحلية اليومية وأبنته تأبيناً يُليق بالعلماء الأجلاء العاملين، ورثاه جماعة من العلماء والشعراء ".

النجف فتتلمذ على جملة من العلماء من بينهم أخوه السيد صالح، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ أحمد كاشف الغطاء، ثم سافر إلى جنوب العراق وخليج البصرة وأخيراً ارتبط بمدينة (ناصرية الأهواز) يتردد عليها، وكان له ولع بعلم الأنساب وعلم الفرائض وعلم العقائد ولذلك ألف فيها مؤلفات عدّة مازالت مخطوطة وهي: كتاب ضخّم في (أنساب السادات) وهو (٤٦٠ صفحة) يحتوي على طائفة كبيرة من المشجرات لجملة من الأسر الذين اتصلوا به أو اتصل بهم، وكتاب (موايذ الاثنى عشرية) وهو كتاب تطبيقي عملي يتضمّن حلولاً إلى (٥٢٢ مسألة) في الفرائض ويحتوي على مقدّمة ومقاصد وخاتمة وقد رسم جدولاً أفقيّاً ذا خمسة بيوت تتعلّق بالتسلسل والسؤال والجواب ومخرج الفريضة وسهام كلّ وارث، وجدول في (الفرائض) أيضاً وهو تلخيص واختيار لحلّ (١٣٥ مسألة)، من كتاب (موايذ الاثنى عشرية) والمسائل المختارة هي التي يكثر الناس ابتلاءً بها، والجدول يسهل على كتّاب المحاكم الشرعية القيام بواجبهم فإنّه أشبه بجدول الأوقات اليومي، ورسالة



أغا بزرگ الطهراني



الشيخ علي الخويلدي

الشيخ

علي الخويلدي

• جعفر الخويلدي

■ عانت مدينة الحلة وسائر المدن العراقية الأخرى كثيراً من ويلات الاحتلال البريطاني الذي لا يقل وطأة عن مثيله العثماني، وعصفت بالمجتمع العراقي ظروف نالت منه مادياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وصحياً، وأثرت على حالته النفسية تأثيراً شديداً فاستشرت الأمراض، واشتد الفقر، كل هذا حال دون الالتفات إلى قوانين السماء، وما دعت إليه السنة النبوية الشريفة، وتعاليم فكر مدرسة أهل البيت الطاهر (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)،

إلى كل المستويات العقلية، فكان لأولئك المبلغين مساهمة فاعلة في انتشار الناس من بثر الظلام الذي سعى الفكر الأموي، والعباسي، إلى إعادته إلى جاهلية سلفهم، ومن أولئك الرجال المبلغين الذي عشقوا المنبر الحسيني الشريف وخدموه خدمة جليلة:

الشيخ علي الخويلدي

هو: علي بن موسى بن علي الخويلدي، ولد سنة ١٩٢٧م، في منطقة أبو كفوف بقضاء الشامية في الديوانية، بين عائلة عرفت بالإيمان والزهّد والتقوى، تنتمي إلى أسرة علمية وأدبية عريقة من عشيرة الخويلدي العربية الأصلية التي تقطن في ريف الحلة والنجف المتلاصقتين جغرافياً، والخويلدي نسب كريم من بطون عربية أصيلة، ولها امتدادات في النجف والديوانية وبغداد.

كانت دراسة الشيخ الخويلدي الأولى في مبادئ القراءة والكتابة، ثم انتقل إلى أساتذة في علوم الفقه والأصول المعروفين في الحوزة العلمية الشريفة في النجف الأشرف، وقد ساعده ذكاؤه على تقبّل ما يمليه عليه أساتذته حتى إذا أنهى دراسته انتقل إلى المنبر الحسيني، وهي مرحلة مهمة

بسبب ابتعادهم عن الشرائع الإسلامية، ولهذا وقعت المأساة الحقيقية التي قضت فعلاً على الناس، وما إن رأت الحوزة العلمية الشريفة هذا الفراغ حتى تصدّت له بكل ما أوتيت من قوة، وأعطته أهمية بالغة من خلال نشر رجالها من خطباء المنبر الحسيني، وأن يجمعوا بين القضية الحسينية الكبرى لواقعة الطف، وبين توجيه الناس وإرشادهم وتصحيح ما اعوج في تلك المرحلة وإعادته إلى وضعه الطبيعي وفق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي كان المجتمع بأمس الحاجة إليه، وقد تحقّق هذا من خلال رجال عاهدوا الله على القيام به، ونشره وإيصاله



السيد أبو القاسم الخويلدي



السيد محسن الحكيم

بالنسبة لمن يصبو إلى تسلق هذا المجد ليكون من فرسان حلبته الشريفة، فدرس فن الخطابة على الشيخ عبد الحسين العليوي أحد الخطباء المنبريين، ووله فيه فأجاده.

وقد نبغ في العلوم الدينية، ونشر فقه أهل البيت (عليهم السلام)، ونعى سيد الشهداء الإمام الحسين بصوته الحزين في منطقته وفي مناطق أخرى كان يدعى لها.

وكان يهتم كثيراً في مجالسه على شرح وتفسير آيات القرآن الكريم، وكان كثير المطالعة، وكثيراً ما كان يجهد نفسه في أسفاره كون الحياة كانت بسيطة تفتقر إلى وسائل النقل فكان يمتطي حماره، ويأخذ معه شيء من الخبز والماء، وكان يقضي حوائج الناس ويساهم مساهمات فاعلة وحقيقية في حل النزاعات، والناس يحترمونه أشد احترام، وقد ساهم في نشر الوعي الإسلامي الواحدوي بين الناس من خلال خطبه ومشاركاته الفاعلة في نشر ثقافة الوحدة ونبد الخلافات، ودعا كثيراً إلى تحسين أحوال الناس الاجتماعية والمعيشية.

وصل من الفصاحة إلى مراحلها المتقدمة، وارتقى منابر الفضل وأعوادها، فهو من فيض بحر تلك المدرسة الفقهية الشريفة المتقدمة في الفقه وغاوص في بحر علومها، ونهل من عذب الإيمان والتقوى، وكان متمسكاً بهما منذ نعومة أظفاره، وبعد أن أكمل دراسته التي كان يعدّها الثانية في منهجية حياته، لما كان في نفسه سعي حثيث للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي وجدّه غير ممكن إلّا من خلال الخطابة، فحياه الله (جل وعلا) وحقق له أمنيته ف(ما كان الله ينمو) فألبسه من الأدب بروداً، ونظم من المعارف لآلئ وعقوداً، وتسلّق على كاهل الفضل إلى ذروة المجد، فكان ضياء فضل، وسناء علم ومعارف، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان ينتقد الباطل من خلال المنبر، ولا يكتفي بمرة واحدة، إنّما كان يدمغه في كلّ محفل، وكان الناس يكتنون له احتراماً وتقديراً كبيرين، وكان لا يتورع عن نقد تصرّفات وسلوكيات الشباب بطريقة يستهويها الشباب والكهول على حدّ سواء، وكان ينزل إلى المستوى الصباني المبسط، فكان كلّ هؤلاء يهتمون بحضور

مجالسه والاستماع إليه، وكان دائماً يسعى لتمييز الظالم والمظلوم في الأمة الإسلامية، ويذكر قصة استشهاد مولانا فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وكثيراً ما كان يسعى لترسيخ واقعة الطف في رسمها لهم بطريقته المثلث ويوصلها إليهم بطريقة نادرة وذكية، وكان يركّز على الوعظ والإرشاد والتحذير من الدنيا ومكرها وتصرف الليالي وغدورها، وكانت داره مجلساً أدبياً يجتمع فيه أبناء المنطقة بشتى الأعمار ويسألونه فيجيبهم بكلّ طواعية وبصدر رحب فيخرجون منه وهو مسرور للقائهم، وكانت له وجاهة كبيرة، بين أهل مدينته.

وفي عام ١٩٦٤م، أرسله السيد محسن الحكيم (رحمه الله)، ليكون وكيلاً له في مدينة الثورة بمدينة الحلة، فأقام بها مرشداً وداعياً لأحكام الدين، وخادماً جليلاً من خدام المنبر الحسيني، ولم يتوان ولم يثن عن واجبه الذي كلف به حتى عندما تسلّط النظام الصدامي بالرغم من ظلم هذا النظام واضطهاده، وكان في هذه المنطقة الحيوية من أبرز ما شهدته أواخر عقد السبعينيات في القرن الماضي وما تبعه، على الصعيد الفقهي إذ كان مرجعاً لها من الناحية الدينية والأمر العامة.

قاوم جاهلية السلطة البعثية الحاكمة على الدين والمذهب الشريفيين ووقف بوجه زمر السلطة بكلّ شجاعة وفراصة.

كان يلقب بالروزخون، إلّا أنّه كان محارباً من قبل النظام الظالم، وبقي في هذه المنطقة وكيلاً لآية الله الخوئي بعد وفاة السيد الحكيم، ومن الظلم الذي وقع عليه من قبل جردان النظام البائد أنّهم قاموا بوضع السّم له وقتلوه (رحمه الله) عام ١٩٨٣م، فاستقبلته أعماله المضمخة بعطر الأولياء الصالحين،

لما تركه من آثار منبرية شريفة، وذكريات تقيّة مباركة، وقد ورثه بصفاته الكريمة، ابن أخته ربيبه الشيخ عبد الأمير الذي كان له بمثابة الابن البار.





فقدان طاهر عباس عوض الحلي



مبدعون حليون

المسرح الحسيني

في الحلقة / ٣

• محاضرة: تركي عطية الزويني

□ من ساحل عشق أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، انطلق شاب في مسيرة فنية كابد فيها قهر الظلم والظالمين وواجه مصيره بسلاح لا يعرف معنى صوت الرصاص، إنما بحركاته الفنية، وعمله المسرحي، وهو ما أثمرته شجرة الولاء فهي (شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء)، وتلك هي شجرة محمد وآل محمد الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ومن ورقها الطاهر نبغ هذا الفنان المبدع ليرسم خلجات مشاعره بأعماله الولائية ويجسدها على خشبة المسرح الحسيني الشريف، وقد عرفناه، ولمسنا مشاعره وعشقه لآل البيت الطاهر، الذي يعبر عنه بحيوية ونشاط وتبلور بهجته وسروره بمواليد أئمة الهدى، في موكبه في منطقة الجبل أمام حسينية ابن إدريس (رحمه الله)، وحزنه في وفياتهم بذلك الموكب الذي لا ينفك عن تلك الباحة التي لا تخلو من مشاهد حركاته، إنه الفنان:

فقدان طاهر عباس عوض الحلي

ولد هذا الرجل الموالي في مدينة الحلة سنة ١٩٧٥م، بمحلة الجبّارين، وأكمل دراسته الإعدادية في مدرسة الحلة، (إعدادية الحلة حالياً) ودراسة البكالوريوس في كلية التربية الفنية آنذاك (كلية الفنون الجميلة) حالياً جامعة بابل، وحصل على شهادة الماجستير في تخصص أدب ونقد، وكانت رسالته الموسومة (الأخر وتمثلاته في النص المسرحي العربي - دراسة في ضوء النقد الثقافي-)، ويعمل حالياً موظفاً في مديرية تربية بابل، مدرّساً لمادة التربية الفنية، في إحدى مدارس محافظة بابل، وهي مدرسة (سهل الساعدي) في منطقة الدبلة، لذلك كان لمجلتنا المباركة (رد الشمس)، لقاء مع هذا الفنان الذي وجدناه كله عزيمة وإصرار على تماسك وتلازم القضية الحسينية وارتباطها بالمسرح بغية إيصالها إلى المجتمع البشري بشكل واقعي في كافة أنحاء العالم، وقبل أن نبدأ بطرح الأسئلة عليه، شكر هذا الباحث، والناقد، والفنان المسرحي القائمين على خدمة العتبة العباسية المقدسة عمومًا، ومركز تراث الحلة بالخصوص، لما أبدوه له من فرصة للحديث عن المسرح الحسيني في مدينة الحلة، هذه المدينة التي طالما عرفت بولائها للعترة الطاهرة، وعلو كعب علمائها في العلوم والفنون، وعُرفت بأن منها الفقهاء والمتكلمون، وفيها كتبت المتون العلمية، وإليها قدم الوافدون لطلب العلم، ونيل المعرفة، ومنها الأدباء والشعراء، ومنها الثوار والساسة، ومنها الفنانون الذين مارسوا أدوارًا إيجابية في الساحة الفنية، ثم قال: "بسم الله

والخير، ومن إنجازات هذا المركز الكبير الذي يذكرنا بمعالم مدينتنا القديمة من مهن وصناعات، وغيرها ممّن تذكره مجلتكم المباركة (ردّ الشمس)، حقيقة أنا أطلعها دائماً، ومغرم بها فقد انتفعت منها كثيراً، والفضل الكبير في هذا لله أولاً وأخيراً، الذي منّ علينا بثلة خيرة حرصت، لاسيما في هذا المجال على تأسيس هذا المركز، وهم المسؤولون خدام أبي الفضل المخلصين المخلصين الذين وفّقهم الله لهذا، فشكراً لهم، وأسأل الله تعالى أن يتقبّل منهم سعيهم، ويوفّقهم لخدمة الدين الإسلامي بشكل عام، والمذهب بشكل خاص.

تخصّصت في التمثيل والإخراج، ما هو الأقرب إلى نفسك، وما الفرق بينهما؟

في بداية دراستي بكلية التربية الفنية، تخصّصت في التمثيل والإخراج، وبعدما دخلت في الدراسات العليا (الماجستير) اخترت عنوان رسالتي باختصاص الأدب والنقد الموسومة (الآخر وتمثلاته في النصّ المسرحي العربي دراسة في ضوء النقد الثقافي)، ومن هنا أستطيع القول إنّني مارست التمثيل

الرحمن الرحيم، اللهم صلّ على محمد وآل محمد، لا بدّ لي من كلمة أقولها، إذ خالطني شعور غريب لم أحسّ به من قبل، جمع بين غمرة الفرح التي انتابني وأنا أتشرف بالدخول إلى إحدى مؤسسات العتبة العباسية المقدسة، وأحسّ بعبرة تخنقني وأنا أرى ذلك البطل الغيور وهو يمتطي صهوة الشرف والعزّ والكرامة بيديه المقطوعتين والقربة في عنقه وهو يصول بغضب على عصابة هي من أعتى العصابات التي شهدتها صفحات التاريخ البشري.

وبعد برهة من الوقت، قال أشكر مجلّتكم الكريمة على هذا اللقاء الذي سيكون بإذن الله ممتعاً ورائقاً، وسيزيدني علماً، ومعرفة سائلاً المولى العزيز الحكيم أن يوفّقني لأحظى برضا هذه المؤسسة الشريفة التي لا يرتبط بها إلا ذو حظّ عظيم، فشكراً جزيلاً لهذا المركز الذي أضاف إلى الحلّة، المدينة الموالية العاشقة التي تغفو وتصحو على حبّ محمد وآل محمد، ألّقاً من خلال مساعيه الشريفة لإحياء تراث هذه المدينة المعطاء، من علماء، وأدباء، وشعراء، ووضع ما خلفوه لنا من مصنّفات تأخذ بأيدينا إلى نور السعادة



وإنسانية، وسياسية، واقتصادية، وعسكرية، وحتى الفلسفية، وهذه الجوانب هي من الأساسيات الحياتية التي يقوم عليها الفرد، وبالتالي فالمسرح يمثل الحياة بكافة جوانبها فهو يرتبط بالإنسان ارتباطاً وثيقاً سواء كان كبيراً راشداً، أو طفلاً صغيراً، فالمسرح الجيد لا يهدف إلى الترفيه وحسب، وإنما يسعى إلى بناء الإنسان ويخضعه إلى حالة تقويمية معيارية مستمرة في متابعة سكناته وحركاته وكل ما يفعله، والمسرح مدرسة نتعلم منه، ومنبر يتأثر به الآخرون من خلال مساهمته في إنهاء قدرة الفرد على التأثير في الآخرين وبواسطة معالجة الموضوعات (السيوسيوثقافية) أي الاجتماعية والثقافية كافة، وحل المشكلات التي تعترضهم ويزيد الفرد من اكتساب المعلومات العلمية والتاريخية والحياتية، فضلاً عن مساهمته في إشباع المجتمع من حالة حب الاستطلاع المتوقدة فيه، ويبعد عنه عوامل الكبت والانفعالات الضارة ويشعره بالمتعة والبهجة، فهو يؤثر في نفس المتلقي من خلال ما يشاهده من أحداث تدور على خشبة المسرح، لأن محاكاة الفعل الدرامي في المسرحية وكما قال (أرسطو): يثير لدينا الشفقة والخوف الذي يحدث

والإخراج، والنقد في آن واحد، ومازلت أمارسها إلى اليوم، والفرق ما بين الاثنين هو أن اختصاص التمثيل والإخراج يعني أساسيات التمثيل وخصائصه، وبالمناهج التدريبية للممثل بالإضافة إلى اعتناؤه بتاريخية التمثيل والإخراج وكل النظريات التي تصب في هذا الاختصاص منذ العصر القديم وإلى يومنا هذا، أي أنني درست التمثيل والإخراج على المستويين النظري والعملي على حد سواء، وأما على صعيد (النقد) فإنه يعني بدراسة وتحليل وتفسير الخطاب المسرحي سواء كان نصاً أو عرضاً وتمييز الرديء من الجيد، وبالتالي فهو يعني بإصدار الحكم والتقويم لكل الأعمال الأدبية سواء كانت شعراً أم قصة، أو مسرحاً أو رواية.

متى كانت بداياتك بالعمل المسرحي؟

بدأت بالعمل في الوسط الفني بصفة مسرحي منذ عام ١٩٩٨ حيث كنت طالباً في كلية التربية الفنية.

ما هو تأثير الرسالة المسرحية في المجتمع في رأيك؟

يعد المسرح وسيلة من الوسائل الجماهيرية التثقيفية المهمة بالنسبة للفرد والمجتمع، إذ إنه يتصل معه اتصالاً مباشراً فهو يحمل في طياته أهداف تربوية، وأخلاقية، وقيمية،



بابل للدراسات الإنسانية/ جامعة بابل في عام ٢٠١٧، ومقالة بعنوان (إطلالة على النقد الثقافي) نشرت في مجلة إعدادية الإمام علي (عليه السلام) للبنين في عام ٢٠١٦، النبع العلوي العدد الرابع، أما نشاطاتي الفنية المسرحية على مستوى التمثيل والإخراج والإعداد فقد ساهمت في التمثيل المسرحي ولدي العديد من المشاركات الفنية المسرحية أذكر منها:

مسرحية (مشاجرة رباعية) تأليف (أوحين يوسنكرا) إخراج الدكتور (أحمد فضيل) عام ١٩١٧م، في كلية الفنون/ بابل، ومسرحية (جسر الطنائلة) إخراج الدكتور (عقيل جعفر) عام ١٩٩٩م عرضت في كلية الفنون/ جامعة بابل، ومسرحية (قطار القبو السري) تأليف وإخراج الأستاذ (محمد محيي عناد الحربي) عرضت في مسرح كلية الفنون الجميلة جامعة بابل، وفي نقابة الفنانين فرع بابل عام ٢٠٠٠م، ومسرحية (البحث عن نهاية) إعداد وإخراج الدكتور محمد فضيل عرضت في قاعة كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل عام ٢٠٠١م.

وبعد تخرجي من الكلية عام ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م، ساهمت

من خلالها التطهير لتحرير النفس من خطاياها عند ممارسة الفنّ الدرامي مهما كانت دلالاته الأخلاقية، ولذا يكون المسرح مؤثراً حقيقياً وبلغاً في بناء الشخصية الإنسانية.

هل هناك شخصيات مسرحية تأثرت بها ؟

قبل دخولي إلى مضمار دراسة عالم الفنّ لم أتأثر بأية شخصية من الشخصيات المسرحية العراقية، وحينما دخلت إلى هذا العالم الجميل أخذت أتابع عروض المسرحيات خصوصاً عروض كلية التربية الفنية/ جامعة بابل، وشاهدت أعمال الأستاذ الدكتور محمد حسين حبيب، فزرع في نفسي نزعة فنية وشعوراً لم أحسّ به من قبل، فتأثرت به تأثيراً مبالغاً فيه من ناحية أدائه المسرحي فأصبح مثالي في ذلك.

ماهي نشاطاتك على صعيد الأدب والفنّ ؟

نشاطاتي الأدبية هي مجموعة من البحوث العلمية والمقالات منها، (توظيف التاريخ في نصوص علي أحمد باكثير المسرحية)، وهو بحث منشور في مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية المجلد (الخامس والعشرون) العدد (الثاني) من المجلد ٢٠١٧، وكذلك (القيم الأخلاقية في النصّ المسرحي الحسيني)، وهو بحث قيد النشر في مجلة مركز



هادي جبارة عرضت في البصرة في مهرجان المسرح العراقي الثامن لفرق التربية في قاعة عتبة بن غزوان عام ٢٠١٧م. أما نشاطاتي الفنية المسرحية على مستوى الإعداد والإخراج فهي:

مسرحية (الدار والسقيفة)، عرضت في شارع أبي القاسم بالحلة، وفي كربلاء منطقة ما بين الحرمين عام ٢٠٠٨، علماً إن هذه المسرحية مازالت تعرض في كل سنة بذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها أفضل الصلاة والسلام)، ومسرحية (محراب الدم)/ مصرع الحق، عرضت هذه المسرحية في الحلة/ في شارع أبي القاسم في عام ٢٠٠٨م، وهي كذلك مازالت تعرض في كل سنة بمناسبة استشهاد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومسرحية (السجين)، عرضت هذه المسرحية في مدينة الحلة/ منطقة الجسر القديم بذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، ومازالت تعرض كل عام بذكرى استشهاد الإمام الكاظم (عليه السلام) في الخامس والعشرين من شهر رجب الأصب، ومسرحية (الكف المقطوع)، عرضت هذه المسرحية في شارع أبي القاسم بيوم العباس (عليه السلام) في المحرم عام ٢٠٠٨م، ومسرحية (الشريد)، عرضت هذه المسرحية في شارع أبي القاسم بمناسبة ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في عام ٢٠٠٨، ومسرحية (الإمام المسموم) عرضت هذه المسرحية في شارع أبي القاسم بذكرى استشهاد الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) في عام ٢٠٠٨م، ومسرحية (يُمّه ذكريني) عرضت هذه المسرحية في شارع أبي القاسم بيوم القاسم في شهر المحرم الحرام عام ٢٠٠٩م، ومازالت تعرض في كل عام، ومسرحية (حاويات بلا وطن) من إخراجي وتأليف قاسم مطرود، عرضت في كلية الفنون الجميلة/ بابل في عام ٢٠٠٩م، ومسرحية (جحا والسارق الخفي) إعدادي وإخراجي، عرضت في قاعة النشاط المدرسي/ بابل عام

ممثلاً في كثير من الأعمال المسرحية منها:

مسرحية (علي والكعبة) تأليف وإخراج زهير المطيري في حسينية الجمعية، وكلية الفنون الجميلة/ بابل في عام ٢٠٠٧م، ومسرحية (وسام شرف) تأليف وإخراج زهير المطيري، عرضت في مسرح نقابة الفنانين/ فرع بابل عام ٢٠٠٨م، ومسرحية (زين العابدين)، تأليف وإخراج زهير المطيري عرضت في حسينية الجمعية، بابل في عام ٢٠٠٧م، ومسرحية (المختار الثقفي) تأليف الأستاذ (محسن عبد الزهرة)، وإخراج الأستاذ أحمد نعيمش في عام ٢٠٠٩م، ومسرحية (ورطة)، من إعداد وإخراج الفنان غالب العميدي، عرضت في قاعة نقابة الفنانين فرع بابل عام ٢٠٠١م، ومسرحية (أخايد) تأليف وإخراج الفنان ثائر



٢٠١٦م، ومسرحية (المتن القانوني) تأليف الفنان محمد عباس، وإخراجي، عرضت في قاعة النشاط المدرسي/ بابل عام ٢٠١٧م.

ماهي الجوائز التي حصلت عليها ؟

حصلت على جوائز تقديرية منها:

جائزة أفضل ممثل رئيسي مناصفة عن دوري في مسرحية (قطار القبو السري) لفرقة كلية التربية الفنية جامعة بابل المشتركة في المهرجان البابلي العالمي الثالث آذار عام ٢٠٠٠م، وجائزة أفضل ممثل رئيسي مناصفة عن دوري في مسرحية البحث عن نهاية في كلية التربية جامعة بابل عام ٢٠٠١م، وشهادة تقديرية في مهرجان مدينة المدحتية الثاني للثقافة والفنون عام ٢٠٠٩م، وشهادة تقديرية في مساهماتي في الحركة الفنية في بابل عام ٢٠١٠م، وشهادة تقديرية في اليوم المسرحي العالمي في بابل عام ٢٠١٣م، وهناك الكثير منها لم يسع المقال لذكرها.

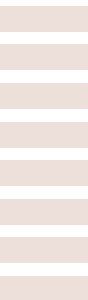
كيف كانت بداياتك في العمل المسرحي في ظل الانفتاح الذي جاء بعد تغيير النظام الحاكم في العراق ؟

بعد سقوط النظام البائد، انفتحت لي آفاق معرفية كثيرة في جانب المسرح، إذ إن التغيير الشامل للواقع العراقي بصورة عامة، والخلي بصورة خاصة، ومن الناحية العقديّة بصورة أخصّ وحرية ممارسة الشعائر الحسينية والانفتاح التام على العتبات المقدسة وحضور الحوزة العلمية في مفاصل الحياة، ووفرة المصادر العلمية والتاريخية أخذت على عاتقي بالإضافة إلى اهتمامي بالمسرح العام (الأكاديمي) أن أصبّ جهودي على مرادي ومناي، المسرح الحسيني الديني الذي يتكئ على (التشابه) و(التعزية) على الرغم من أن هواجس هذا المسرح كانت تساورني في كل حين منذ عام ١٩٩٦، إلا أنها بفضل الله، خرجت إلى النور بعد عام ٢٠٠٣م، وبلا شك فإن المصدر الأساس لهذا المسرح (الواقعة التاريخية) التي مثلت الوجود الإيماني للأمة هي واقعة الطف التي كانت ومازالت من المؤثرات الوجدانية الغنية

بالقيم الأخلاقية والتربوية وجميع الصفات والمعاني التي تبني شخصية الإنسان، وهذا ما دعاني لأن أوظف الطاقة المسرحية التي أحملها في مخيلتي لخدمة المولى أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، فكانت بدايتي في العمل المسرحي بعد سقوط السلطة الحاكمة في عام ٢٠٠٣، ولأجل تحقيق هذا الهدف المقدس قمت بإعداد نص مسرحي لقصة استشهاد الامام الحسين أرواحنا له الفداء من مصادر المقاتل التاريخية المعتمدة، والصحيحة عند جميع المذاهب الإسلامية فأخرجت هذا النص مع مجموعة مؤمنة من الشباب الواعي والمحّب لقضية هذا الإمام الهام في (موكب الكراد)، وتمّ عرض هذا العمل في صبيحة العاشر من المحرم الحرام عام ٢٠٠٧م، في متنزه الشعب وسط مدينة الحلة القديمة، وقد لاقى هذا العرض استحساناً بالغاً من قبل الجمهور الذي تفاعل مع هذا العمل تفاعلاً حقيقياً، انتهى بالطم والبكاء لما جرى على أبي الأحرار (عليه السلام)، وبعد هذا العمل وفّقني الله لإعداد وإخراج نصوص أخرى كثيرة كلّها تصب في هذا المضمار.

هل هناك علاقة بين الدين والمسرح، وما هو رأيك بمصطلح المسرح الإسلامي ؟

هناك علاقة وثيقة بين الدين والمسرح أستطيع أن أعبر عن هذه العلاقة بأنها علاقة (حميمية) بين ما هو مقدس يوجب التقرب إلى الله وبين ما هو وسيلة نستطيع من خلالها الوصول إلى المبادئ والقيم الإنسانية والروحية التي حثنا عليها الدين الحنيف وهذه العلاقة قديمة منذ نشأة المسرح الذي ارتبط منذ القدم بالطقس الديني وفي حقيقة الأمر وانطلاقاً من اعتقادي بأنه لا يمكن وجود مسرح منفصل عن الإنسان أو العكس، لأنّ الإنسان هو القيمة الاعتبارية المقدسة، والتعاليم الدينية، والمبادئ، والقيم الاخلاقية والروحية في الإسلام وما وضعت إلّا من أجل الإنسان، وكذلك المسرح فهو بواسطة عناصره يستطيع ترسيخ تلك التعاليم والقيم، وكلّ المواقف والثوابت الإسلامية



بصورة عفوية ولم يكن للممثلين في هذا العمل أية خبرة فنية بل كان أغلبهم ممثلون شعبيون، ومسرحية مقتل أبي الفضل العباس (عليه السلام) في ليلة السابع من محرم ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨، ومسرحية (القاسم العريس) وكانت في شارع أبو القاسم في الحلة سنة ٢٠١١، وكلها كان لها صدى واسع مازال أهل المدينة يستذكرونه.

ماهي مواصفات المسرح الحسيني؟ وبماذا يختلف عن المسرح التقليدي؟

بطبيعة الحال المسرح الحسيني يرفض أشكال المسرح الأوربي العام رفضاً قاطعاً سواء كان كلاسيكياً، أم حديثاً على الرغم من قلة التنظير المسرحي فيه، لأن هذا المسرح تأسس على طقوس شعائرية عقائدية فهو يمتلك من المميزات والخصائص ما يجعله مسرحاً درامياً قائماً بذاته، له شكله وقلبه وهويته الخاصة به فهو مسرح شعبي احتفالي كرنفالي مخزون في الذاكرة الجمعية لأفراد المجتمع العالمي بشكل عام ولأفراد الطائفة الشيعية بشكل خاص، ويختلف عن المسرح العام من عدة نواح نذكر منها على سبيل المثال: القدسية والإيمان الحقيقي العقائدي للإسلام المحمدي والقضية الحسينية، وهاتان المفردتان هما جوهر العملية الدرامية في المسرح الحسيني، وهو ما يفتقر له المسرح العام، ويعجز عن حصوله، وكذلك التذكارية: أي إن المسرح الحسيني قائم على تكرار العروض المسرحية لكل عام من المحرم الحرام، لغرض تذكير الناس بالفاجعة المأساوية التي حلت بالإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته الأطهار وأصحابه النجباء، وهذه الميزة يفقدها المسرح العام، فضلاً عن رغبة الجمهور بطلب عرضها، ومشاهدتها بلا كلل أو ملل، ويتفاعل معها في كل مرة، كما يمتاز المسرح الحسيني بالعفوية في تجسيد الأعمال الدرامية على الرغم من أن بعض القائمين عليه يمتلكون خبرة أكاديمية ومهنية.

وعلى الرغم من ذلك إلا أن للمسرح الحسيني قواسم مشتركة مع المسرح العام كقاسم المكان والصورة،

والتاريخية وحياة الشخصيات التي تثبت أركان الإسلام، فمن الممكن أن نعبر عن هذا المسرح بالإسلامي، ويعد الكاتب المصري (علي أحمد باكثير) رائد المسرح الإسلامي، إذ كتب كثيراً من المسرحيات الإسلامية كان من بينها مسرحية (الشيء - شادية الإسلام)، ومسرحية (سر الحاكم بأمر الله)، ومسرحية (وا إسلاماه) وغيرها، من المسرحيات الإسلامية الأخرى، إلا أن هناك ملاحظة مهمة جداً بالنسبة لي وهي هل إن المسرح الحسيني هو مسرح إسلامي؟

أنا أعتقد جازماً أن المسرح الحسيني لا يتمثل بالمسرح الإسلامي الأموي، والعباسي، وإنما يمثل المسرح الديني الأصل الذي جاء به محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله)، وهنا أتمثل قول الأديب (رضا الخفاجي) إذ يقول في كتابه (نظرية المسرح الحسيني): "لا نجذب تسمية المسرح الإسلامي في تناولنا للملحمة الحسينية تحديداً، لكوننا نختلف في تفسيرنا لهذه الكلمة مع الذي يرى أن كل الحكام مسلمون، لأننا نرى أن كثيراً من أولئك الحكام هم من قتلة آل البيت الأطهار الأئمة المعصومين، وإن إسلامهم كان ظاهرياً مزيّفاً، حيث استغلوا الدين الإسلامي للقفز على السلطة والتحكم بقراب المسلمين، وإلا كيف يمكننا أن نتصور أن خليفة المسلمين يشرب الخمر ويمارس جميع أنواع المحرمات والموبقات، وهو يحكم باسم الإسلام، وعلى هذا الوجه يجب أن نسمي الإسلام المحمدي الحق، والملحمة الحسينية بالمسرح الحسيني، وليس الإسلامي لكي نميز بين الإسلاميين أي الإسلام المحمدي، والإسلام الأموي، والعباسي، وكل الطغاة الدخلاء على الإسلام.

ماهي أول مسرحية حسينية قمت بإخراجها أو تأليفها؟

كانت بداياتي في المسرح الحسيني الحلي في عام ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩م، وكان العمل من إعدادي، وإخراجي وكان في (موكب الكراد)، وتم عرضه في (متنزه الشعب) في مدينة الحلة القديمة وكما ذكرت سلفاً، وقد كانت المسرحية

والجمهور، وهنا بودي أن أبين مسألة مهمة جدًا وهي:

هل المسرح الحسيني يستطيع أن يستعين بتجارب المسرح العام (الأوروبي)؟

الجواب: نعم، وبكل بساطة أن يأخذ من تجارب (المسرح الأوروبي لترصين وتقوية قواعده وأسسها أولاً، وتلاقح الأفكار والتجارب ومزاوجتها بين المسرحين ثانياً، والجمع بين خصائص المسرح الحسيني بواقعيته وبين الحداثة والتجريب ثالثاً، لأن المسرح العاشورائي يجمع التشبيه والتعزية من خلال هذه العناصر الثلاثة وهي القاعدة الرئيسية للمسرح الحسيني .

هل بالضرورة أن يكون المسرح الحسيني مسرحاً واقعياً؟

قبل البدء في الإجابة على هذا السؤال لابد لي أن أعرف مصطلح الواقعية فهي بشكل أدبي تعني تصوير الأحداث والوقائع سواء كانت تاريخية أو موجودة في العالم الخارجي الحاضر بصورة موضوعية بحيث تحاول هذه الواقعية أن تصوّر الوقائع بدقة متناهية وتكون قريبة، أو تتماثل قدر الإمكان مع الشيء المصوّر، ومن هذا المنطلق فإنّ المسرح الحسيني يتمتع بهذه الواقعية، فعندما ننتقي الأدوات في العرض المسرحي الحسيني من ممثلين، وأزياء، واكسسوارات، وديكورات، وغيرها من عناصر العرض المسرحي ينبغي علينا أن ننتقيها بوعي ودقة ونقدّمها في هذا المسرح بشكل واقعي ومؤثر فالصدق في هذه الانتقائية يبعث فينا سواء كنّا ممثلين أو مشاهدين حالة روحانية في تجسيد فكر الملحمة الحسينية وعلى حدّ تعبير المخرج الروسي (ستانسلافسكي)، الذي كان يسمّي هذه الحالة بـ(الواقعية الروحانية) فكلمًا كان صدق الأداء في هذا المسرح قائم، فإنّه يدخل في قلوب الجماهير بروحانية فائقة، وما يهتّمنا في هذا الأسلوب الواقعي هو التوافق بين نقل أحداث واقعة الطفّ وبين تصويرها بشكل حقيقيّ دون تزييف أو تحريف بحيث تكون محاولة لإعادة الزمان والمكان إلى الماضي مسرحياً من أجل وضع الجمهور في زمان ومكان

حادثة الطفّ كما وقعت تاريخياً، ومن هنا أستطيع القول إنّ المسرح الحسيني هو مسرح واقعي حقيقيّ جماهيريّ يستند على أفكار ومبادئ الثورة الحسينية ولا يندرج تحت عنوان أيّ اتجاه كلاسيكيّ أو حديث بحيث يندمج في الإنسان اندماجاً واعياً فلا يستطيع التمييز بين ما هو تاريخيّ وغير تاريخيّ.

هل تعتقد أنّ المسرح هو الأجدر بإيصال القضية الحسينية للمتلقّي؟

الحقيقة يُعدّ المسرح وسيلة اتصالية جماهيرية إذ يحتوي على عناصر النموذج الاتصاليّ من (المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، والسياق، والشفرة، ومن ثم إعادة الاتصال)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، نجد أنّ مشاهدة الصورة بالحركة الأدائية، والصوت، تكون أكثر أثراً من الكلام المسموع، أو المقروء، لأنّ الصورة تُطبع في ذهن المتلقّي أكثر من غيرها، ولذا يساهم المسرح في إيصال المفاهيم الفكرية والذهنية والروحية والمعرفية والمعلوماتية إلى الناس بشكل فعال ومؤثر تأثيراً بالغاً في نفس المتلقّي أكثر من الأدوات الأخرى كالسينما، والتلفزيون، والإذاعات التسجيلية، وغيرها من وسائل الاتصال والمسرح يشارك المنبر الحسيني، والشاعر، والرادود، وغيرها من قنوات الاتصال الحسيني في التنوير، والتبليغ، والتعريف بمبادئ الإمام الحسين (عليه السلام).

في نهاية هذا الحوار، هل لديك مقترحات للنهوض بالمسرح الحسيني؟

لابد لي أن انتهز الفرصة لأقترح بعض المقترحات لعلّها تُسمّع أو تُنفذ من قبل المختصّين بشأن المسرح الحسيني، وهي أنّي أدعو إلى الاهتمام (بملحمة الحسين الكبرى) درامياً من خلال الجدّية في عقد المؤتمرات والندوات المتكرّرة والحيثية والتنظير العلميّ لها وكتابة البحوث الرصينة وإقامة المهرجانات لكتابة نصوص وعروض مسرحية حسينية والانفتاح على تجارب الآخرين المسرحية

اصطفاء عاشق راع



السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ

اللَّهُ





سرّ الخلود

• عصام كريم الجنابي



والهزّة العنيفة في النفوس للتنبيه على الواقع الفاسد، فلقد أدرك الإمام الحسن (عليه السلام) أبعاد المؤامرة وكشف الجواسيس، وأحدث (عليه السلام) هزّة عنيفة في داخل الدولة الأمويّة والمجتمع الإسلاميّ بشكل عام، والكوفيّ بشكل خاص بمعنى أنّ الخطوة الحكيمة التي اتّخذها الإمام المجتبي (عليه السلام)، كانت على خطّين متوازيين على صعيد الحكم، والمجتمع والأمة، ولا بدّ لنا هنا أن ندرك حجم الدور الذي قام به هذا الإمام الهام (عليه السلام)، في إنضاج النهضة الحسينيّة وبلوغها مرحلة الانتصار على الواقع الفاسد وعلى كلّ المفاهيم والقيم الزائفة ومحاولات الانحراف التي دعى إليها الأمويّون ومن تبعهم على مرّ التاريخ، إذ أكمل الإمام الحسن (صلوات الله عليه) نصف هذه الرسالة بالإعداد الكامل وتهيئة الأرضيّة اللازمة، وترك النصف الآخر من أمر الإسلام

كثيرة هي الأحداث التي مرّت في حياة المجتمع البشريّ منذ فجر الخليقة، وكثيرة هي صفحات التاريخ التي وثّقت كلّ هذه الأحداث، وما نبغي الوصول إليه هو ما جرى بعد فجر الرسالة التي جاء بها سيد المرسلين نبيّنا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله)، فلقد رفع هذا القائد العظيم لواء الإسلام عاليًا، وحاشاه أن يتركها سدّى تذروها الرياح إذ أوصى عندما دعاه خالقه لجواره إلى أخيه أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) الذي هو خليفته في العلم والعمل والشجاعة والبطولة، وبعد استشهاده (صلوات الله عليه)، تسلّم ولده الإمام الحسن (عليه السلام)، أمر الخلافة وكان يعلم علم اليقين بحقيقة الناس، وما فعلوه بأبيه قبله، لذا لم يكن خياره الحرب والمواجهة في الميدان، إنّما المواجهة والحرب على صعيد النفس والضمير فكانت الثورة،

القول بأن من هذه الأسباب موقف أبي الأحرار (عليه السلام) يوم عاشوراء الذي أحيا الأمة الإسلامية، ورسالة جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، التي أراد الأمويّون تمزيقها وأن يُحرّفوا الشريعة والأمة عن مسارهما الصحيح وطمس معالم الدين الإسلاميّ، فكانت دماؤه الطاهرة البلسم لجراح جسد الإسلام والمسلمين، ويمكننا كذلك أن نقول إنّ بإمكان الحسين



الشيخ عبد الزهرة الكعبي

خلودًا عجيبًا وأبديًا، بعد مضي سنين متطاولة، ودهور متباعدة، لم تُنس، ولم تُمت ثورة الحسين (عليه السلام)، بل تزداد طراوة على مرّ السنين. كذب الموت فالحسين مخلّد كلما مرّ الزمان ذكره يتجدّد وثورة الحسين (عليه السلام) هي التي خلّدت نفسها بذاتها، للقوة التي امتلكتها هذه الواقعة العظيمة، وهذا الخلود والتخليد لثورة الحسين (عليه السلام)، لا بدّ أن تكون له أسباب ومسبّبات وعلل

ظاهريّة، حيث جعلت ثورة الحسين (عليه السلام) ثورة خالدة بهذه الكيفيّة إلى يومنا وإلى يوم القيامة، ومن أسباب خلود الثورة الحسينيّة المباركة نذكر منها: هدف ثورة الحسين (عليه السلام): إذا كان هدف الثورة أو كلّ عمل يريده الإنسان لله عزّ وجلّ فإنّه ينمو ويرتقي ويصعد ولا يقف أمامه شيء يصدّه أبدًا (ما كان لله ينمو)، وإذا كان الهدف لغير الله عزّ وجلّ فإنّه يزول، ويتسافل، ويضمحل أثره وتدرس معالمه، وكان هدف ثورة الحسين (عليه السلام) لله عزّ وجلّ، لأنّ الحسين (عليه السلام) أعلن هدف ثورته قبل خروجه من المدينة: (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا ظالماً، ولا مفسدًا، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر)، فهدف الحسين (عليه السلام) كان إصلاح أمة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وإحياء أحكام القرآن، فما دام الإسلام أبديّ، والقرآن أبديّ ومخلّد قد حفظه الله بقوله: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

بن علي (عليه السلام) وحاشاه أن يبايع ويأخذ ثمن بيعته ليزيد التي عرضت عليه من قبل وُلاه يزيد في المدينة، إلّا أنّه قال مقولته التي صكّت مسامع رجال السلطة الجائرة "مثلي لا يبايع مثله" لأنّ الحسين (عليه السلام) رأى في بيعته ليزيد محقًا لدين جدّه المصطفى (صلى الله عليه وآله)، وإعطاء يزيد الغطاء الشرعيّ، ولهذا أسّس هذا القائد العظيم قاعدة "لا أقرّ ولا أقرّ" وهنا أشار بأنّه لا يقرّ لهم، لكونهم غاصبين الحقّ ومنتهكين للحرّمات، وسافكين للدماء المحترمة، ولا يقرّ من مواجعتهم رغم قلة ناصريه، ورغم كلّ ما لحق به من أذى جرّاء عدم الانصياع لما طلبوه منه بالموالاة لأهوائهم الضالّة،

وذكر السيد محمود الشريفيّ في مقدمة كتاب (مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)): للشيخ المرحوم عبد الزهرة الكعبي الكربلائيّ: "قال الإمام الحسين (عليه السلام) "أنا قتيل العبرة، لا يذكرني مؤمن إلّا استعبر، أمّا بعد: فإنّ ثورة الحسين (عليه السلام) خلّدت

وَأَنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} الحجر ٩، فتورة الحسين (عليه السلام) باقية ومخلدة ومحفوظة مع القرآن والإسلام إلى يوم القيامة، والسبب الآخر: قيادة الثورة وشخصياتها: إذ إن الثورات تستمد المعنويات من أبطالها وقادتها، فإذا كان القائد معروفاً بالشجاعة، والبطولة، وعدم الاستسلام، والنزاهة متحلياً بالأخلاق العالية، وطهارة المولد، فتورته تكون خالدة بهذه الصفات، وإذا كان القائد بعكس هذه الصفات فإن ثورته مضمحلة ولا يبقى لها أثر، فالحسين بن علي (عليهما السلام) جمع كل تلك الصفات الحميدة، من الشجاعة، والبطولة، وعدم الاستسلام، والأخلاق العالية، وطيب الولادة، وتجلت كل هذه الصفات بعصمته (عليه السلام)، وكذلك زيارة قبر الحسين (عليه السلام): فإن زيارته تخلد صاحب القبر، وقد أكد الأئمة (عليهم السلام) على ذلك في أحاديث كثيرة، فقد ورد التأكيد على زيارة قبر الحسين (عليه السلام) في كل ليلة جمعة، وأول رجب ونصفه، والنصف من شعبان المتعلقة بمولد صاحب العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وليالي القدر المتعلقة بشهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) ونزول القرآن، وليليتي عيد الفطر والأضحى ليلتنا فرح وسرور وعيد الناس، ويوم عرفة، ويوم العاشر

من المحرم، ويوم الأربعاء، فترى الناس يزحفون من كل ناحية في هذه المناسبات إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) وقراءة تلك الزيارات بكلمات حزينة ومشجعة، فتتجسد وتتخلد واقعة الحسين (عليه السلام) بهذه الزيارات، كما إن للشعر والشعراء دوراً كبيراً في تخليد الوقائع والحوادث، وله وقع وأثر خاص في قلوب الناس، حيث إنهم يتأثرون بتلك الكلمات في الشعر من الواقع أو الخيال في وصف واقعة كربلاء، ووظيفة الشاعر أن يصف الواقعة على واقعها أو على خياله وفكرته ويصوغها بقريحته الشعرية، أو يتكلم بلسان حال شخصية ما، ولا بأس بذلك كله، لا كما يعتقد البعض، فقد أنشد الشعراء في حضور الأئمة (عليه السلام) وقد وصفوا واقعة كربلاء بالخيال والواقع، وقد أنشد دعبل الخزاعي بحضور الإمام الرضا (عليه السلام) قصيدته المعروفة بالتائية، وقرأ فيها:

أَفَاطُمُ لَوْ خَلَّتِ الْحُسَيْنِ مَجْدَلًا

وقد مات عطشاناً بشطّ فراتٍ

إِذَا لِلطَّمِ الْخَدَّ فَاطِمٌ عِنْدَهُ

وأجريت دمع العين بالوجنات

فبكى الإمام (عليه السلام) على هذه الكلمات، وقد أكد الأئمة (عليهم السلام) على إنشاء الشعر



مرقد الإمام الرضا (عليه السلام)



اقتضت أن تأتي زينب (عليها السلام) وباقي النساء إلى كربلاء، لينظروا ما جرى فيها من مواقف بطولية، ومصائب عظيمة، وقساوة الأعداء، ثم ينقلونها للناس في مسيرهم من كربلاء إلى الكوفة، والشام في خطبهم وكلامهم ومحاجباتهم ومناظراتهم مع الأعداء والجهلاء، خصوصاً خطبة الإمام السجاد، وعمته العقيلة زينب الكبرى، وفاطمة بنت الحسين، وأم كلثوم (عليهم السلام جميعاً) في الكوفة مع ابن زياد، وفي الشام مع يزيد بحضور ملأ من الناس، أمّا المجالس على الحسين (عليه السلام): فلقد كان ومازال لها الأثر الكبير في تخليد الثورة الحسينية حيث إنها تقام في أيام السنة وخصوصاً في أيام شهري المحرم وصفر، وتشتمل على الوعظ والإرشاد، وهدى الناس إلى معالم الإسلام، والأحكام، ومفاهيم القرآن، وما يحتاجه الإنسان من علوم ومفاهيم أخرى، وأهداف ثورة الحسين (عليه السلام)، ومواقف يوم عاشوراء ومصائبها، وهذه كلها تنتقل من جيل إلى جيل بواسطة المجالس، فثورة الحسين (عليه السلام) تتخلد بهذه المجالس، وقد أكد الأئمة (عليهم السلام) على إحياء هذه المجالس وإقامتها على أحسن الصور، ومنها

وإنشاده، وكانوا (عليهم السلام) ينفقون الأموال في سبيل ذلك.

ومن تلك الأسباب اشتراك الشباب في هذه الواقعة: فإن أكثر من حضر في واقعة كربلاء هم الشباب، لأن في الشباب طاقة، ولمصيبة الشباب حرقة وحرارة خاصة في قلوب الناس، وقيل: "ما بكت العرب على شيء أكثر مما بكت على الشباب"، ومنها أيضاً استقبالهم القتل والشهادة والتضحية: فإن استهانة من اشترك في هذه المعركة بالموت، وعدم المبالاة بالموت واضحة فيها، فكانوا يبرزون للسيوف والأسنة والرماح ويستقبلونها بصدورهم، وهذه الصفة هي من أقوى خلود الثورات، لأنه موقف مشرف وبطولي، وجدير بالذكر دائماً، وكل الناس يذكرون تضحيات المضحين، لأنهم ثبتوا موقفاً لهم من أجل غيرهم، ومن الأسباب المهمة عيال الحسين (عليه السلام) وأهل بيته: فلولا عيال الحسين (عليه السلام) وأهل بيته لما بقي لكربلاء وصورها وموقفها ومصائبها من أثر، ولما تلت تلك الواقعة العظيمة في أرضها وفي يومها، لكن كما قال الحسين بن علي (عليهما السلام): (شاء الله أن يراهن سبايا)، فإن مشيئة الله وإرادته

النجاة ولا تلتحق بركبها فإن مصيرها الفشل. لذلك فإننا نجد المنصفين في كل العالم نظروا بنظر التحقيق والتدقيق فأدركوا بأن الحق هو ما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وما قاله بحق سبطه وريثائه الإمام الحسين (عليه السلام): "إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة"، لهذا نرى المواليين لصاحب الذكرى كانوا ومازالوا يحجّون إلى قبره الشريف، ويتطوّفون بحضرته المباركة، ويزدرفون الدموع حزناً على المصاب الذي ألمّ به، وسيبقون بإذن الله تعالى متمسّكين بهذه السفينة العظيمة التي سترسو يوماً على ضفاف بحر يوم القيامة وهم فرحين مستبشرين.

قراءة مقتل الحسين (عليه السلام) في يوم العاشر من المحرم حيث يُستعرض فيه جميع الحوادث التي جرت في مثل هذا اليوم الخالد، وكذلك قراءة مسير السبايا في يوم أربعين الحسين (عليه السلام) حيث يستعرض فيه جميع الحوادث التي جرت بعد مقتل الحسين (عليه السلام) ومسير العائلة إلى الكوفة، والشام، وخطبهم ووعظهم للناس، وكان المرحوم الخطيب الخالد الشيخ عبد الزهرة الكعبي (رحمه الله) أول من أجاد في قراءة المقتل والمسير.

فهذه الأسباب خلدت ثورة الحسين (عليه السلام). وهناك أسباب كثيرة أخرى لتخليد هذه الثورة المباركة لا يسع المقال لذكرها، وما أودّ قوله: إنّ الأمة التي لا تتأسى بعظماؤها ولا تتأثر بكبار شخصياتها وقادتها، لا يمكن لها أن ترى النور، والتي تتخلّى عن أعظم سفن



المرحوم الشيخ عبد الزهرة الكربلائي يحكي إحدى المجالس الحسينية



ملف عاشوراء



يا كاشف الكرب

• ليث مهدي العامري

■ لم تكن الشهادة في الواقع موتاً يفرضه العدو على المجاهد، إنما هي اختيار يقدم عليه ذلك المجاهد بكل طوعية ووعي وإدراك ويختاره بدافع ذاتي، وذلك هو أبو الفضل العباس (عليه السلام)، فلقد تجسّد جهاده بموقفه البطولي الذي اختاره لنفسه، وشهد الزمن عليه، وكيف وثب هذا البطل الهام وبات سيّداً لذلك النهر، وبطلاً للعالمي، وسلّ صمصامه فكتب به سجلاً حافلاً بالشجاعة، وصفحات مشرّفة في تاريخ البشرية، ونقش على واحة كربلاء وجوده المميّز في جميع لحظاتها، وعلى كلّ نقاطها ومواقعها، وحضوراً بارزاً في جميع حوادثها، مقترناً بأخيه الإمام الحسين (عليه السلام) حتى آخر ساعة، يسير أمامه، ويميل معه حيث مال، فقد أدّى ما قام به أحسن الأداء من الجهاد في سبيل الحق، والوفاء ورفض أمان الولاة الجائرين، والمواساة، والإيثار، والصبر، والتحمّل، والمثابرة، والطاعة حتى الشهادة، ولكلّ من هذه المعطيات في عرصة كربلاء آثارٌ بالغة الدلالة على عظّمته وقُدسيّة نفسه، ما جعله القدوة الذي يفتخر به التاريخ الإسلامي على مرّ الدهور.

سيّدنا أبو الفضل هذا الوسام الرفيع، لما أبداه يوم الطفّ من شجاعة وبسالة في الذبّ عن حُرّم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والدفاع عن معسكر الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ كان قوّة ضاربة في معسكر أخيه، وصاعقة مرعبة ومدمّرة لجيوش الباطل.

والعميد: وهو أيضاً من الألقاب الجليلة في الجيش التي تُمنح لأبرز المتقدّمين في القيادة العسكريّة، وقد قلّد أبو الفضل (عليه السلام) بهذا الوسام لأنّه كان عميد جيش أخيه أبي عبد الله وحامل لوائه، وقائد قوّاته المسلّحة في

وذكرت الروايات أنّ أبا الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) كان في روعة بهائه، وجميل صورته آية من آيات الجمال، ولذلك لقّب بقمر بني هاشم، ولم يكن قمرًا لأسرته العلويّة الكريمة فحسب، إنّما كان قمرًا في دنيا الإسلام، فقد أضاء طريق الشهادة، وأثار دروبها لجميع المسلمين.

ومن ألقابه كذلك كبش الكتيبة: وهو من الألقاب الكريمة التي تُمنح إلى القائد الأعلى في الجيش، الذي يقوم بحماية كتائب جيشه بأحسن تدبير، وقوّة بأس، وقد استحقّ

يوم الطف.

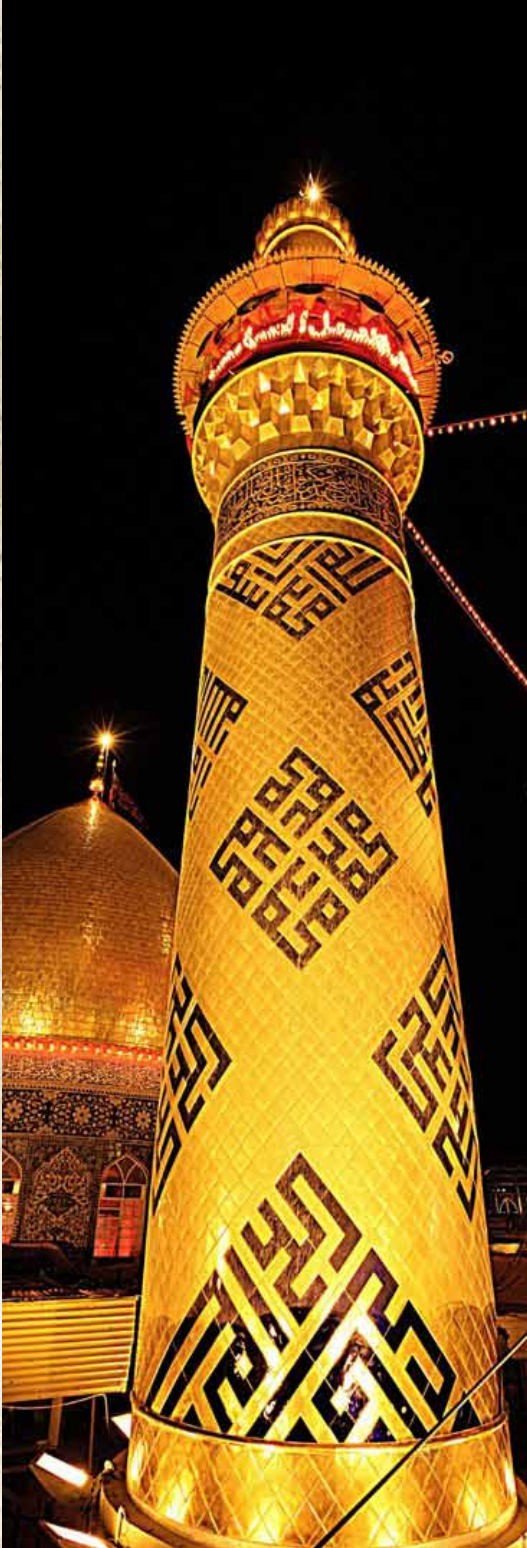
إنَّ المكوّنات التربويّة الصالحة التي حظي بها أبو الفضل العباس (عليه السلام) رفّعتَه إلى علياء العظماء والمصلحين الذين كان لهم الأثر البالغ في تغيير مجرى التاريخ بما سطره من تضحيات هائلة في سبيل قضايا الأمة المصيرية، وانتشالها من ظلمات الذل والعبوديّة.

ومّا لاشكّ فيه أنّ أبا الفضل العباس (عليه السلام) نشأ مفطوراً على التضحيّة والفداء من أجل إعلاء كلمة الحقّ، ورفع رسالة الإسلام الهادفة إلى تحرير إرادة الإنسان، وبناء مجتمع أفضل يسوده السلام، والعدالة، والحرية، والكرامة، والإيثار، وقد تأثر هذا البطل الضرعام بهذه المبادئ العظيمة وناضل في سبيلها بكلّ ما أوتي من قوة، فلقد غرسها في أعماق نفسه، ودواخل ذاته، أبوه أمير المؤمنين وأخوه الحسن والحسين (عليهم السلام)، هؤلاء العظام الذين حملوا مشعل الحضارة، وفتحوا آفاقاً مشرقة لجميع شعوب العالم من أجل الكرامة لقوله تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) الأسراء ٧٠، وأنّ تسود العدالة والقيم الكريمة بين الناس، ولهذا فقد احتلّ أبو الفضل (عليه السلام) قلوب العظماء ومشاعرهم، وصار أنشودة الأحرار في كلّ زمان ومكان، وذلك لما قام به من عظيم التضحية تجاه أخيه سيّد الشهداء، الذي ثار بوجه الظلم والطغيان، وأسّس للمجتمع البشريّ عزّاً شامخاً، ومجدّاً خالداً، للدور البارز الذي جسّده وبلوره بأروع صورة على أرض الفداء والتضحية والجهاد بالنفس في كربلاء العقيدة، حيث دارت رحاها على متون كوكبة ممّن قاتل معه ونصره وناضل عن الحقّ الذي من أجله ضحّى بنفسه وبأهل بيته، فكان العباس فيها الرائد والأمير، والأخ والمشير، والمدافع والنصير، فنال (عليه السلام) مقاماً محموداً عند الله وعند أهل البيت، بل خلد (صلوات الله عليه) في خلدتهم، فلا غرو في ذكر ما يستحقّه أبو

الفضل العباس من طيب الكلام: فقد قال عنه الإمام زين العابدين، وسيد الساجدين علي بن الحسين (عليهما السلام) وهو من المؤسّسين للتقوى والفضيلة في الإسلام، وشاهد عيان لما جرى في كربلاء، إذ كان يترحم دومًا على عمّه العباس، ويذكر بمزيد من الإجلال والإكبار تضحياته الهائلة لأخيه الحسين، ومن الكلمات القيّمة التي قالها في حقّه: "رحم الله عمّي العباس، فلقد أثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه، فأبدله الله بجناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب"، وإنّ للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة، وحوّت هذه الكلمات أبرز ما قام به أبو الفضل من التضحيات تجاه أخيه أبي الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد أبدى في سبيله من ضروب الإيثار وصنوف التضحية ما يفوق حدّ الوصف، وما كان به مضرب المثل على امتداد التاريخ، فقد قطعت يداه الكريمتان يوم الطفّ في سبيله، ودام يقاتل ويذود عنه أعداء الدين إلى أن هوى على الأرض شامخاً، وقد كانت لهذه التضحيات الكبيرة عند الله منزلة كريمة، فقد منحه من الثواب العظيم، والأجر



مرقد أبي الفضل العباس (ع) في السّينيات



الجزيل ما يغبطه بها جميع شهداء الحق والفضيلة في دنيا الإسلام وغيره.

كما أنَّ سيدنا جعفر الصادق (عليه السلام) هذا الإمام العظيم والعقل المبدع والمفكر في الإسلام كان أيضًا يشيد بعمه العباس ويثني عليه ثناءً عطرًا نديًا على مواقفه البطولية يوم الطف، ومما ذكره في حقّه قوله: " كان عمّي العباس بن علي (عليه السلام) نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين، وأبلى بلاءً حسنًا، ومضى شهيدًا " وأنّ نفاذ البصيرة منبعث من سداد الرأي، وأصالة الفكر، ولا يوصف بها إلا من صفت ذاته، وخلصت سريرته، ولم يكن لدواعي الهوى والغرور أي سلطان عليه، وكانت هذه الصّفة الكريمة من أبرز صفات أبي الفضل فقد كان من نفاذ بصيرته، وعمق تفكيره، مناصرته ومتابعته لإمام الهدى وسيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، فارتقى بذلك قمة الشرف والمجد، وخلدت نفسه العظيمة على امتداد الزمن، وأبو الفضل قد بلغ وسلّم لأخيه سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) جميع أموره، وتابعه في جميع قضاياها حتّى استشهد في سبيله، وذلك لعلمه بإمامته القائمة على الإيمان المطلق بالله تعالى، وعلى أصالة الرأي وسلامة القصد، والإخلاص في النية.

وقد صدّق بطل الغاصرية (عليه السلام) أخاه ربحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في جميع اتجاهاته، ولم يساوره شك في عدالة قضيته، وأنّه على الحقّ، وأنّ من نصب له العداوة وناجزه الحرب كان على ضلال مبين. كما شهد الإمام الصادق (عليه السلام) وأشهد الله تعالى على ما قال من أنّ عمّه أبا الفضل العباس (عليه السلام) مضى في جهاده مع أخيه أبي الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام)، على الخط الذي مضى عليه شهداء بدر الذين هم من أكرم الشهداء عند الله فهم

الحسين)، ومع كوني لم أجد ذكر هذا العنوان عند ذاك سابق في ما أعرف، فقد وجدته يملؤ قلبي فناعة"، وقال: "لم تنته العلقة بالعباس حتى ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرحه الشريف)، فقد ورد في إرهابات ما قبل الظهور: أن الحسيني الخارج من اليمن، ممهّداً للمهدي، تكون رايته بيد رجل من ذرية العباس أبي الفضل (عليه السلام)".

إن ذكر أبي الفضل العباس (عليه السلام)، وسائر أهل البيت (عليهم السلام) حلّوا عند كل شريف لأنّه ذكر للفضيلة، والكمال المطلق، كما أنّه شفاء للنفس من أسقام الجهل والغرور، وسائر الأمراض النفسية، ولهذا هام الأحرار من شعراء أهل البيت (عليهم السلام) بشخصية أبي الفضل التي بلغت قمة الشرف والمجد، وسجلت صفحات من النور في تاريخ الأمة الإسلامية، وقد نظموا في حقّه من روائع الشعر إكباراً وإعجاباً بمثله الكريمة. ومما قاله الشاعر السيد جعفر الحليّ نذكر:

عَبَسَتْ وجوه القوم خوفَ الموت والـ عباسٌ فيهم ضاحكٌ متبسّمٌ
قلبَ اليمين على الشمالِ وغاص في الأوساطِ يحصدُ بالبرؤوس ويحطّمُ
وثنى أبو الفضل الفوارس نُكَّصًا فرأوا أشدَّ ثباتهم أن يُهزَمُوا
ما كرّ ذو بأسٍ لهُ متقدّمًا إلّا وفرّ ورأسُهُ المتقدّمُ

أما الشاعر الحليّ حميد الأعرجي فإنّه قال:

لك الفضلُ يا من قد دُعيتَ أبا الفضل
أبوكَ علي طيّبُ الذكر قـدرُهُ
أحاطتْ بك الأفضالُ من كلّ جانب
وأنتَ أخو السبطينِ ريحانةُ الهدى
جليلاً لأنّ الفرعَ ينمى إلى الأصل
جليلاً لدى الإسلام بالقول والفعل
حبيبي رسول الله من خير النسل
فلا غرو أن أصبحت رمز ذوي الفضل

لذكرها، وبهذه الذكرى الأليمة أقول لي ولكم:
يا كاشف الكرب عن وجه أخيك الحسين، اكشف
الكرب عنا بحق أخيك الحسين

الذين كتبوا النصر للإسلام، وبدمائهم الزكية ارتفعت كلمة الله عالية في الأرض وقد استشهدوا وهم على بصيرة من أمرهم، ويقين من عدالة قضيتهم، وقد سار أبو الفضل العباس على هذا الخطّ المشرف، واستشهد لإنقاذ الإسلام من محنته، فلقد حاول صعلوك بني أمية حفيد أبي سفيان أن يمحوا كلمة الله، ويطوي لواء الإسلام، ويعيد الناس لجاهليتهم الأولى، فثار أبو الفضل تحت قيادة أخيه أبي الأحرار في وجه الطاغية السفّاك، وتحققت بثورتها كلمة الله العليا في نصر الإسلام وإنزال الهزيمة الساحقة بأعدائه وخصومه.

وقد عدّ السيد محمد رضا الحسيني الجلاّلي في كتابه (العباس أبو الفضل ابن أمير المؤمنين عليهما السلام سماته وسيرته): أن العباس هو معجزة الحسين بقوله: "فقد وقع في روعي أن ألخص ما استوحيت من كلّ ما كتبت في هذا الكتاب، على سعة ما بذلت فيه من جهدٍ وتبّعٍ ووقتٍ، فتنبّهت إلى هذا العنوان (العباس معجزة

وهناك شعراء حليون كثيرون، وكلمات رائعة مستقاة من بحور الشعر تنمّت كلّها بذكر بحر فضل، وجود أبي الفضل والجلود العباس (عليه السلام)، لا يسع المقال



ملف عاشوراء



كتيبة خضراء...

ورسالة إنسانية

• محمد سامي كريم

■ لعلّ سهام العشق لاتصل إلى المعشوق إلّا بالتضحية؛ (لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتّى يُراق على جوانبه الدّم) ذلك الدم المضمّخ بعطر المسك، المتألّق في الآفاق، وصار مداداً يكتب فيه المؤرّخون رواية العطش التي بدأت بصرخة، وانتهت بإراقتة على صدر أبيه الذي عاهده بقوله: "سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ"، إنّه الدم المفعم بالبراءة لذلك البطل الصغير في السنّ، الكبير في التضحية والجهد، فبأت صفحات جهاديّة تزر بها كتب التاريخ وشجاعة نادرة ملأت بطون الكتب والمطبوعات على مدى أربعة عشر قرناً ومازال طرياً، ومستمرّاً في تجدّده وتألّقه مع تقادم الزمان على حدوثه، بل ملهماً ومؤثراً في حياة البشريّة منذ حدوثه إلى زمن لا متناهٍ،

الحسين (عليه السلام) وقد أخذ دوره في الحرب، ولعلّ سياق المنازلة أشار إلى كونه كان مرتدياً اللون الأخضر الذي كان يرمز إلى جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإنسانيّته الغراء وبهذا الزيّ الوديع كان قد أَرعب معسكر عمر بن سعد بلونه الأسود بسواد قلوبهم وسرائرهم. إنّ الروايات التاريخيّة التي ذكرت قصّة استشهاد البطل عبد الله الرضيع (عليه السلام) تقول: (إنّه لما وصل إليه السهم ذبحه من الوريد إلى الوريد، وكان مغمى عليه من شدة الظمّ، فلمّا أحسّ بحرارة السهم رفع يديه من تحت قمّاطه واعتنق أباه الحسين)، وليس في هذا إنصاف، وحقيقة، فإخراج يديه من القمّاط إنّما هي انتفاضة عارمة، وشجاعة فائقة مكنونة بين قطعة القمّاط التي كاد أن يقطعها بحركة منه إذ كان ينوي بعدها سلّ سيفه ليقا

فلقد كان الشهيد البطل عبد الله الرضيع، الكتيبة الخضراء التي قادها أبوه الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)، في ذلك اليوم الخالد في وجدان المنصفين ليعثها رحمة للعالمين، وأيّ رحمة لا يحصي نعاءها العادّون، ولا يعرف كُنْهها العارفون، بل لا يفهم سرها الغائصون العالمون في أسرار الولاية العلويّة المحمديّة الكبرى، فكيف يعرفون سهم الحب الإلهي الذي كان بمثابة رسالة محبّة عالميّة بعث بها الإمام الحسين إلى الإنسانيّة عبر التضحية برضيعه ليمهّد الطريق سعيّاً منه لإقامة العدل والمساواة، بدلاً من الظلم والجور الذي كان يتمثّل بشخص يزيد وأعوانه (عليه اللعنة وله العذاب الأليم)، ولا غلّوّ في القول إنّ عبد الله الرضيع (عليه السلام) كان يرتدي زيّ الحرب وهو معدّ من قبل قائده أبي عبد الله

الأمويين الجبناء الغادرين على مسرح الطفولة، وعلى كل حال يمكن القول إن الرواية التاريخية تنطق بأن عبد الله الرضيع (صلوات الله عليه) أصبح واحداً من المهتهدين للإصلاح العالمي متسلقاً سلم الكمال الإلهي المنشود الذي كان يقوده سيد الكمال في زمانه أبوه، وأبو الأحرار كلهم الإمام الحسين (صلوات الله عليه) ليعبده للناس فيملاً الأرض من نوره فلقد كان استشهاد (سلام الله عليه) بمثابة حرقه في القلوب لا تنطفئ إلا بظهور ذلك القائد العالمي المغوار الإمام المهدي (صلوات الله عليه) ليملاً الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وصدق الشاعر الحلي وهو يستنهض الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بقوله:

ورضيعه بدم الوريد مخضب فاطلب رضيعه
يا غيرة الله اهتفي بحمىة الدين المنية
ودعي جنود الله تملأ هذه الأرض الوسيعة
إن ما ذكرته الروايات حول قضية ظهور المصلح العالمي في بيت الله الحرام، إلا أن صوته الهادر في عنان السماء سينطلق من كربلاء، والدليل على ذلك قصة الدم التي تكررت في هذه الواقعة بقيام سيد الشهداء (عليه السلام)، برميته إلى السماء ولم يسقط منه قطرة إلى الأرض، وحيثيات هذا السر تكمن في أحقية قضية هذه الثورة العظيمة، وخسران قضية الغدر التي ارتكبها آل أبي سفيان في جمعهم لقتل الحق، فكانت مرة عندما قام حرملة بن كاهل (لعنه الله) برمي عبد الله الرضيع البطل بسهم ذبحه من الوريد إلى الوريد، فأخذ أبوه الإمام الحسين (عليه السلام) ذلك الدم ورمى به نحو السماء، وذكر السيد علي ابن طاووس في كتابه (الملهوف على قتلى الطفوف): "ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأت رمي بالدم نحو السماء، ثم قال هوّن علي ما نزل بي إنه بعين الله، قال الإمام الباقر (عليه السلام) فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض"، والمرة الثانية عند

استشهاده بأبي هو وأمّي ونفسي، بحسب ما ذكره صاحب البحار بقوله: "يذكر لنا المؤرخون أن الإمام الحسين (عليه السلام) لما أثنى بالجرّاحات وقف ليستريح وقد ضعف عن القتال، إذ أتاه حجر فوق في جبهته المقدسة فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه، فأتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب، فوق السهم في قلبه فقال الإمام الحسين (عليه السلام): بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب فوضع يده على الجرح فلما امتلأت رمي به إلى السماء، فما رجع من ذلك الدم قطرة، وما عرفت الحمرة في السماء حتى رمي الإمام الحسين (عليه السلام) بدمه إلى السماء.

ولو قمنا بالبحث في قضية رمي الدم له ولولده الرضيع، ولماذا لم يترك الدم يسكب على الأرض بل رماه إلى السماء؟، فالشيء يميل إلى جنسه: (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فاطر: ١٠، فإلى الله تعالى صعد الإمام الحسين (عليه السلام) كلامه الطيب، وعمله الصالح رفعه عند من له العزة، فيعطيه لمن فدى نفسه في سبيله، ذلك المؤمن الذي ذاب في حبّ الله، فأحبه الله وتشفع لمحبيه كرامة له لما عمل وأخلص وضحي. وفي بحر جهلنا بما قدمته الكتيبة الخضراء، لا يسعنا إلا أن نقول أن جهلنا به (صلوات الله عليه) هو بسبب سوء أعمالنا وسداد أنفسنا الأمارة بالسوء، التي ما برحت أن كانت أخطبوطاً له رؤوس، فبحقّ سهم المولى أبي عبد الله الحسين (صلوات الله عليه)، والجلباب الأخضر لهذه الكتيبة البطلة، أن يكشف الغموض عن عيوننا لنلقاهم بوجوه مبيضة والذي لا يمكن أن نحظى به إلا بسرههم المكنون في كبد السماء (الرسول الأعظم والأب الكريم والحنون محمد (صلّى الله عليه وآله)، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.



ملف عاشوراء

منشورات
مدرسة الامام المهدي
قم المقدسة
رقم ١٩

مُتِيرُ الْأَحْزَانِ

للشيخ الجليل السيد زين العابدين
٥٦٧ - ٦٤٥ هـ

شموس

في كربلاء

• رأفت ليث آل مربع

■ قلنا ومازلنا نتمثل قوله تعالى: (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا)، فهذه الكلمات المباركة، وبهذا التمني الروحي بدأت كتابة مواقف شريفة لرجال خلدتهم التاريخ، وجعلت قلبي يرسو على شاطئ أسمائهم لعله يغترف من فيض إيمانهم وشجاعتهم وثباتهم، وامتلاً وجداني بالغبطة لما حظوا به من حظ وفير برؤيتهم سيد الكونين، وخاتم النبيين الصادق الأمين الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) والثبات على دين الحق بنصرتهم سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، في أرض القداسة كربلاء، فكان حقاً علينا ذكرهم والاستشهاد ببطولاتهم التي تسمو في علياء أحاديثنا ومن بينهم:

قاله محمد عن سعيد بن عبد الملك الحراني، عن عطاء بن مسلم، حدثنا أشعث بن سحيم، عن أبيه، سمعت أنس بن الحارث «ورواه البغوي، وابن السكن وغيرهما من هذا الوجه، ومثله: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «إن ابني هذا - يعني الحسين - يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره» ؛ قال: فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء، فقتل بها مع الحسين.

وذكره ابن شهر آشوب في كتابه (المناقب): "اشترك أنس بن الحارث في معركة الطف بسبب سماعه لمقالة الإمام الحسين (عليه السلام) لابن الحرّ وكان قدم من الكوفة بمثل ما قدم له ابن الحرّ، فلما خرج من عند ابن الحرّ (وهو في قصر بني مقاتل)، سلم على

أنس بن كاهل الأسدي:

هو أنس بن الحرث بن نبيه بن كاهل بن عمرو بن صعب بن أسد بن خزيمة الأسدي، كان (رض) شيخ كبير في السن، وفي الشجاعة والثبات، وذو منزلة اجتماعية مرموقة في الكوفة، ومن الموالين والمحبين لأهل البيت (عليهم السلام)، صحابي جليل رأى النبي (صلى الله عليه وآله) وسمع حديثه وشهد بدرًا وحنينًا.

ذكره صاحب تنقيح المقال: "روى أنس عن النبي (صلى الله عليه وآله) حديثاً في مقتل الحسين، ذكره كلا الفريقين من السنة والشيعة.

وذكر البخاري بقوله: "أنس بن الحارث قتل مع الحسين بن علي، سمع النبي (صلى الله عليه وسلم)،

الحسين وقال: والله ما أخرجني من الكوفة إلا ما أخرج هذا من كراهة قتالك أو القتال معك، ولكن الله قد قذف في قلبي نصرتك وشجّعني على المسير معك، فقال له أبو عبد الله فخرج معنا راشداً محفوظاً.

ولما فرغ الإمام الحسين (عليه السلام) من وعظه لجيش عمرو بن سعد خاتماً كلامه بهذه الآيات الشعرية:

تعدّيتُم يا شرّ قوم ببيغيتكم

وخالفتُم قولَ النبيِّ مُحَمَّدٍ

أما كان خيراً الخلقِ أوصاكم بنا

أما كان جدّي خيرةَ الله أَحْمَدِ

أما كانت الزهراءُ أمّي ووالدي

علي أخو خيرِ الأنعامِ الممَجَّدِ

لُعِنْتُم وأخزيتُم بما قد فعلْتُم

فسوف تُلاقون العذابَ بِمَشْهَدِ

وبعد ذمّه لفعال القوم، أمر أنس الكاهلي أن يذهب

إليهم ويعظهم لعلهم يرجعوا، وقال: أنا أعلم أنهم

لا يرجعون ولكن لتكون حُجّة عليهم، فانطلق

أنس يوم عاشوراء إلى عمر بن سعد، فدخل ولم يسلم عليه، فقال ابن سعد له: لم لم تسلم عليّ ألسنت مسلماً؟ قال: والله أنت لست بمسلم، لأنك تريد أن تقتل ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فنكس اللعين رأسه وقال: والله إنّي لأعلم أنّ قاتله في النار ولكن لا بدّ من إنفاذ حكم الأمير عبيد الله بن زياد، فرجع أنس إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وأخبره بذلك.

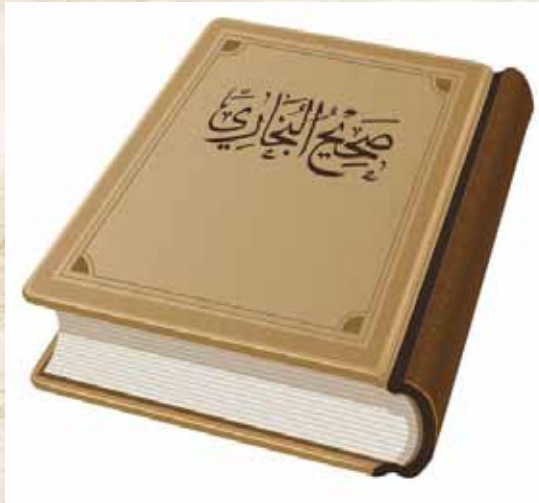
ولما بدأت المعركة استأذن هذا الصحابيّ الجليل الإمام الحسين (عليه السلام) لمناجزة العصابة الأموية القذرة، فأذن له وبرز إلى القتال وقد شدّ وسطه بعمامته، رافعاً حاجبيه بالعصابة، ولما نظر إليه الإمام الحسين (عليه السلام) وهو بهذه الحالة أرخى عينيه بالبكاء وقال: شكر الله لك يا شيخ، فاقترح حومة الميدان وهو يرتجز ويقول:

قد علمت كاهل ثم دودان

والخنـدفيون وقيسُ عيلانُ

بأنّ قـومـي آفةٌ للأقـرانُ

وإنني سيـد تلك الفرسانُ



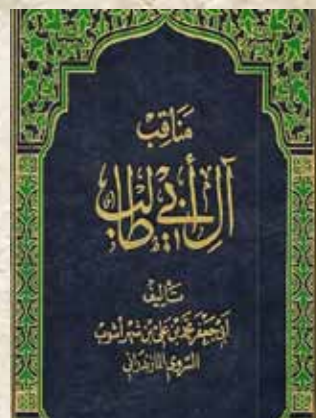


وقاتل قتال الأبطال زياد بن عريب أبو عمرة (رض)

حتى قتل على كبر هو زياد بن عريب بن حنظلة بن دارم بن عبد الله بن سنه جمعاً من الرجال كعب الصائد بن شرحبيل بن شراحيل بن عمرو بن جشم بن حاشد بن جشم بن حيزون بن عوف بن همدان، أبو عمرة الهمداني الصائدي، وبنو الصائد بطن من همدان، وكان أبوه عريب صحابياً جليلاً لتستقر في عليين مع النبين والصديقين وذكره جملة من أهل الطبقات بأنه كان شجاعاً ناسكاً معروفًا بالعبادة والشهداء.

ذكره صاحب الإصابة: إنه حضر وقتل مع الحسين (عليه السلام)، وقبل هذا كان أبو الأحرار (عليه السلام)، قد أطلق لهم عنان الانسحاب من ساحة الطف، مُسرِّحاً إياهم رافعاً عنهم كل تكليف والنجاة بأنفسهم وليس عليهم من ذمام، وهم قلة قليلة، قاتلاً لهم في تعليل ذلك: «فإن القوم إنما يطلبونني، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري، وقال: هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، فأبى بنو هاشم وناصره أن ينصرفوا، وكلهم

وقاتل قتال الأبطال



والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، فهنيئاً له الحياة المضمخة بحب محمد وآل محمد إلى ختامها بعقب الشهادة، وأيّ شهادة تلك التي بين يدي المولى المقدس أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ونصرة الدين.

ولم يكن هذا البطل بمفرده مدعاة للفخر ممن رخصوا أرواحهم بين يدي سيد الشهداء، فهذا بطل آخر، وفقه الله تبارك وتعالى ليسكن في عليين، ألا وهو:

عزة وشرفاً ووفاءً واستعداداً للتضحية والشهادة، وعزّ عليهم أن يتركوا إمامهم أو يسلموه إلى أعدائه، بل أصرّوا على نصرته، ولو كلّفهم ذلك أن يذوقوا الموت آلاف المرات، فجزّاهم الامام الحسين (عليه السلام) خيراً، وكان زياد بن عريب (أبو عمرة) من الثابتين على نصرته الحقّ المتمثل بأبي الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد ثبت على موقفه، مصرّاً على نيل الشهادة في سبيل الله.

وعندما اشتدّ القتال بين معسكر الحقّ، ومعسكر الضلال والخسة برز أبو عمرة (رض) وكلّه شجاعة وبسالة، وقتل ما قتل من أعداء الله.

وذكر ابن نما الحليّ في رواية موجودة في كتابه (مثير الأحرار) عن (مهران الكاهلي) حضوره الموفق في كربلاء، حيث قال مهران: شهدت كربلاء، فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً، لا يحمل على قوم إلّا كشفهم، ثم يرجع إلى الحسين (عليه السلام) فيقول

له:

أبشر - هديت الرشد - يا ابن أحمد

في جنة الفردوس تعلو صُعدا

قال مهران: فسألت من هذا؟

فقالوا: أبو عمرة الحنظليّ الصائديّ .

حتى اعترضه عامر بن نهشل أحد بني تميم اللات بن ثعلبة فقتله واحتز رأسه، وبهذا تستم ذروة الشهادة مدافعاً عن دينه، وأصبح مصداقاً لتلك الكلمات المباركة التي قالها سيدنا ومولانا وقائدنا الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) بقوله: " السلام عليكم يا خير أنصار، السلام عليكم بما صبرتم فنعم عُقْبَى الدار، بؤكم الله مبراً الأبرار، أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء، ومهد لكم الوطاء، وأجزل لكم العطاء، وكنتم عن الحقّ غير بطاء، وأنتم لنا فرطاء، ونحن لكم خلطاء، في دار البقاء .



ملفوظات صفحات



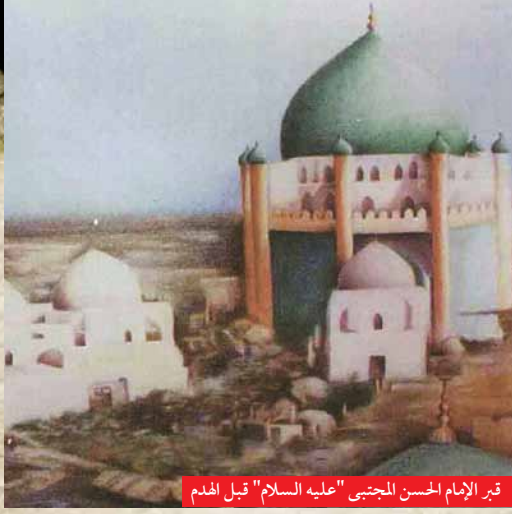
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ

اللَّهُ





ملف صفر



قبر الإمام الحسن المجتبي "عليه السلام" قبل الهدم

مُعِزُّ

المؤمنين

• رشاد تركي عطية

■ اقتضت مشيئة السماء باصطفاء الإمامين الهمايين الحسن والحسين (عليهما السلام) لحفظ الرسالة بعد رحيل جدّهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيّيه أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، لأنّهما الأجدر، والأكفأ، والأقدر، والأقرب لها كما اصطفى جدّهما المصطفى الأحمَد لتبليغها، واجتباها لتمثيل رسوله الكريم في علمه وحلمه وصفاته وأخلاقه وسيرته وسلوكه، فهم أهل بيت اصطفاه الباري تعالى لنفسه، واختاره مهبطاً لوحيه، وانتخب أهله خزانة لعلمه، وتراجمة لوحيه، ووكلاه عنه في أرضه. وأكرمهم أجلّ تكريم إذ قال عنهم: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) {الأحزاب ٣٣}.

والحسين إمامان قاما أو قعدا، وقوله: (فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنها فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم)، وقد شرفهما الله جلّ وعلا بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة، وجعل لهما مكانة عظيمة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، حيث حمل القرآن الكريم بين دفتيه كثيراً من الآيات المبيّنة تنطق بمكانتهما (عليهما السلام) عند الله تعالى منها: {وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} الإنسان ٨، و{قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} الشورى ٢٣.

لقد عصفت بالأمّة الإسلامية بعد استشهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ريح الكفر والزندقة

وذكر المحبّ الطبريّ فيما روته السيدة الزهراء (عليها السلام): أنّها أتت أباهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالحسن والحسين في شكواه التي مات فيها، فقالت: "تورّثهما يا رسول الله"، فقال: (أمّا الحسن فله هيتي وسؤددي، وأمّا الحسين فله جراتي وجودي)، فكانا حقاً خير ورّثين أثرا وجاهدا لتجسيد وترسيخ هذه الرسالة العظيمة بحسب ما أمرت به السماء، برغم ضغائن وأحقاد الطلقاء، وما قاله جدّهما نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله) بحقهما بأحاديث كثيرة، منها قوله (صلى الله عليه وآله): (إنّ الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا)، وقوله (صلى الله عليه وآله): الحسن

وكانت السقيفة أكثرها وقعاً على الأمة، وما وقع على السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) من ظلم، وفي غمار ظروف عصيبة أخرى وقعت بعد اغتيال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بسيف القاسطين والمارقين والمنافقين والخارجين عن دين الله سبحانه وتعالى، وما جرى على الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) بخلافته على إمرة المسلمين.

ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في كتابه (شرح نهج البلاغة): أوصى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصيته الكبرى لولده الحسن، وله (عليه السلام) وصية أخرى أملاها قبل وفاته (عليه السلام) بيوم واحد، وقد رواها عدد من المؤرخين، وقال الشيخ الكليني في (الكافي): (إن علياً (عليه السلام) قال للحسن: (أنت ولي الأمر وولي الدم). أمّا ما رواه الطبري في تاريخه، وآخرون من أن علياً (عليه السلام) قد سُئِلَ قبل وفاته: (إن فقدناك، ولا نفقدك، فنباع الحسن؟ فقال: "ما أمركم ولا أنهاركم"، وذكر الصفوري في (نزهة المجالس): "هل

نسوا قول المصطفى (صلى الله عليه وآله) ونصّه على إمارة الحسن والحسين (عليهما السلام) في مواقف كثيرة، كقوله (صلى الله عليه وآله) مخاطباً الحسن والحسين: (أنتم الإمامان ولأُمّكما الشفاعة)، وحتى ابن تيمية ذكر في (منهاج السنة): قوله (صلى الله عليه وآله) مشيراً إلى الحسين (عليه السلام): (هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة)، والقندوزي في (ينابيع المودة): "وقوله (صلى الله عليه وآله): (أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر)".

وذكر الأصفهاني في (مقاتل الطالبين)، والشيخ المفيد في (الإرشاد)، بأن الإمام الحسن (عليه السلام) خطب في الناس وذكر حقّه، فبايعه أصحاب أبيه على حرب من حارب، وسلم من سالم، وروى أبو مخنف لوط بن يحيى قال: (حدثني أشعث بن سوار، عن أبي إسحاق السبيعي وغيره قالوا: خطب الحسن بن علي (عليهما السلام) صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله (صلى الله عليه وآله)



وآله) ثم قال: "لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولا يدرکه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، وكان رسول الله (صلی الله عليه وآله) يوجهه برايته فيكنفه جبرئیل عن يمينه وميكائیل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه، ولقد توفي (عليه السلام) في الليلة التي عُرج فيها بعيسى بن مريم (عليهما السلام)، وفيها قبض يوشع بن نون وصي موسى، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله"، ثم خنقته العبرة فبكى، وبكى الناس معه، ثم قال: "أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أنا من أهل بيت افترض الله حبهم في كتابه فقال عز وجل: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا)، فالحسنة مودتنا أهل البيت"، ثم جلس فقام عبد الله بن عباس (رحمه الله) بين يديه فقال: معاشر الناس، هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه، فاستجاب له الناس وقالوا: ما أحبه إلينا! وأوجب حقه علينا! وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة) وذلك يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة.



وقال الأصفهاني: "وكل هذا أن جميع الأمصار الإسلامية قد بايعته واهتموا وبادر الجميع طائعين قائلين: (ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافة، فبايعوه)"، وذكر الطبري: "وقال المؤرخون: (ثم بايعته الكوفة كلها، وتبعته البصرة، والمدائن، والعراق بأجمعه، ثم بايعه أهل الحجاز، واليمن، وبلاد فارس)". وبعد انتهاء مراسيم البيعة في العالم الإسلامي وفرغ الإمام (عليه السلام) من وضع الأسس الرئيسة لمسيرة دولته، وكانت سياسته (عليه السلام) مكتملة وممهدة لسياسة جده النبي محمد (صلی الله عليه وآله) تتسم بسياسة اللاعنف والنهضة والسلام إضافة إلى الحكم الرشيد، فرتب العمال، وأمر الأمراء، وأنفذ عبد الله بن العباس (رضي الله عنه) إلى البصرة، ونظر في الأمور، ثم قرر أن يدعو معاوية إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون وكتب إليه عدة كتب، ولكن إصرار معاوية على التمرد والإعلان للحرب، فما كان على الإمام الحسن (عليه السلام) إلا أن يعد العدة ويتهيأ للعدوان الجديد الذي أراده معاوية للسيطرة على رقاب المسلمين والثأر لما أصابه يوم بدر وحنين، فظهرت احتجاجاته الواهية بالمطالبة بدم عثمان وهو البرقع الذي رفعه مرة أخرى للوصول إلى سدة الخلافة، وكانت خلاصة ذلك كله إصرار معاوية على التمرد والبغي على الخليفة الشرعي للمسلمين، فدرس رجلاً من حمير إلى الكوفة، ورجلاً من بني القين إلى البصرة، ليكتبا إليه بالأخبار ويفسدا على الحسن (عليه السلام) الأمور، فعرف الحسن (عليه السلام)، ذلك وكتب إلى معاوية: (أما بعد: فإنك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال، وأرصدت العيون كأنك تحب اللقاء، وما أوشك ذلك! فتوقعه إن شاء الله، وبلغني أنك شمت بما لا يشمت به ذوو الحجى).

كما أرسل الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) إلى

معاونية يدعو إلى التخلي عن انشقاقه وعصيانه ضد الخلافة الإلهية التي نصّ وعهد بها الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله) بناءً على بيعة الغدير، وما أوصى به الخاتم في حديث الثقلين برواية جميع كتب العامة وهو "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً"، وهو الذي قال عنه عزّ من قائل: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) النجم ٤٣، فأرسل معاوية رسالة يرفض فيها المبايعة، وتبادلت الرسائل بين الإمام (عليه السلام) وبين ابن هند وتساعد الموقف المتأزم بينهما حتى وصل إلى حالة إعلان الحرب، وكثرت بين الحسن (عليه السلام) وبين معاوية (لعنه الله) بعد ذلك مكاتبات ومراسلات واحتجاجات للإمام (عليه السلام) في استحقاقه الأمر، وسار معاوية نحو العراق ليغلب عليه، فلما بلغ جسر (منبج) تحرّك الإمام الحسن (عليه السلام) برغم كرهه بأن يسيّر جيشاً كبيراً حتى نزل في موضع متقدّم عرف بـ"النخيلة" فنظّم الجيش ورسم الخطط لقادة الفرق؛ ومن هناك أرسل طليعة عسكرية في مقدمة الجيش على رأسها (عبيد الله بن العباس) و(قيس بن سعد بن عباد) مساعداً له؛ لكن مجريات الأمور والأحداث جرت خلاف المتوقع؛ وفوجئ الإمام المجتبي (عليه السلام) بالمواقف المتخاذلة من أنصاره وقادته والمقربين له، منها: خيانة قائد الجيش "عبيد الله بن العباس" الذي التحق بركب معاوية لقاء رشوة تلقّاها منه رغم أنّ الأخير كان قد قتل اثنين من أبنائه، وكذلك خيانة زعماء القبائل في الكوفة الذين أغدق عليهم معاوية بالأموال الوفيرة فأعلنوا له الولاء والطاعة وعاهدوه على تسليم الإمام الحسن (عليه السلام) له، ناهيك عن قوّة جيش العدو في مقابل ضعف

معاونيات جيش الإمام (عليه السلام) الذي كانت تستبدّ به المصالح المتضاربة، والدعايات والإشاعات التي أخذت مأخذاً عظيماً في بلبلة وتشويش ذهنيّة المجتمع العراقي آنذاك.

وحصلت أمور كثيرة وظروف صعبة جدّاً لا يسعنا البحث فيها. وكان الإمام (صلوات الله عليه) يعلم علم اليقين بحقيقة أهل الكوفة، وما صنعوه بأبيه من قبل، وأمام هذا الواقع الممزق وجد الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) بأن الخيار ليس الحرب والمواجهة في الميدان، إنما المواجهة والحرب على صعيد النفس والضمير، فكانت الثورة، وكانت الهزّة العنيفة في النفوس للتنبية على الواقع الفاسد، وفي مرحلة تالية؛ محاربته والسعي الدائم لإزالته، وأنّ المصلحة العليا تقتضي عقد "معاهدة صلح" مع معاوية الطاغية المحتال حقناً للدماء وحفظاً لمصالح المسلمين والدين الإسلاميّ الحنيف، فوقع معاوية على معاهدة الصلح التي وضع الإمام الحسن (عليه السلام) شروطه عليها بغية أن يحافظ على شيعة ومحبي وأتباع أهل البيت (عليهم السلام) وترك المسلمين يكتشفون ماهيّة معاوية الحقيقية بأنفسهم، وليتسنّى للإمام الحسين (عليه السلام) فيما بعد كشف الغطاء عن بني أميّة وتقويض



مسجد النخيلة

دعائم ملكهم، ولتبدأ أحداث النصف الثاني من الرسالة بأن يقوم بأدائها أخوه سيد الشهداء بقيامه المقدس الدامي المعروف.

وهكذا انتهت بمصالحة الحسن (عليه السلام) ومعوية (عليه لعائن الله).

وقال الطبري: " أرسل معاوية إلى الحسن صحيفة بيضاء مختومة على أسفلها، وكتب إليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك "، ووضعت الشروط، لكن معاوية لم يف بها وخان بكلّ وعوده ومواريقه، وجعل عهود الله وأيانه المغلظة تحت قدميه، كما عمّت الفوضى بسبب الإعلام الأمويّ المسموم والضال في الكوفة، ممّا دفع بالكثير من أعداء الامام الحسن بن علي (عليهما السلام) للتخطيط والعمل على اغتياله إرضاء لابن هند آكلة الأكباد وبثّ الدعايات المسمومة والمغرصة، وقد أدرك الإمام الحسن (عليه السلام) أبعاد المؤامرة وكشف الجواسيس.

لقد كانت الخطوة التاريخية التي اتخذها الامام الحسن المجتبي (عليه السلام)، بتنازله عن الحكم والقيادة السياسيّة (الظاهرية)، عندما اتّسقت كلّ الأمور لمعاوية ونظام حكمه، وإنّ اختيار الصلح كان يعبر بعمق عن نضج سياسيّ، وبُعد نظر خاصّة إذا لاحظنا استراتيجيّة حركة الإمامة ككلّ ولكن بعد المقارنة بين الممكنات والأساليب عند كلّ من الإمام الحسن (عليه السلام) ومعوية، بقي أن نسأل عن الأهداف: فما هي أهداف الإمام الحسن (عليه السلام)؟ وإلى أيّ مدى حقّق تلك المرامي؟ وما هي أهداف معاوية من الصلح وماذا حقّق؟

لقد كان الإمام الحسن (عليه السلام)، يستهدف أساساً من الصلح أربعة غايات أساسيّة هي: حفظ شيعته والخلص من أنصاره وقد ردّد هذا الهدف

في كثير من كلماته منها: قوله لحجر بن عدي (ليس كلّ الناس يحبّون ما تحبّ، ولا رأيهم كرايك وما فعلت إلّا إبقاء عليك والله كل يوم في شأن)، (وقوله: (ما أردت بمصالحتي معاوية إلّا أن أدفع عنكم القتل)، وفضح معاوية وكشف زيفه وعدم أهليّته لإمامة المسلمين (أنّه لبّى طلب معاوية للصلح ولكنّه لم يلّه إلّا ليركسه في شروط لا يسع رجلاً كمعاوية إلّا أن يجهر في غده القريب بنقضها شرطاً شرطاً، ثمّ لا يسع الناس إذا فعل هو ذلك إلّا أن يجاهره بالسخط والإنكار فإذا بالصلح نواة السخط الممتدّ مع الأجيال وإذا بهذا السخط نواة الثورات التي تعاونت على تصفية السيطرة الاغصانيّة في التاريخ)، وتحقيق هدنة تمكّن الإمام من إعادة ترتيب قواعده في انتظار الفرصة الملائمة للنهوض والثورة، ولقد شخصّ الحسن (عليه السلام) بأنّ الظرف غير مناسب لعمل مثاليّ استشهاديّ، من هنا أثر السلم والصلح ودعاً شيعته أن يبقوا جُلّس بيوتهم في انتظار تغيّر الظروف. ولم تكن حركة الإمام الحسن (عليه السلام) التصالحية حالة معزولة بل هي حلقة في إطار استراتيجيّة الأئمة في العمل.

أمّا بالنسبة لمعاوية فكان هدفه الأساس واضح؛ وهو الوصول إلى المنصب وتكريس سلطته على رقاب المسلمين فهو يعلم أنّه لن يصل إلى المنصب إلّا بتنحّي الحسن بطريقة أو بأخرى فمع وجود الحسن لن تدين له كلّ الأئمة بالطاعة، وإرجاع مجد الأمويّين الذي اندثر مع الإسلام، وارتفعت كلمة الله وكلمة رسوله وأهل بيته (عليهم السلام) وهذا ما كان يغيظه ويزيده حقداً وسخطاً على الإمام علي (عليه السلام) وبني هاشم عموماً، فلم يكتف بغصب الخلافة من أصحابها الشرعيّين، بل سعى لجعلها وراثّة في عقبه بأخذه ولاية العهد لابنه يزيد، والثأر

من بني هاشم؛ فلقد كتب لعماله بعد أن علم إصرار الإمام الحسن (عليه السلام) على القتال يستحثهم على القدوم إليه، وحشد الجند فهاهم بإصابة الثأر بقتل علي (عليه السلام) (فاقبلوا إليّ حين يأتيكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم فقد أصبتم بحمد الله الثأر وبلغتم الأمل وأهلك الله أهل البغي والعدوان والسلام عليكم).

كانت هذه أهداف الإمام الحسن (عليه السلام) وتلك أهداف معاوية وشتان بين هذه وتلك، وتاريخ السلطة وكتائبها اعترفوا بانتصار معاوية؟! ؛ ولكن أهداف الحسن (عليه السلام) بقيت خالدة لا شيء إلا أنّ الامام الحسن ما كان ليؤثر الدنيا والسلطان الزائل على الرسالة والمبادئ الخالدة، وكما قال (عليه السلام): (لو كنت بالحزم في أمر الدنيا وللدنيا أعمل وأنصب ما كان معاوية بأبأس مني وأشد شكيمة، ولكنني أرى غير ما رأيتم، وما أردت فيما فعلت إلا حقن الدماء فارضوا بقضاء الله وسلّموا الأمر والزموا بيوتكم وامسكوا وكفوا أيديكم حتى يستريح برّ ويستراح من فاجر".

إنّ ما وقع على الإمام الحسن المجتبي (صلوات الله عليه) من ظلم من خلال هذه الأحداث تبيّن حلم الإمام المجتبي (عليه السلام) الكبير، ونظرته الثاقبة لمستقبل الأمور واهتمامه بحفظ بيضة الإسلام، وحقن دماء المسلمين، وإذعاناً وتسليماً لقضاء الله جلّ جلاله، وطاعة لأمره تبارك وتعالى الذي جاء في كتاب الجفر والجامعة الذي نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلّمه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم إلى الأئمة من ولده (عليهم السلام)، وفيه ما سيقع عليهم إلى يوم القيامة، ولكل هذه المجريات والأحداث التي واجهته، لم يبق الإمام الحسن (عليه السلام) طويلاً في الكوفة بعد عقد الصلح وغادر نحو المدينة مع الحسين

وأهل بيته، وكان الناس يبكون ويسألونه ما حملك على ما فعلت؟ فقال: (كرهت الدنيا ورأيت أهل الكوفة قوماً لا يثق بهم أحد أبداً إلا غلب، ليس أحد منهم يوافق آخر في رأي ولا هوى، مختلفين لانيّة لهم في خير ولا شرّ لقد لقي أبي منهم أموراً عظماً فليت شعري لمن يصلحون بعدي)، وقبل أن يتجاوز موكبه الكوفة كثيراً أرسل إليه معاوية أن ارجع لتقاتل طائفة من الخوارج أعلنوا العصيان والتمرد في جوارها فأبى أن يرجع وكتب إلى معاوية (لو آثرت أن أقاتل أحداً من أهل القبلة لبدأت بقتالك قبل أي أحد من الناس).

وذكر السيد محمد الحسيني الشيرازي في كتابه (ثورة الإمام الحسن)، "إن من يلاحظ حياة الإمامين المهامين الحسن والحسين (عليهما السلام) يجد ارتباطاً وثيقاً بين دور الإمام المجتبي (عليه السلام) وأخيه الإمام الحسين (عليه السلام) إلا أنّ الإمام المجتبي (عليه السلام) تعرّض إلى لوم من قبل بعض الناس الذين لا يتمتعون ببعد النظر، ودقة الرأي، وصحيح العقيدة، فإنّ الامتحان الإلهي والتكليف الرباني الذي قام به الإمام المجتبي (عليه السلام) كان صعباً جداً.

لقد قام الإمامان الحسن والحسين (عليهما السلام) بإداء رسالة واحدة، ولكن نصفها أداه الإمام الحسن (عليه السلام) بالإعداد الكامل وتهيئة الأرضية اللازمة، ونصفها الآخر قام بأدائه سيد الشهداء (عليه السلام) بقيامه المقدس الدامي.

لذلك فإنّ مسؤوليّة الإمام الحسن (عليه السلام) كانت مهمة وصعبة جداً، ربّما أصعب من مسؤوليّة الإمام الحسين (عليه السلام)، لأنّ مسؤوليّة الإعداد أصعب من تفجير النهضة والقيام المسلّح، وأنّ الشخص الذي يريد بناء وتربية جيل على المفاهيم الصحيحة، لابدّ من دون شك أن يلاقي صعوبات عديدة.

إنّ نهضة الإمام الحسن (عليه السلام)، المباركة والتي



قبر الإمام الحسن المجتبي "عليه السلام" بعد الهدم

المال ولم يزوّجها من يزيد، وخلف عليها رجلاً من آل طلحة فأولدها، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا: يا بني مُسَمِّة الأزواج". لما قدّمت جعدة بنت الأشعث (لعنها الله) اللبن المسموم إلى إمامنا الحسن المجتبي (عليه السلام) وكان الوقت حاراً، والإمام صائماً، رفع رأسه إلى السماء قائلاً: (إنا لله وإنا إليه راجعون، الحمد لله على لقاء محمد سيّد المرسلين وأبي سيد الوصيين وأمّي سيدة نساء العالمين وعمّي جعفر الطيّار في الجنة وحمزة سيد الشهداء، ثم شرب اللبن وقال لها لقد غرّك وسخر منك فالله يخزيك ويخزيه)، وهي تضطرب كالسعة. ولعلّ ما أشار إليه الإمام (عليه السلام) بقوله: (ويخزيه) حيث إنّ وفاة الإمام وشهادته بالسمّ الذي دسّه إليه معاوية بواسطة جعدة أظهرت خبث معاوية ودجّله وكفره الباطني.

وروى عبد الله بن إبراهيم عن زياد المخارقي قال: "لما حضرت الإمام الحسن (عليه السلام) الوفاة استدعى أخاه الإمام الحسين (عليه السلام) وقال له: يا أخي، إنّي مفارقك ولا حقّ برّي عزّ وجلّ، وقد سقيت السمّ

انتهت بالصلح، والتي لم يتمكن فيها بحسب الظاهر من القضاء على معاوية، لكنّ الحقيقة إنّ الأسلوب الذي اتّخذه الإمام (عليه السلام) قضى فيه على شرعية معاوية، وبيّن للتاريخ الخط الصحيح في الإسلام من الخط المنحرف، وهذا ما لم يقدّر الإعلام بتسليط الأضواء عليه ممّا زاد في مظلومية الإمام المجتبي (عليه السلام)، وممّا فتح للمخالفين ثغرة استطاعوا من خلالها أن يسيئوا للإمام (عليه السلام)".

ولم يكتفِ معاوية (عليه لعائن الله) بكلّ ما قام به من ظلم على ابن رسول الله الإمام المجتبي بأبي هو وأمّي، وظلّ يتآمر عليه، ويتحينّ الفرص لقتله والتفرد بأمور المسلمين، ونال مراده الخبيث بدسّ السمّ له بحسب ما ذكره أبو الفرج الأصفهانيّ بقوله: "كان سبب وفاة الحسن (عليه السلام) من سمّ معاوية له، ما رواه عيسى بن مهران قال: حدّثنا عبيد الله بن الصباح قال: حدّثنا جرير، عن مغيرة قال: أرسل معاوية إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس: إنّي مزوّجك من ابني يزيد على أن تسمّي الحسن، وبعث إليها مائة ألف درهم، ففعلت وسمّت الحسن (عليه السلام) فأعطاه

وَرَمَيْتُ بِكَبْدي فِي الطُّسْتِ، وَإِنِّي لَعَارِفٌ بِمَنْ سَقَانِي
السُّمِّ، وَمَنْ أَيْنَ دَهَيْتِ، وَأَنَا أَخَاصِمُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى،
فَبِحَقِّي عَلَيْكَ إِن تَكَلَّمْتُ فِي ذَلِكَ بَشْيَءٍ، وَانْتَظِرْ مَا
يُحْدِثُ اللَّهُ عَزَّ ذَكَرَهُ فِيَّ، فَإِذَا قَضَيْتَ فَعَمَّضْنِي وَغَسِّلْنِي
وَكفَّنِي وَإِحْمِلْنِي عَلَى سَرِيرِي إِلَى قَبْرِ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لِأَجْدَدَ بِهِ عَهْدًا، ثُمَّ رَدَّنِي إِلَى
قَبْرِ جَدَّتِي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا) فَادْفَنِي
هُنَاكَ، وَاسْتَعْلَمْ يَا ابْنَ أُمِّ أَنْ الْقَوْمَ يَظُنُّونَ أَنَّكُمْ تَرِيدُونَ
دَفْنِي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَسَيَعْمَلُونَ
عَلَى مَنَعِكُمْ عَنْ ذَلِكَ، وَبِاللَّهِ أَقْسَمُ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَهْرُقَ
فِي أَمْرِي مُحْجَمَةً دَمًا، ثُمَّ أَوْصَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَيْهِ
بِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَتَرْكَاتِهِ، وَمَا كَانَ أَوْصَى بِهِ إِلَيْهِ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حِينَ اسْتَخْلَفَهُ وَأَهْلَهُ لِمَقَامِهِ،
وَدَلَّ شِيعَتَهُ عَلَى اسْتَخْلَافِهِ وَنَصَّبَهُ لَهُمْ عِلْمًا مِنْ بَعْدِهِ.
فَلَمَّا مَضَى الْإِمَامُ الْحَسَنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِسَبِيلِهِ فِي
الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ سَنَةِ ٥٠ لِلْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ
الشَّرِيفَةِ، غَسَّلَهُ أَخُوهُ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
وَكَفَّنَهُ وَحَمَلَهُ عَلَى سَرِيرِهِ، وَشَكَّ مَرْوَانَ وَمَنْ مَعَهُ
مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ أَنَّهُمْ سَيَدْفِنُونَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَتَجَمَّعُوا وَلَبَسُوا السِّلَاحَ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ بِهِ
الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى قَبْرِ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لِیَجْدَدَ بِهِ عَهْدًا، أَقْبَلُوا إِلَيْهِمْ فِي جَمْعِهِمْ،
وَلَحَقْتَهُمْ عَائِشَةُ عَلَى بَغْلٍ وَهِيَ تَقُولُ: مَالِي وَلَكُمْ
تَرِيدُونَ أَنْ تَدْخُلُوا بَيْتِي مِنْ لَا أَحَبَّ، وَجَعَلَ مَرْوَانُ
يَقُولُ: يَا رَبِّ هَيِّجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَا أَيْدِفَنُ عُثْمَانَ فِي
أَقْصَى الْمَدِينَةِ، وَيَدْفَنُ الْحَسَنَ مَعَ النَّبِيِّ؟ لَا يَكُونُ ذَلِكَ
أَبَدًا وَأَنَا أَهْلُ السَّيْفِ، وَكَادَتِ الْفِتْنَةُ أَنْ تَقَعَ بَيْنَ بَنِي
هَاشِمٍ وَبَنِي أُمَيَّةٍ، فَبَادَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى مَرْوَانَ وَقَالَ
لَهُ: ارْجِعْ يَا مَرْوَانُ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ، فَإِنَّا مَا نَرِيدُ أَنْ
نَدْفِنَ صَاحِبَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

لَكِنَّا نَرِيدُ أَنْ نَجْدَدَ بِهِ عَهْدًا بِزِيَارَتِهِ، ثُمَّ نَرُدَّهُ إِلَى جَدَّتِهِ
فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) فَدَفَنَهُ عِنْدَهَا بِوَصِيَّتِهِ بِذَلِكَ،
وَلَوْ كَانَ أَوْصَى بِدَفْنِهِ مَعَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)
لَعَلَّمْتُ أَنَّكَ أَقْصَرُ بَاعًا مِنْ رَدَّنَا عَنْ ذَلِكَ، لَكِنَّهُ (عَلَيْهِ
السَّلَامُ) كَانَ أَعْلَمَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِحُرْمَةِ قَبْرِهِ مِنْ أَنْ
يَطْرُقَ عَلَيْهِ هَدْمٌ كَمَا طَرُقَ ذَلِكَ غَيْرُهُ، وَدَخَلَ بَيْتَهُ بِغَيْرِ
إِذْنِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَ لَهَا: وَاسْوَأَاتَاهُ! يَوْمًا
عَلَى بَغْلٍ وَيَوْمًا عَلَى جَمَلٍ، تَرِيدِينَ أَنْ تَطْفِئِي نَوْرَ اللَّهِ،
وَتَقَاتِلِينَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، ارْجِعِي فَقَدْ كَفَيْتِ الَّذِي تَخَافِينَ
وَبَلَغْتَ مَا تَحْبِبِينَ، وَاللَّهُ تَعَالَى مُنْتَصِرٌ لِأَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ
وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، وَقِيلَ، قَالَ لَهَا أَيْضًا:

تَجَمَّلْتَ تَبَغَّلْتَ وَلَوْ عَشْتَ تَفَيَّلْتَ
لَكَ الثَّمَنُ مِنَ التَّسَعِ وَفِي الْكُلِّ تَصَرَّفْتَ

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُذَكِّرُ عَائِشَةَ بِیَوْمِ الْجَمَلِ، بِقَوْلِهِ
تَجَمَّلْتَ، وَتَبَغَّلْتَ فَهِيَ كَانَتْ تَمْتَطِي بِبَغْلٍ، وَفِي رِوَايَةٍ:
يَوْمًا تَجَمَّلْتَ وَيَوْمًا تَبَغَّلْتَ وَإِنْ عَشْتَ تَفَيَّلْتَ، أَيْ
رَكِبْتَ (فِيلًا)، فَأَخَذَهُ ابْنُ الْحَجَّاجِ الشَّاعِرُ الْبَغْدَادِيُّ
فَقَالَ:

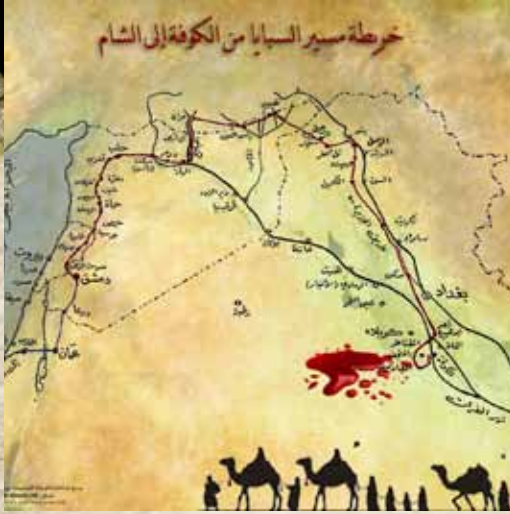
يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ لَا كَانَ وَلَا كُنْتَ
لَكَ التَّسَعُ مِنَ الثَّمَنِ وَبِالْكُلِّ تَمَلَّكَتِ
تَجَمَّلْتَ تَبَغَّلْتَ وَإِنْ عَشْتَ تَفَيَّلْتَ

وَقَالَ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): "وَاللَّهُ لَوْلَا عَهْدُ الْحَسَنِ
إِلَيَّ بِحَقْنِ الدِّمَاءِ، وَأَنْ لَا أَهْرُقَ فِي أَمْرِهِ مُحْجَمَةً دَمًا،
لَعَلَّمْتُمْ كَيْفَ تَأْخُذُ سَيُوفُ اللَّهِ مِنْكُمْ مَأْخُذَهَا، وَقَدْ
نَقَضْتُمْ الْعَهْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، وَأَبْطَلْتُمْ مَا اشْتَرَطْنَا
عَلَيْكُمْ لِأَنْفُسِنَا".

فَسَلَامٌ عَلَى رِيحَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْمُجْتَبَى
يَوْمَ وَلَدَ وَيَوْمَ اسْتَشْهَدَ وَيَوْمَ يَبْعَثُ حَيًّا.



ملف صفر



آهات الرّزايا في رجوع السبايا

• حيدر وتوت الحسيني

■ لم يزل التاريخ معصوباً مكبلاً أمام وقائع وأحداث أليمة جسيمة أصابت جسد الأمة الإسلامية كادت أن تودي بكيانها وتعصف ببقائها لو حشيتها وفضاعتها وعظم جريرتها على مدى تاريخ الإنسانية، ولم يشهد منذ بزوغ فجره أقسى وأمرّ من وقعة الطف الخالدة ومجريات أحداثها المروعة التي كانت من جهة عنواناً بارزاً لكل معاني البطولة والفداء، وقاموساً ناطقاً بأسمى مضامين التضحية والإيثار، ومن جهة أخرى سجلاً حافلاً كشف بشاعة مرتكبيها ووضاعتهم وقبح فعالمهم، فكان لهذه المأساة العظيمة الأثر الواضح في مدونات أهل السير والتواريخ على اختلاف مشاربهم وأهوائهم، وهم في نقلها بين إجمال وتفصيل، متفقون على عظم رزيتها وفداحة خطبها، وما جرى فيها على الإمام الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) من المآسي والآلام،

"أنّه حين أراد ذلك بدأ بتغيير نبرته معهم ومحاولته إظهار تعاطفه معهم، فذكروا أنّ يزيد دعا يوماً علي بن الحسين، وعمر بن الحسن، وكان عمر صغيراً فقال له: أتصارع ابني خالد؟، فقال: لا، ولكن أعطني سكيناً واعطه سكيناً ثم أقاتله فقال يزيد: ما تتركون عداوتنا صغاراً وكباراً، ثم قال: "شنشنة أعرفها من أحزم... هل تلد الحيّة إلا حيّة".

ثم قال يزيد لعليّ بن الحسين وعدتك بقضاء ثلاث حاجات اذكرها فقال: الأولى تريني وجه سيدي الحسين (عليه السلام) لأتزوّد، والثانية تردّ علينا ما أخذ منا لأنّ فيه مغزل فاطمة وقميصها وقلاذتها، والثالثة إن كنت عزمت على قتلي فوجّه

منذ خروجه من المدينة قاصداً مكة ثمّ العراق وكربلاء وما وقع من استشهاد وأهل بيته وأصحابه (عليهم السلام) على أيدي البغاة الظالمين، وانتهاءً برجوع الإمام السجاد (عليه السلام) وركب السبايا من آل الوحي إلى مدينة جدّهم النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) المنورة، وإذ كان مقالنا هذا يدور حول ما جرى عليهم في رحلة رجوعهم إلى المدينة، فنقول أنّ يزيد بن معاوية لما أحسّ بخطر وجودهم في الشام وخشي ما قد يؤجّجه بقاؤهم من استياء الناس وهيجانهم ضده عمداً مسرعاً إلى تعجيل خروجهم وإبعادهم عنه، فذكر جملة من المؤرّخين منهم الشيخ جعفر بن نما في كتابه (مثير الأحرار):

ودعا علياً ليودّعه وقال له: لعن الله ابن مرجانة! أما والله لو أنّي صاحبه ما سألتني خصلة أبداً إلا أعطيته إياها ولدفعت الحتف عنه بكلّ ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي ولكن قضى الله ما رأيت يا بني كاتبني حاجة تكون لك، وأوصي بهم هذا الرسول فخرج بهم فكان يسايرهم ليلاً فيكونون أمامه بحيث لا يفوتون طرفه فإذا نزلوا تنحوا عنهم هو وأصحابه فكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان يسألهم عن حاجتهم ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة، وقال لو كان الذي صنعت للعالمين في هذا ما يرضيني ودونه ولكن والله ما فعلته إلا لله ولقربائكم من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وروى ابن أعثم الكوفي في كتابه (الفتوح): "أنّ ركب السبايا لما فصلوا من دمشق سمعوا منادياً ينادي في الهواء يقول:

أيها القاتلون ظلماً حسيناً

أبشروا بالعذاب والتنكيل

كلّ من في السماء يدعو عليكم

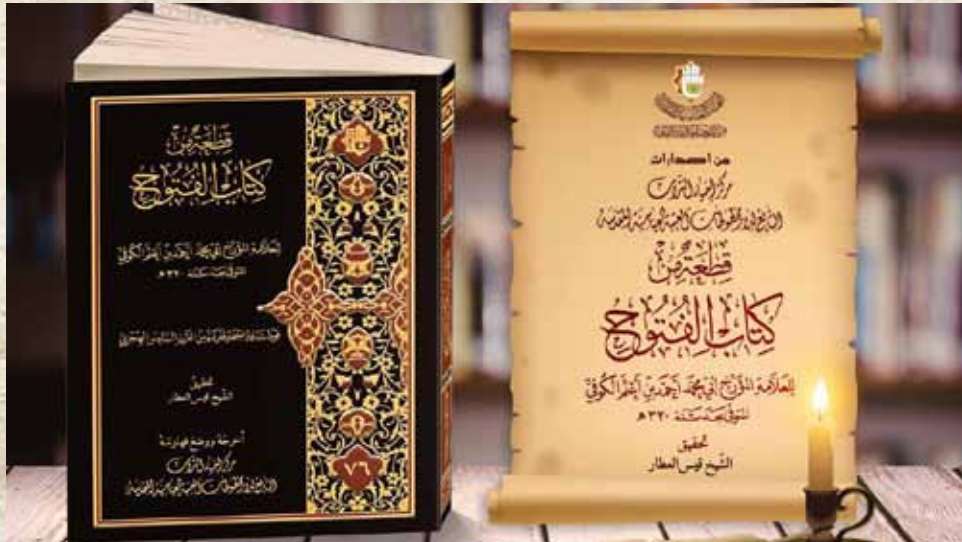
من نبيٍّ ومُرسلٍ وقتيلٍ

مع النسوة من يوصلهنّ إلى حرم جدّهنّ قال: أمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً، وأمّا قتلك فقد عفوت عنك فما يوصلهم إلى المدينة غيرك، وأمر برد المأخوذ وزاد عليه مائتي دينار ففرّقها زين العابدين (عليه السلام) على الفقراء والمساكين ثم أمر يزيد بمضي الأسارى إلى أوطانهم مع نعمان بن بشير وجماعة معه إلى المدينة.

وقال الشيخ بن نما: إنّ الذي عليه المعول من الأقوال أنّه (أي الرأس الشريف) أعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه".

وذكر السيد علي ابن طاووس في كتابه (الملهوف على قتلى الطفوف): فأما رأس الحسين (عليه السلام) فروى أنّه أعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف (عليه السلام) وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه.

وذكر ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ): "أنّ يزيد لما أراد أن يُسيرهم إلى المدينة أمر النعمان بن بشير أن يجهّزهم بما يصلحهم ويسير معهم رجلاً أميناً من أهل الشام ومعه خيل يسير بهم إلى المدينة



قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وحامل الإنجيل " وقال ابن الأثير: " وكانت امرأة الحسين الرباب بنت أمريء القيس وهي أم ابنته سكينه قد حملت إلى الشام في من حمل من أهله، ثم عادت إلى المدينة فخطبها الأشراف من قريش فقالت ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبقيت بعده سنة لم يظللها سقف بيت حتى بليت وماتت كمدًا، وقيل إنها أقامت على قبره سنة، وعادت إلى المدينة فماتت أسفاً عليه ".

وذكر السيد ابن طاووس: " قال الراوي لما رجع نساء الحسين (عليه السلام) وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل مربيًا على طريق كربلاء فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بنى هاشم ورجالاً من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد وردوا لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) فوافوا وقتاً واحداً وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد واجتمع إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أياماً ".

وذكر محمد بن أبي القاسم الطبري في كتابه (بشارة المصطفى): " وروي أن مَن قصد زيارة قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) بعد استشهاده الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، فعن عطية العوفي، قال:

خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) زائرين قبر الحسين بن علي بن أبي طالب فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم اتزر بإزار وارتدى بآخر، ثم فتح صرة فيها سعد فثرها على بدنه، ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله تعالى، حتى إذا دنا من القبر قال: المسنيه، فألمسته، فخرّ على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فلما أفاق قال: يا حسين ثلاثاً، ثم قال: حبيب لا يحيب حبيبه.

ثم قال: وأننى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على أثباجك، وفُرق بين بدنك ورأسك فأشهد أنك ابن خاتم النبيين، وابن سيد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء، ومالك لا تكون هكذا وقد غدتك كفّ سيد المرسلين، ورُبيت في حجر المتقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حيّاً، وطبت ميتاً، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك، ولا شاكّة في الخيرة لك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريّا، ثم جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيّها الأرواح التي حلّت بفناء الحسين وأناخت برحله، وأشهد أنكم أقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين، والذي بعث محمداً بالحق نبياً، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت له: يا جابر! كيف؟، ولم نهبط وادياً، ولم نعل جبلاً، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتمت أولادهم، وأرملت أزواجهم؟

فقال لي: يا عطية سمعت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من أحبّ قومًا حُشر معهم، ومن أحبّ عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمداً بالحق نبياً إنَّ نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين (عليه السلام) وأصحابه، خذني نحو أبيات كوفان.

فلما صرنا في بعض الطريق قال لي: يا عطية هل أوصيك؟، وما أظن أنني بعد هذا السفر ملائيك: أحبّ محب آل محمد (عليهم السلام) ما أحبهم، وابغض مبغض آل محمد ما أبغضهم وإن كان صواماً

قَوَّامًا، وارفق بمحبِّ محمد وآل محمد، فإنَّه إنْ تزلَّ له
قدم بكثرة ذنوبه ثبتت له أخرى بمحبَّتِهِمْ، فإنَّ محبَّتهم
يعود إلى الجنة ومبغضهم يعود إلى النار.

وبعد زيارة قبر سيد الشهداء، وأبنائه، وأخوته،
وصحبه المتجيبين، عاد من هذا السفر الشاق من بقي
من الهواشم إلى المدينة المنورة، لتبدأ قصة دخولهم
لهذه المدينة المقدسة، وأهلها الذين يستعرون على
جمر الانتظار لسماع أخبار أبناء العترة الطاهرة، ولهذا
فقد روى بشر بن حذلم أنَّهم لما قاربوا المدينة نزل
علي بن الحسين (عليه السلام) فحطَّ رحله، وضرب
فسطاطه، وأنزل نساءه وقال: يا بشر رحم الله أباك،
لقد كان شاعرًا، فهل تقدر على شيء منه فقلت: بلى يا
ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إني شاعر.
فقال (عليه السلام): أدخل المدينة وانع أبا عبد الله
(عليه السلام)، قال بشر: فركبت فرسي وركضت
حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي (صلى
الله عليه وآله وسلم) رفعت صوتي بالبكاء، وأنشأت
أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها

قتل الحسين فأدمعي مدرار

الجسم منه بكر بلاء مضرّج

والرأس منه على القنّاة يدار

قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين (عليهما السلام) مع
عمّاته وأخواته قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا
رسوله إليكم أعرفكم مكانه، قال: فما بقيت في المدينة
مخدّرة، ولا محجّبة إلّا برزن من خدورهن مكشوفة
شعورهن مخمّشة وجوههن ضاربات خدودهن
يدعون بالويل والثبور فلم أرَ باكيًا أكثر من ذلك
اليوم، ولا يومًا أمرّ على المسلمين منه وسمعت جارية
تنوح على الحسين (عليه السلام) فتقول:

نعي سيدي ناع نعا فأوجعا

وأمرضني ناع نعا فأفجعنا

فعيني جودا بالدموع وأسكبا

وجودا بدمع بعد دمعكما معا

على من دهي عرش الجليل فزعزعا

فأصبح هذا المجد والدين أجدعا

على ابن نبي الله وابن وصيّه

وإن كان عنا شاحط الدار أشسعا

ثم قالت: أيها الناعي جدّدت حزننا بأبي عبد الله (عليه
السلام) وخدشت منّا قروحًا لما تندمل فمن أنت
رحمك الله فقلت: أنا بشر بن حذلم وجّهني مولاي
علي بن الحسين (عليه السلام) وهو نازل في موضع
كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)
ونسائه قال: فتركوني مكاني وبادروني فضربت فرسي
حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق
والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطّيت رقاب الناس
حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين
(عليه السلام) داخلًا فخرج ومعه خرقة يمسح بها
دموعه وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له وجلس
عليه وهو لا يتمالك عن العبرة وارتفعت أصوات
الناس بالبكاء وحين النسوان والجواري والناس
يعزّونه من كل ناحية فضجّت تلك البقعة ضجّة
شديدة، فأومأ بيده أن اسكتوا فسكنت فورتهم فقال:
الحمد لله ربّ العالمين مالك يوم الدين بارئ الخلائق
أجمعين الذي بعدّ فارتمع في السباوات العلى، وقرب
فشهد النجوى، نحمده على عظام الأمور وفجائع
الدهور وألم الفجائع ومضاضة اللواذع وجيل الرزء
وعظيم المصائب الفاضلة الكاظمة الفادحة الجائحة،
أيها القوم إنَّ الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة
وثلمة في الإسلام عظيمة قتل أبو عبد الله الحسين
(عليه السلام) وعترته وسببت نساءه وصبيته، وداروا

برأسه في البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية التي لا مثلها رزية، أيها الناس فأَيَّ رجالات منكم يسرون بعد قتله أم أيّ فؤاد لا يحزن من أجله، أم أيّ عين منكم تحبس دمعها وتضنّ عن انبهاها فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسموات بأركانها، والأرض بأرجائها والسموات بأركانها، والبحار والملائكة المقربون وأهل السموات أجمعون، يا أيها الناس أيّ قلب لا ينصدع لقتله، أم أيّ فؤاد لا يحزن إليه، أم أيّ سمع لا يسمع هذه الثلثة التي ثلمت في الإسلام ولا يصمّ، أيها الناس أصبحنا مطرودين مشرّدين مذودين وشاسعين عن الأمصار كأننا أولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلثة في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هذا إلا اختلاق، والله لو أنّ النبي تقدّم إليهم في قتالنا كما تقدّم إليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا فإنّا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظّها وأمرّها وأفدحها، فعند الله نحسب في ما أصابنا وأبلغ بنا فإنه عزيز ذو انتقام.

وقال السيد ابن طاووس: "قال الراوي: فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان وكان زمناً فاعتذر إليه (صلوات الله عليه) بها عنده من زمانة رجله فأجابه

بقبول معذرتة وحسن الظن فيه وشكر له وترحم على أبيه.

وذكر العلامة المجلسي في (بحار الأنوار): "وأما أم كلثوم (عليها السلام) فحين توجهت إلى المدينة، جعلت تبكي وتقول:

مدينة جدّنا لا تقبلينا

فبالحسرات والأحزان جينا

ألا فأخبر رسول الله عنّا

بأنّا قد فجعنا في أيّنا

وأنّ رجالنا بالطفّ صرعى

بلا روسٍ وقد ذبحوا البنينا

وأخبر جدّنا أنّا أسـرنا

وبعد الأسر يا جدا سبينا

ورھطك يا رسول الله أضحوا

عرايا بالطفوف مسلّينا

وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا

جنابك يا رسول الله فينا

فلو نظرت عيونك للأسارى

على أقتاب الجمال محمّلينا

رسول الله بعد الصون صارت

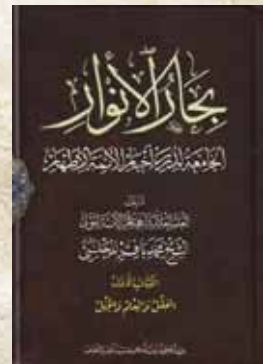
عيون الناس ناظرة إلينا

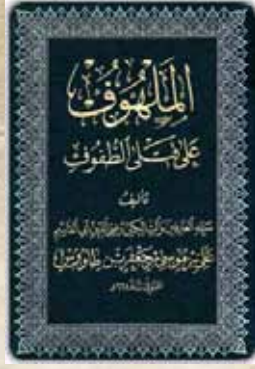
وكنت تحوطنا حتى تولت

عيونك ثارت الأعدا علينا

إلى آخر الأبيات المذكورة.

وقال السيد ابن طاووس: "وروي عن الصادق (عليه السلام) أنّه قال: إنّ زين العابدين (عليه السلام) بكى على أبيه أربعين سنة وكان صائماً نهاره، وقائماً ليله فإذا حضر الإفطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاي فيقول: قتل ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) جائعاً، قتل ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عطشاً، فلا يزال يكرّر





ذلك ويبكي حتى يبتل طعامه من دموعه، ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى التحق بالله عز وجل.

وحدث مولى له: أنه برز يوماً إلى الصحراء، قال: فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وأنا أسمع شهيقة وبكاءه وأحصيت عليه ألف مرة يقول: لا إله إلا الله حقاً حقاً، لا إله إلا الله تعبدًا ورقاً، لا إله إلا الله إيماناً وتصديقاً وصدقاً، ثم رفع رأسه من سجوده وإن لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه، فقلت: يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل؟ فقال لي: ويحك! إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، كان نبياً ابن نبي، له اثني عشر ابناً، فغيب الله واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي".

ولا يُظن أنّ ما نزل بالإمام زين العابدين وأهل البيت (عليهم السلام) من المحن والنائبات قد منعهم من أداء دورهم في إعلاء كلمة الله ونصرة الحق، والمناداة بمظلوميتهم، بل كان لصبرهم وتضحياتهم الدور الأهم في استمرار الرسالة الحسينية وتثبيت دعائمها وثمرتها وتربية النفوس عليها من خلال تثبيت أمر الإمامة وفضح الظالمين والتحريض على مقارعتهم وأخذ الثأر منهم، وقد كانت لأدعية الإمام السجاد (عليه السلام) أكبر الأثر في بث المعارف الإلهية وغرس روح الجهاد والتضحية دفاعاً عن جوهر الإسلام وعقائده الحقة.

فصلوات الله وسلامه عليكم يا أبرّ أهل بيت وأوفى أصحاب ما صدحت الأطيّار على الأشجار، وتعاقب الليل والنهار.



المواكب الحسينية

• الشعائر الحسينية

■ يُعدُّ المسير إلى أرض الطفوف من أهمِّ مصاديق الولاء، والانتفاء الحقيقيِّ لسيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) الذي رسَّخ هويَّة الأمة الإسلامية، ومن يطالع التاريخ الإسلاميَّ يجد أنَّ كربلاء كانت وما تزال نقطة التحوُّل التي تعرَّض لها المجتمع الإسلاميُّ بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنَّ الحزن والدموع وإحياء الذكرى والوقوف على أرض الفداء والتضحية خير معبرٍ عن هذا الانتفاء لأبي الأحرار (صلوات الله وسلامه عليه) الذي جسَّد حبه، وتفانيه، وإخلاصه، إلى الله جلَّ جلاله، وعطاءه له كلَّ شيء، فأعطاه الله كلَّ شيء، وهذه الخطوة، والمكانة السامية لأبي الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، لم تكن اعتماداً على نسبه، أو صفاته الماديَّة فحسب، فلقد تميَّز بإخلاصه، وتفانيه في حبِّ الله، وهو ما أشار إليه لسان حال مناجاته (صلوات الله وسلامه عليه) إلى ربِّه سبحانه وتعالى بقوله:

الأرض، فباتت قبلة للأحرار العاشقين الواهمين بحبِّ سيد شباب أهل الجنة، الإمام الحسين (عليه السلام)، وأنَّ هذه الشعيرة الحسينية واحدة من ممارسات العقيدة الإسلامية لدى كلِّ مسلم حقيقيٍّ، فهي تمتدُّ إلى قرون طويلة، وإنَّ إقامة المآتم عند قبره الشريف، ومشاركة سبائهم عند عودتهم من رحلة الشام الشاقَّة، في كلِّ سنة هي إحياء للنهضة الحسينية، والتعريف بعمق المصيبة، وتجديد للعهد الذي قطعه العاشقون لسيد الشهداء، وقد تعرَّضت هذه الشعائر إلى الكثير من المضايقات على مرَّ العصور، وباتت هدفاً لكلِّ الحكومات التي وجهت إليها سهام بغضها، إلَّا أنَّها خست ولم تحصد من بغضها إلَّا الفشل الذريع.

تركت الخلق طرّاً في هواكا
وأيتمت العيال لكي أراكا
فلو قطعني في الحبِّ إرباً
لما مال الفؤاد إلى سواكا
إنَّ زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، حدث تاريخيٍّ مهمٍّ أذهل العالم، فهي سجلُّ الولاء الخالد، وإنَّ من أعظم عوامل الولاء لأهل بيت النبوة الطاهر (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) بشكل عام، ولسيد الشهداء بشكل خاص، هي تلك الجموع التي نراها ويراهها العالم بأسره وهي تسير لا هدف لها سوى الوصول إلى كعبة العشق، تلك البقعة الطاهرة التي اقتطعها الله سبحانه من الجنة ووضعها على

ومن محطّات مسيرة النور التي أسّسها أبو الأحرار (عليه السلام) ينبوعاً ينهل منه الموالمون هي: التفاني في إحياء ذكره، والإنفاق الذي لا يكاد يصدّقه المرء، فالخدام والزائر جميعهم يعيشون أجواء روحية، كما أفادت هذه الشعيرة تقوية الإرادة والعزيمة لدى الزائر على قطع المسافات الطويلة، وقلوبهم تنبض بحبّ الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)، فيستقبلهم خدام هذا الإمام الهام بالترحيب والترغيب للاستراحة، وتقديم أفضل الخدمات لهم ضمن مواكب خدمية منتشرة هنا وهناك، ولا هدف لها سوى المواساة، وتبادل مشاعر الحبّ والولاء، وقد كان لأهل الحلة الفيحاء حضور كبير في هذا المضمار، إذ كتبوا صفحات مشرّفة من خلال خدماتهم التي كانوا ومازالوا يقدّمونها إلى الزائرين، وقد التقينا في الأعوام السابقة بأصحاب مواكب مدينة الحلة، واليوم نسلطّ الأضواء على المواكب الخارجية للمدينة، ونبدأ أولاً بقضاء الهاشمية رأية الولاء، ومدينة التشيع ومحطة نورانية في مسيرة تجديد العهد والولاء، حيث وجدنا كلّ الناس خدام، والكلّ أحرار، وجميعهم بحالة واحدة من العطاء والإخلاص، وبدأنا لقاءنا

مع أحد رجال هذه المدينة وهو ظاهر حبيب جاسم الزويني من مواليد قضاء الهاشمية ١٩٤٨ م، ليحدّثنا عن موكب هذه المدينة في السابق والحاضر، فقال: "كنا في عقد الستينيات وحتى السبعينيات من القرن الماضي، وقبل موعد زيارة الأربعينية نقوم بجمع أفرشتنا وحاجياتنا الخاصة، في حسينية الهاشمية الكبرى الوحيدة في المدينة، ونخرج سيراً على الأقدام قاصدين دوحة العشق والولاء كربلاء المقدسة، فيما يقوم من بقي من الخدام بجمع حاجياتنا وتحميلها في السيارة وهي (لوري، أزرق)، يعود إلى الحاج مجيد مطشّر (أبو يعرب)، حيث ينطلق قبل الزيارة، ويتم تفريغه في حسينية استأجرها أهل الهاشمية في مدينة كربلاء المقدسة وفيها نلتقي للراحة من سفرنا وهو السير مشياً على الأقدام، ومنامنا ثم نقوم بخدمة الزوّار في كربلاء من فطور، وغداء، وعشاء، ونبقى على هذا المنوال إلى ما بعد الزيارة ونعود بعدها إلى أهلنا، وكان القائمون على هذا الموكب جمعاً من وجهاء المدينة وأخيارها نذكر منهم: السيد مجيد الشريفي وأخويه السيد حميد، والسيد كريم، والسيد فاخر، والسيد فرحان، والسيد كاظم مهدي، والشيخ عبد



المواكب الحسينية تستقبل الزوار

وزوّاره الكرام، وهناك كلام كثير كنت أتمنى ذكره لو يسع المقال."

وفي موكب العاشقين لمدينة قاسم العطاء، المدينة المقدّسة، كان لنا لقاء مع مسؤول هيئة السفير الخدميّ السيد حيدر هادي كاظم ليحدّثنا عن موكب المدينة، فقال " تعود بدايات تأسيس هذه الهيئة الخدميّة إلى مرحلة السبعينيّات من القرن الماضي وكانت تمارس الخدمة الحسينيّة حتى في أيام المنع بعد تسلط عصابة البعث المجرم، ومن رجالات هذه الهيئة الشهيد السعيد الشيخ حسين الفتلاوي معتمد المرجعيّة الدينيّة الذي أسّس على يد الإرهابيين بعد عودته من أداء فريضة الحجّ في طريق عرعر، والحاج كريم أبو واثق مسؤول مزار القاسم (عليه السلام)، والمرحوم الحاج حسن، والمرحوم الشيخ قاسم، وغيرهم، والموكب يقوم بالخدمة خمسة عشر يومًا في طريق القاسم - حلة وعدد متسبّين يتجاوز المائة خادم، ولنا موكب خدميّ آخر داخل كربلاء المقدّسة من جهة باب طويريج في حسيّنة أهالي القاسم، وهو يقوم بتقديم الخدمة لزوار السبط الشهيد (عليه السلام)."

أمّا في ناحية الطليعة باب الخدمة المخلصة فقد التقينا السيد حسين عبد عون حساني الذبحاويّ من السادة آل عزّام، موكب أبناء الزهراء - السادة الخناجة، وبداياته إلى مرحلة السبعينيّات وكان السيد طرواد، والسيد حميد كاظم وغيرهم، من أوائل المؤسّسين لهذا الموكب، وكنا نقوم بتأجير بيت في كربلاء وننتظر الدور في النزول مع الموكب هناك، والآن موكبنا في منطقة الجذع - حسيّنة السادة قرب ناحية الطليعة، ولنا شباب ورجال تتجاوز أعدادهم الخمسمئة خادم، وموكب أهل هذه القرية الذين يشرحون صدورهم للقاء الأجنّة الذين يلتقونهم في كلّ عام، ويقدمون لهم خدماتهم من مبيت وطعام وشراب واستراحة، ولا يخفى أنّنا مررنا بسنوات عصيبة أيام المنع فيها كان الحفاظ على سلامة الزائرين هي المهمّة



الرزاق، والشيخ صادق، (رحمهم الله جميعًا)، وغيرهم، واليوم وكما تعرفون بأنّ الهاشميّة تقع على طريق ديوانيّة حلة، فيقوم أهلها بنشر مواكب لخدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) القادمين من المحافظات الجنوبيّة وهم يقصدون قبلتهم الشريفة ليطوفوا بها، ويجدّوا الولاء لوارث إبراهيم الذي رفع القواعد، وهو يقول ربنا تقبّل منّا إنّك أنت السميع العليم، وإقامة العزاء مشاركة للسبائا أبناء العترة الطاهرة، ومواساتهم، ثمّ ينقسم الموكب إلى قسمين، الأول يخرج للزيارة مشيًا على الأقدام، وأداء مراسم الزيارة والعودة لينطلق القسم الثاني لنفس العمل الشريف، ويبقى الموكب على وضعه حيث نقوم باستئناف خدماتنا إلى الزوار العائدين بعد زيارة الأربعينيّة وما نقدّمه من جهود ماهي إلّا غيض من فيوضات سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)





حشود الزائرين في قبلة التضحيات

راحة الدارين بالخدمة الحسينية هل الصدور الطاهرة التحمل نياشين ... بالخدمة الحسينية

وتستمر المواكب الصغيرة المنتشرة على خط سكة قطار بغداد البصرة إلى الدخول في أحياء مدينة الحلة، في مسيرة طويلة من العطاء والسخاء والضيافة، عبر محطات (الخدّام) المحملة بأسرار العشق الذي ليس له حدود. فحينما يكون المرء خادماً للحسين، ولكل آل البيت الطاهر (عليهم السلام)، فإن صفته التشريفية هذه ترتقي إلى ما تعجز عن رقيها أي من الصفات الأخرى، فالأمر يخرج من نطاق العقلية المعرفية، وينحو نحو الشرف الكبير والمنزلة الرفيعة، فيترجّع (اسم الخادم) موقعاً تنسحب عليه قدسيّة ليست دينيّة، ولا حتى اجتماعيّة، أو حكوميّة، فهي شكل فريد لا يشعر بحلاوته إلا الخدّام



العظمى بالنسبة للسادة".

ومنها انتقلنا إلى محطة الولاء الأخرى قرية الشهداء الريفية، وهم السادة الرفيشات في الطريق بين القاسم والكفل، وموكبها العام الذي يقوم بالخدمة داخل القرية واستقبال زوار الإمام الحسين (عليه السلام) القادمين من مدن السماوة، والرميثة، وغمّاس، والناصرية، ومسؤول الموكب السيد نعمة حسين الرفيشي أيام التأسيس سنة ١٩٧٣ م، وكان بإشراف الميرزا قاسم (رحمة الله عليه)، وكذلك السيد الشهيد محمد تقي الجلاي (قدس سره) وأذكر نزولنا في موكب خدمي سنة ١٩٧٨ م، على شكل فرقتين داخل كربلاء، وتقوم العشيرة بشرف الخدمة أيام الزيارة الأربعينية وإلى اليوم".

وإلى الأكف الحسينية لموكب ناحية الشوملي الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية لقضاء الهاشمية وناحية الحمزة الغربي (عليه السلام)، والتقينا في هذه المدينة المعطاء بعدد من خدّام المواكب الذين يستشعرون لذة الخدمة ويتقربون إلى مقام الزهراء (صلوات الله عليها) ومواساتها، فيقف موكب أهالي الشوملي الذي يعود تأسيسه إلى العام ١٩٦٤ م، ومازال إلى اليوم وتاريخ مليء بالمحطات الجهادية المشرفة، وتستمر المواكب بخدمة العاشقين لعشرين يوماً دون كلل أو ملل".

ولمنافسة الصادقين في المدحيتية، ناحية الحمزة الغربي، مدينة (أبايلى)، كان لقاءنا مع السيد رافع السيد كميّ العوادّي أحد خدّام موكب أنصار الزهراء في هذه المدينة الطيبة، وهو يتحدث عن معاني الشرف والفخر بهذه الخدمة، ممزجاً بالرجاء والتوسّل في قبولها من أصحاب القبول (عليهم السلام)، ووجدنا في هذا الموكب، المدرّس، والعامل، والطبيب، والكاسب، والأُمّي، والأستاذ الجامعي، وكلّهم متساوون بالمقام، كلّهم يتنافسون بهذه الخدمة الشريفة، ولسان حالهم يقول:



الحسينيون، وقد ردّد شاعرهم:

(كلّ الخدم تنهان شفناها بالعين
بس بكرامة تعيش خدام الحسين)

نعم، فإنّ خدام الحسين يتركون مصالحهم وبيوتهم وأبناءهم، ليعيشوا لذة ما بعدها لذة، وبينون شرفاً ليس فوقه شرف، لنصرة الحسين (عليه السلام) البطل الثائر بوجه الطغاة.

ومن ضفّة العبرة والعبرة، ومن هذه المحطّات النورانيّة، محطّات طريق الشهادة والولاء الأخرى التي تبدأ من قرية الطهمازيّة مروراً بقرى عوفي، وطفيل، وبنى سالة، والسادة الزرگان، والسادة الطالقانيّين، والسادة الزوامل، وصولاً إلى منطقة الطبر حتى الضفّة التي تعدّ فاصلاً بين مرحلتين مثقلتين بالصعاب في طريق الزوار الكرام، فيحدّثنا الخطيب الشيخ يحيى حسين الحجار عن ملامح جميلة ورائدة تبعث الطمأنينة والسكينة والزهو والفخر، بهذا الإرث الحليّ المبارك، إذ يحكى (أنّ الشيخ علي شاني آل مزعل شيخ عشيرة المسعود (رحمة الله عليه) كان من الحسينيّين المخلصين الصادقين، في إحيائه للشعائر الحسينيّة الشريفة، وتحملّه المضايقات الأمنيّة من جلاوزة البعث مع الخوف والحيطة، إلّا أنّه كان يمضي في طريقه المبارك خطى واثقة)، وبالنسبة للعشائر في هذه المناطق، فإنّ أبناءها كانوا يقومون بجمع زجاجات المشروبات الغازيّة الفارغة ويعبئونها بالزيت

ويضعون في عنقها حبة تمر وفتيلة ويقومون بإشعالها ويضعونها على طريق الزوار الذين لا يعرفون تفاصيل الطريق الآمن البعيد عن المحاذير والمهالك، فإذا أخذت منظراً من الأعلى تجده خريطة مضيئة على طول الطريق، أمّا التقاطعات فإنّ طريقة الاستدلال تكون برسم سهم ويتم حفر الأرض وترصف فيه قطع الطابوق المتكسر (كسر)، فإذا وصلوا إلى ضفّة النهر يكون قارب (كعوب) بانتظارهم، والغريب أنّ هذا القارب يتسع لستّة أشخاص، بينما الذين يركبون فيه من الزوار يتجاوز الأربعة عشر زائراً، ويتنافسون على التجذيف ويكاد الماء يصل إلى مستوى القارب، وقد كان عبور الضفّة من عوفي إلى الصوب الآخر يمثل العبور من الموت إلى حياة جديدة، فالقرار الأمنيّ المتعجرف صارم لا يقبل التشكيك أو التروّي، وإنّ إزهاق الروح ضريبة يتوجّب دفعها لمن يروم العبور إلى الضفّة الثانية من مسيرة العشق الحسينيّة، وتخيّل عزيزي القارئ الكريم جحافل الرعب وغيوم الرهبة التي تستحوذ على المشهد برمته فالزائر يحمل روحه بين كفيه، وابن الانتماء الحسينيّ يأبى إلّا أن يتشرف بخدمة الزائر ويستفرغ الوسع في إيوائه وإرشاده إلى محطّات الطريق الصحيحة، وتضليل أسراب الجريمة البعثة الباحثين عن فريسة، علّهم يوغلون بالدماء الزاكية التي طالما ولغوا فيها واستطابتها نفوسهم الشريرة، غير ملتفتين إلى قضية مهمّة وهي أنّ أبناء المناطق التي يمرّ بها الزوار الكرام المستبسلين بولائهم الحسينيّ بإمكانهم أن يجدوا في المسير إلى الحسين العظيم قصصاً من الفداء والصبر والتحمّل والعطاء، وكلّ مفردات الخلق الرّفع، ما يحتوي على مادة ثريّة لأبطال حقيقيّين يرسمون من خلال ظاهرة الأربعين أعظم ملحمة إنسانيّة.

ونختم حديثنا بقصة عجيبة عن الخدمة الحسينيّة حدثت مع المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد حسين البروجردي (قدس سره الشريف)، مفادها: أنّ السيد



فهو طويل ولم ينته، إذن فالحلّ هو الدخول إلى الجنة من باب الإمام الحسين (عليه السلام)، وعندما وصلت إليه قال لي (عليه السلام): أنتم العلماء تدخلون من باب الإمام الصادق فهو يحاسب العلماء، فقلت: سيدي باب الصادق صعب الدخول فيه، وأنا أريد أن أدخل كما تدخل الناس من بابك قال: الذين يدخلون من بابي خدّامي في المجالس، وسقائي الماء في مجالس التعزية وقراء العزاء واللميمة الذين يقيمون مجالس للعزاء والمحيين لشعائري، وهنا استيقظت، وها أنا أقول لكم: أريد أن أدخل الجنة بعنوان خادم الحسين (عليه السلام) وقارئ عزاء، ولست عالماً.



السيد حسين البروجردى

البروجردى جاء يوماً كعادته إلى مجلس درسه ليعطي درساً في البحث الخارج، لكنّه هذه المرّة أعطى درساً حسيّاً منبرياً، وبدأ بسرد أبيات من الشعر عن أبي عبد الله الحسين (صلوات الله عليه) على شكل تعزية، واستمر على هذا المنوال مدّة من الزمن، فأمسى تلامذته في حرج لأنّ السيد تغيّر في طرح الدروس، فلا هم يعلّقون على فعل السيد ولا السيد يتكلم بغير ذكر الحسين (عليه السلام)، فقال يوماً لتلامذته: تتساءلون عن سبب فعلي هذا؟ قالوا: بالطبع أنت تعلم أنّنا نحبّ الإمام الحسين (عليه السلام)، وجئنا لسماع الدرس وإذا ما أردنا سماع تعزية نذهب إلى أحد الخطباء، فقال السيد: في الحقيقة، قبل أيام رأيت في منامي رؤيا هي التي غيّرت مجرى حياتي، رأيت أنّ الأجل وافاني، والقيامة قامت وجاء الحساب وكان الأئمة واقفين على أبواب الجنة يدخلون من كانت أوصافه مطابقة للإمام، وبدأتُ أبحث عن باب أدخل من خلاله، فهذا باب الإمام علي (صلوات الله عليه)، وهذا باب الإمام الحسن (عليه السلام)، وهذا باب الإمام الحسين (عليه السلام) وهكذا، بيد أنّ الذي لفت انتباهي أنّ الإمام الحسين (روحي فداه) كان يدخل أعداداً كبيرة من الناس بلا أيّة قيود أو حدود وإنّ الناس عند باب الإمام تركض جاححة، ووجدت فجأة صفّاً من الناس طويل تعجّبت وسألت لمن هذا؟ قالوا: أنّه للإمام الصادق (عليه السلام)، فقيه أهل البيت، تقدّمت لأرى لما التأخير في الحساب، فاندھشت وأنا أرى الإمام الصادق (عليه السلام)، يسأل الشيخ المفيد، وهو يقول له: أفتيت في اليوم الفلاني فتوى، ما دليلك عليها؟ فيجيب، وهو يشكّل عليه، يرد عليك كذا ومردود بكذا والرواية ضعيفة ومسندها ضعيف و... إلخ، فقلت في نفسي: المسألة عند الإمام الصادق (عليه السلام)، والدخول إلى الجنة إن لم يكن مستحيلاً



ملف صفر



الحسين..

صرخة الأبرار

• مرتضى محمد

■ وردت الآثار الشريفة في القول والفعل عن النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) وعن أوصيائه الأبرار (عليهم السلام)، كثير منها تتحدث عن الأجر الكبير والعطاء التفضيلي من رب العزة سبحانه وتعالى والثواب الذي وعد به زائر مرقد سيد الشهداء (عليه السلام)، والصفة الإيمانية التي يكتسبها من اعتقد بولايته وإمامته ومضى على نهجه ظاهراً وباطناً.

لأن فيها حفظ دين الله وكشف هويّة أعدائه. لذلك خصّ الله تبارك وتعالى من يقصد وليّه المعظم الإمام الحسين (عليه السلام) زائراً له، عارفاً بحقه، برحمته الخاصة والطفاف كرامته، تكريماً لسيد الشهداء وتعظيماً لتضحيتيه في سبيله عزّ وجلّ. فالذي يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بهذه المعطيات، وقلبه يعتصر لوعة، وشوقاً، ولهفةً، كان حقاً على الله أن يقضي حوائجه، مستحقاً بذلك دفع المكروه عنه، واستجابة دعائه.

وقد تحققت مصاديق هذا القول الشريف، وهذه الرؤية المرتكزة إلى إرادة السماء على مدى تاريخ المشهد الحسيني المعظم، فقد بات هذا المشهد المبارك دار قضاء حوائج كل من يقصده بنية خالصة.

وما هذا الحديث الشريف إلّا تبيان وتوضيح للطف الإلهي الذي خصّ الله به زوار أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، سواء كانت الزيارة عن بُعد أو قرب، وهذا المعنى صرّح به الإمام الباقر (عليه السلام) في حديث

ومن تلك الأحاديث الشريفة ما ورد عن مولانا الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنّه قال: "إنّ الحسين... قُتل مظلوماً مكروباً لهفاناً، فألى الله عزّ وجلّ على نفسه أن لا يأتيه لهفان، ولا مكروب، ولا مذب، ولا مغموم، ولا عطشان، ولا من به عاهة ثم دعى عنده وتقرّب بالحسين بن علي إلى الله عزّ وجلّ ألاّ نفس الله كربته وأعطاه مسألته وغفر ذنوبه ومدّ في عمره وبسط في رزقه".

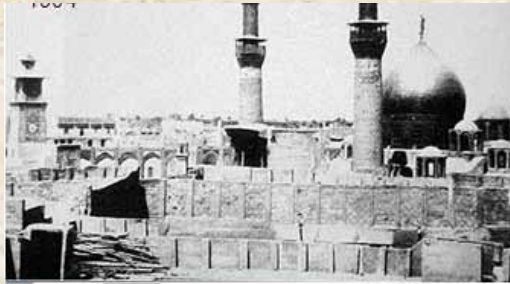
وإذا ما أمعنا النظر والتأمل في هذا القول المبارك، نجد المقدمة لإزاحة الاستغراب والتعجب الذي قد يصيب بعضاً من آثار هذه الزيارة، وهل أنّ الأمر يستحقّ كلّ ذلك، وما مدى مقام الزيارة، لتكون بكل هذه الآثار؟ فالإمام الباقر (صلوات الله عليه) يكشف أحد أسرار هذا الثواب العظيم الذي أعدّه الله للمتوسّلين إليه بوليّه سيد الشهداء العظيم قربان الفداء الأعظم في الدنيا والآخرة، إذ تعرّض لأشدّ أنواع المظلومية والكرب التي تحمّلها في سبيل الله عزّ وجلّ، كي ينقذ العباد من الجهالة وحيرة الضلالة، تحمّلها بشوق اللهفان إليها،

زيارة عاشوراء عندما سأله علقمة الحضريّ بقوله: جُعِلَتْ فداك يا بن رسول الله، فما يصنع من كان في بعد البلاد وأقاصيها، ولم يمكنه الوصول إليه؟، فأجابه (عليه السلام) بقوله: "من أحبّ من الناس أن يزوره من أقاصي البلاد أو قريبها، فليبرز إلى الصحراء أو يصعد سطح داره فليصل ركعتين خفيفتين يقرأ فيها الفاتحة والإخلاص فاذا سلّم أوماً إليه بالسلام ويقصد إليه بتسليمه، وإن استطعت يا علقمة أن تزوره كلّ يوم بهذه الزيارة في دارك وناحيتك وحيث كنت من البلاد في أرض الله فافعل ذلك ولك ثواب جميع ذلك"، وفي رواية أخرى "فأنا ضامن لهم إن فعلوا ذلك على الله عزّ وجلّ جميع هذا الثواب".

وهذه الرواية الكريمة واحدة من مئات الروايات الشريفة التي وردت عن أهل بيت النبوة الطاهر (صلوات الله وسلامه عليهم) والتي تحكي عظيم المنزلة لزوار كعبة الشهادة، وقبلة العاشقين في كربلاء، وذكر السيّد ابن طاووس في كتابه (جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع) عن عبد الله بن محمّد العابد أنّه سأل الإمام الحسن العسكريّ (عليه السلام) أن يملّي عليه الصلوات على النبيّ وأوصيائه (عليه وعليهم السلام)، فقال له: أكتب

"فأملّي عليه صلوات سمّيت بالصلوات الكبيرة، منها قوله (سلام الله عليه): "اللهم صلّ على الحسين بن عليّ المظلوم الشهيد، قتيل الكفرة، وطريح الفجرة، السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، أشهد موقناً أنّك أمين الله وابن أمينه، قتلت مظلوماً، ومضيت شهيداً، وأشهد أنّك وفيت بعهد الله، وجاهدت في سبيل الله، وعبدت الله مخلصاً حتّى أتاك اليقين، لعن الله أمّة قتلتك، ولعن الله أمّة خذلتك، ولعن الله أمّة ألّبت عليك، وأبرأ إلى الله تعالى ممّن أكذبك، واستخفّ بحقّك واستحلّ دمك، بأبي أنت وأمّي يا أبا عبد الله، لعن الله قاتلك، ولعن الله خاذلك، ولعن الله من سمع واعيتك فلم يجيبك ولم ينصرك، ولعن الله من سبى نساءك، أنا إلى الله منهم بريء، وممّن والاهم ومالاهم، وأعانهم عليه".

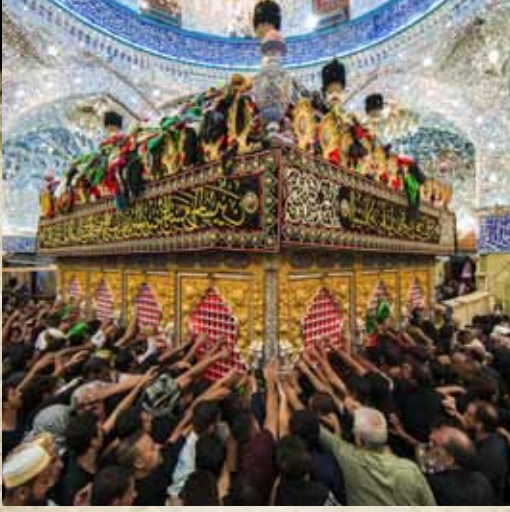
وعن زيارة أربعينيّة أبي الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام)، روي عن الإمام العسكريّ (عليه السلام) أنّه قال: "علامات المؤمن خمس: الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، والصلوة إحدى وخمسين، وتعفير الجبين وزيارة الأربعين والتختم باليمين".



صور توثق مدينة كربلاء



ملف صفر



بين الحاج والزائر

• زهراء تركي الزويني

■ في موسم الحجّ العاشوريّ، وعند كعبة العشق الحسينيّ وعليّ أعتاب قبلة أبي الأحرار، أكّد وحي السماء قوله: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} الحج ٢٧، وبه تنفتح أبواب الأشجان، ففي نهر العلقميّ يغتسل الحجّيج، وتحت ظلال شجرة الفضل الباسقة يلبس الناس إحرامهم الأسود، وعند صرح الغيرة والوفاء والإيثار يصلون ركعتي الإحرام، ويشرعون بمناسكهم بدءاً بالطواف في محراب الشهادة،

وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد على زيارة أبي الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام)، فهي تمتاز بما لها من خصوصيّة بين الزيارات بحيث لا تضاهيها زيارة قطّ، وزوّاره يمتازون بما يجعلهم مميّزين بين الزوار بحيث لا يساووهم زائر أبداً، واليوم نرى زيارة الأربعينيّة تغصّ بالزائرين شوارع كلّ المدن من جنوب العراق وشماله، وغربه، وشرقه إلى كربلاء، والكم الهائل من الموالين وهم متّجهين إلى قبلة الأحرار، حتى سمّته أميركا (الأفعى السوداء)، وشهد لها المؤالف والمخالف.

ومّا ينبغي على الزائر من خلال تشرفه بهذه الزيارة، أن يكون جائعاً، عطشاً ليواسيه حقاً بعطشه، ويواسي ولده الإمام زين العابدين (عليه السلام) الذي كلّما كان ينظر إلى طعام أو شراب يبكي ويقول: كيف أكل وقد قُتل والدي الحسين جائعاً؟ وكيف أشرب وقد قُتل أبي عطشاً؟.

ولهذا قال الإمام الصادق (عليه السلام): "زُر الحسين جائعاً عطشاً شعثاً مغبراً، فإنّه قُتل جائعاً عطشاً".

ثمّ أداء صلاة ركعتي الطواف، والسعي بين الحرمين، وتسلق جبل الرحمة (التلّ الزينبيّ) الذي كان يوماً مرصداً لبنت الهدى وهي تترقب عن كذب تلك الأحداث الدامية في ذلك اليوم الذي لا يعلم عظيم أمره إلا الله، وفي تلك الحديقة الحمراء وعبقها العطر، ومن ذرات ذلك التراب الذي غطّى تلك الأعضاء الملكوتيّة، ومن هذه الفريضة العظيمة، يحظى الناس بلقب (زائر)، وهو أفضل بكثير من غيره من الألقاب، ولو كان لقب الحاج أفضل منه لما تركه ذلك الثائر الغيور على دينه، وعلى حرّيّة وكرامة الإنسان، وجاء ليخلّد على واحة كربلاء، وتغفو أعضاؤه على رمالها التي خُصّبت بندى دمه الزكيّ.

فبيّت هذا اللقب حجة لصاحبه تنقذه من أهوال يوم القيامة، وعروة وثقى يتمسك بها في سفينة النجاة، ويفوز بمقعد صدق عند مليك مقتدر، فلقد وهب الله تعالى للمتمسكين بعرش الله في الأرض حظاً وفيراً أيسره غفران الذنوب.

وآله) وَوَصَّلْنَا وَحَرَّمَتْ غَيْبَتَهُ وَحَرَّمَ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ دَرَاهِمٍ أَنْفَقَهُ عَشْرَةَ آلَافٍ مَدِينَةٍ لَهُ فِي كِتَابٍ مَحْفُوظٍ، وَكَانَ اللَّهُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ حَوَائِجِهِ وَحُفَظَ فِي كُلِّ مَا خَلَفَ، وَلَمْ يَسْأَلِ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ وَأَجَابَهُ فِيهِ، أَمَّا أَنْ يَعَجِّلَهُ وَأَمَّا أَنْ يُؤَخِّرَهُ لَهُ."

وعن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) أَنَّهُ قَالَ: أَدْنَى مَا يَثَابُ بِهِ زَائِرُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) بِشَطِّ الْفَرَاتِ إِذَا عَرَفَ حَقَّهُ وَحَرَمَتَهُ وَوَلَايَتَهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ."

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليهما السلام) بِشَطِّ الْفَرَاتِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ."

وذكر السيد ابن طاووس في مصباح الزائر حول زيارة الأربعين: "يُروى عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ: صَلَاةٌ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَالْجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَتَعْفِيرُ الْجَبِينِ، وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ، وَالتَّخْتُمُ بِالْيَمِينِ»، وَأَحَادِيثُ أُخْرَى جَلِيلَةٌ صَرَّحَتْ بِفَضْلِ زِيَارَتِهِ (عليه السلام) وَعَظِيمِ أَجْرِهَا."

وجاء في كامل الزيارات: "وقد ورد في ثواب زيارة أبي الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام)، أحاديث كثيرة حثت على زيارته والمواظبة عليها، منها ما روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) وقد سئل: ما تقول في من زار أباك على خوف، قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر وتلقاه الملائكة بالبشارة، ويقال له: لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك."

وذكر في كامل الزيارات كذلك: "وعن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين (عليه السلام) لخوف، فإن من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى إن قبره كان عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك في من يدعو له رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعليّ وفاطمة والأئمة (عليهم السلام)، أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى، ويغفر له ذنوب سبعين سنة، أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب يتبع به، أما تحب أن تكون غداً ممن يصفحه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعنه (عليه السلام) أيضاً: "من أتى قبر أبي عبد الله (عليه السلام) فقد وصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه"





ملف صفر



دور المنبر الحسيني

في توعية المجتمع

• حمزة حسن عباس الموسوي

■ يُعدّ المنبر وسيلة مهمّة في تحقيق الاتصال بالجمهير، فهو يحتلّ أعلى مراتب التأثير والتوعية في الناس مقارنة ببقية الوسائل الإعلامية المتاحة حيث يستخدم الأسلوب الخطابي في عرض العقائد والأفكار والآراء ويمتاز باستعمال سلاح البيان وأدوات الكلام، فعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنّه قال: (اعلم أنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث رسالة حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة، ولكن بعثها بالكلام، وإنّا عرف الله نفسه إلى خلقه بالكلام والدلالات عليه والأعلام).

وقد تحتوي الخطبة على مزيج من العلوم والمعارف المتنوّعة مثل التفسير، والحديث، والفقه، والأخلاق، والتاريخ، والأدب، والقصة، والنادرة، وتشتمل كذلك على فكرة، وعاطفة، وموعظة، وعبرة.

ولا شكّ بأنّ شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) في العاشر من المحرم الحرام سنة ٦١ هـ، أثارت موجة من الحزن الشديد عصفت بمشاعر المسلمين عامّة، وأدمت قلوب محبّي أهل البيت (عليهم السلام) خاصّة وأقرحت جفونهم، وتفجّرت الدموع بغزارة ولم ترقأ بعد، وأقام الأسى واللوعة بين حنايا الضلوع وأعماق النفوس، وهما يتجدّدان مع الزمن كلّ عام عند حلول ذكرى هذا المصاب الأليم، وبما أنّ سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) جزء لا يتجزأ من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله: (حسين منّي وأنا من حسين)، فالهدف الذي كان الإمام الحسين (صلوات الله عليه) يرنو لتحقيقه، هو نفسه الذي كان يتوخّاه جدّه المصطفى (صلى الله عليه وآله)، وقد

ولو عدنا إلى جذور المنبر الإسلامي لوجدناها ممتدّة إلى منبر النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) عندما كان يعتليه لإرشاد الأمّة، والدعوة إلى الله، وقد بنى من خلاله صرحاً عظيماً للحضارة، والقيم الإنسانية النبيلة التي أراد الأمويّون تمزيقها لولا منبر الكوفة الذي كان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يعظ الناس من خلاله، وقد ورثه ولداه الإمامان الهمامان الحسن والحسين، وسائر الأئمة المعصومون (صلوات الله عليهم أجمعين) ودام هذا المنبر المبارك إلى يومنا هذا يُلقي بظلاله لخدمة المجتمع البشريّ بشكل عام، والمسلمون بشكل خاصّ، كما أنّ الخطيب يكلم الجماهير بصورة حيّة، ويخاطبها بشكل مباشر وجهاً لوجه، وهما يتفاعلان معاً، والكلام المباشر له تأثير كبير في نفوس المستمعين، إذ تتلاقى بين الخطيب والمستمعين الأنفاس والنظرات والقلوب وقد ثبت بالتجربة أنّ المستمعين يفضلون الاستماع إلى الخطيب مباشرة مع النظر إلى وجهه وحركاته.

تبنّى المنبر الإسلاميّ الحسينيّ المشروع الإصلاحيّ للمجتمع من جهة، وبيان مظلوميّة أبي الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام) من جهة أخرى، فهو خير معبر عن مبادئ الإمام الحسين (عليه السلام) والمدافع عن مواقفه وأهدافه، وهو صوت الحقّ والعدل ضدّ الباطل والظلم، وصرخة مدوّية في أعماق البشريّة التي تحتاجها اليوم موجات الانحراف الأخلاقيّ من قبل أعداء الإسلام والإنسانيّة عبر الوسائل الحديثة بشتّى أشكالها وأساليبها الشيطانيّة، وهو اللسان الناطق المعبر عن رسالة السماء، والكلمة الأمانة، والصرخة الشجاعة بوجه المنحرفين والظالمين.

ولهذا كان ومازال للمنبر الشريف أثر بالغ في بناء النفوس وسوقها نحو الفضيلة ومدارج الكمال وتهذيب الأخلاق، ومحطّة إعلاميّة غير محدودة بزمان أو مكان، وموجهة لكلّ طبقات، وشرائح المجتمع، ينشدّه العلماء والمفكّرون وأرباب السياسة والمثقفون ورجال الأعمال والعمال وكلّ الفئات العمريّة من رجال ونساء. ولقد امتاز المنبر المبارك بشخصيّات موفّقه من الخطباء والمبلّغين كانوا مدعاة هداية كثير من الشباب غير الملتزم،

وفي أواسط القرن الماضي أضيفت للمنبر امتيازات بالحدّثة والتطوّر مواكباً العصر وقد تصدّى له نخبة من فطاحل الخطباء ممّن كانوا بحقّ من ذوي القدرة الكافية لهذا الفنّ حتّى عدّ بعضهم مدرسة للمعارف الحقّة، وصار مفخرة عصره بحيث تأثّر بمنبره كثير من الخطباء واكتسبوا أسلوبه وعناصر بحثه ووفّقوا في هذا المجال، ألا هو الخطيب الكبير المرحوم الدكتور الشيخ أحمد الوائلي (رحمه الله).

فأمام هذا المنبر وذاك الخطيب يجتمع من يحظى بوافر الإيمان والعقيدة لينهلوا من عذب الثقافة ما تسمو به نفوسهم، ويحيون شعيرة هي من أسمى مصاديق الشعائر التي ذكرها الله جلّ جلاله بكتابه الكريم: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} الحج ٣٢ فحضور هذه المجالس والدوام عليها إحياء للقلوب، وشفاء للنفوس، وذكر الشيخ الصدوق في أماليه: "لقد تعرّض آل البيت (عليهم السلام) للكثير من الفواجع الأليمة والمصائب المثيرة، إلّا أنّ فاجعة الإمام الحسين (عليه السلام) ومصيبته في يوم الطفّ الخالد كانت أشدّها وأكثرها ألماً، وقد عبّر الإمام الصادق (عليه



الخطيب الشهيد السيد تقي الموسوي الحلي



مجلس تعزية في الحرم الحسيني المقدس

خمس، فلما مضى عنهم النبي (صلى الله عليه وآله) بقى أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فكان فيهم للناس عزاء وسلوة، فلما مضت فاطمة كان أمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام) للناس عزاء وسلوة، فلما مضى أمير المؤمنين (عليه السلام) كان للناس في الحسن والحسين (عليهما السلام) عزاء وسلوة، فلما مضى الحسن (عليه السلام) كان للناس في الحسين (عليه السلام) عزاء وسلوة، فلما قتل الحسين (عليه السلام) لم يكن قد بقى من أهل الكساء أحد للناس بعده عزاء وسلوة، فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة".

وذكر صاحب الخصال: اهتمام الأئمة المعصومون (عليهم السلام) بإحياء الشعائر الحسينية وإقامة المآتم ومجالس العزاء، وحثوا شيعتهم عليها حيث قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام): (تزاوروا في بيوتكم فإن ذلك حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيى أمرنا).

وقد جعل الإمام الباقر (عليه السلام) إقامة تلك المجالس العزائية من شعائر شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ومن صفاتهم الكريمة التي يُعرفون بها، إذ

السلام) عن تلك النهضة الرائدة والتضحيات الجسيمة والشهادة الكبرى، وما سال من الدم الطاهر للإمام الحسين (عليه السلام) على صعيد كربلاء، فقال: (ذلك دم يطلب الله تعالى به، ما أصيب ولد فاطمة ولا يصابون بمثل الحسين (عليه السلام) وأنه إذا كان يوم القيامة أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه الحسين (عليه السلام) ويده على رأسه يقطر دمًا فيقول: يا رب سل أمتي فيم قتلوا ابني)، وقال (عليه السلام): (كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين)".

وجاء في علل الشرائع في مصيبة أبي الأحرار "حدث عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): (يا بن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة، وغم، وجزع، وبكاء، دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة (عليها السلام)، واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) واليوم الذي قتل فيه الحسن (عليه السلام) بالسّم، فقال: "إن يوم الحسين أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء وهم أكرم الخلق على الله تعالى كانوا

التربة وأعلمها بما سيحدث بها من علامات عند مقتل الإمام الحسين (عليه السلام).
ومن نتاج المنبر الحسيني الذي يُعدّ الركيزة الأساسية للشعائر الحسينية: هي زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) المليونية التي تزداد عامًا بعد عام، فمهمة المنبر صعبة، وذات مسؤولية كبيرة أمام الله والمجتمع وأمام صاحبه الإمام الحسين (عليه السلام) وأمام صاحب العصر والزمان الإمام المهدي المنتظر (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)، وصدق الله العلي العظيم حيث قال: (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا).



الدكتور الشيخ أحمد الواتلي

قال: (إنما شيعة عليّ المتبازلون في ولايتنا، المتحابون في مودّتنا، المتزاورون لإحياء أمرنا، إن غضبوا لم يظلموا، وإن رضوا لم يسرفوا، بركة لمن جاوروا، وسلم لمن خالطوا).
ونلمس هذا التشجيع على إقامة المجالس الحسينية أنّ فيه إحياء لأمر أهل البيت (عليهم السلام) وتذكير الناس بمصيبتهم، وقد حفلت كتب الأخبار ومصادر الحديث بالكثير من الروايات والأقوال التي تبين أهمية إقامة مجالس العزاء الحسينية وما لها من فوائد جليلة، وأثار طيبة على الفرد المسلم وأسرته والمجتمع الإسلامي.

وذكر الشيخ المفيد في أماليه: " وفي المآتم الحسينية لا يمتلك الفرد المسلم نفسه وهو يستمتع لسيرة أهل البيت (عليهم السلام) وما حلّ بهم من مصائب وفواجع، فتجيش عواطفه، وتثور مشاعره، فتنهمر دموعه، فهذه العواطف مخلصه، والدموع صادقة بعد أن رأى صاحبها بعين العقل وميّز بين الحقّ الواضح، والظلم الفادح وبه استحقّ الأجر والثواب.

وروى الشيخ المفيد بسنده عن محمد بن أبي عمارة الكوفي، قال: (سمعت جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول: مَنْ دُمِعَتْ عينه فينا دُمِعَ لدم سفك منّا، أو حقّ لنا نقصناه، أو عرض انتهك لنا أو لأحد من شيعتنا بوّاه الله تعالى بها في الجنة حقّاً).

وقال الشيخ الصدوق: " أمّا تاريخ المآتم الحسينية، فقد جاء في الروايات المتوارثة والأخبار الصحيحة لدى المسلمين كافّة أنّ جبرائيل (عليه السلام) هبط مرّة إلى الأرض، وأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمقتل سبطه الإمام الحسين (عليه السلام)، وأراه التربة التي سيقول عليها. ومّا لاشك فيه أنّ هذا الخبر المؤلم قد أفجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأقرح جفنه، وفي الروايات أنّه أخبر أهل بيته وبعض صحابته، وكذلك زوجته أم سلمة، وأودعها قارورة وضع فيها شيئاً من تلك



طريق حلة^١ - كربلاء

• رواء ترکی عطية

لأجل التجارة ومنهم من يدخل المدينة للتبضع من صناعاتها، ويبيعها في مدن أخرى، ومنهم من يجلب بضاعة من مدن أخرى ويبيعها في هذه المدينة وهكذا يتم التبادل التجاري كما هو معمول به اليوم بين الدول الخارجية، والمدن الداخلية في العراق، وكان كثيراً ما يتم التعاقد والبيع والشراء من

وسط هذه الخانات، فهي مكان تكثر فيه الأنشطة التجارية، وقد أتاحت للكثير من التجار فرص التعرف وعقد الاتفاقيات بينهم، والسياحة للكثير من الناس ومنها الدينية بقصد زيارتهم أئمة أهل بيت النبوة الطاهر (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وحيث لا بد لهم من إيجاد مأوى يقيهم حر الصيف وبرد الشتاء القارص والمطر، فينالون فيها قسطاً من الراحة، ويتمكنون من خلالها من تناول طعامهم في هذه الأماكن الآمنة، ويستحموا فيستعيدون نشاطهم ويستعدوا لتكملة سفرهم، وقد نتج عن هذا تبادل الثقافات والعادات وتلاقحت الأفكار واكتساب شيء من اللغة واللهجة بينهم والتي تختلف من

مدينة إلى أخرى، فضلاً عن إقامة العلاقات الاجتماعية التي فطر الله الإنسان عليها وكثير ما تصاهر بعضهم من البعض الآخر، وبمقابل هذا فإن هذه الخانات تعود منفعتها إلى القائمين بتأسيسها، وبطبيعة حال هذه الخانات فإن حجمها وسعتها متفاوت، فمنها كبيرة الحجم، ومنها المتوسطة، والصغيرة، وبحسب إمكانيّة صاحب الخان الماديّة، لكن يبقى للخان دور كبير يمارسه في كونه عنواناً لنقل الأخبار الداخليّة والخارجيّة على حدّ سواء، ويسّرت لهم عمليّة التفاعل كما كانت هذه الخانات تحتوي على جميع وسائل الراحة للمسافرين من غرف نوم مفروشة، ومطابخ، وحمامات، وأسواق داخل هذه الخانات وفّرت



الرحالة نيبور





الرحالة أوليفيه

النجف وكربلاء والمدن الجنوبية لقاصديها، لزيارة الأئمة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) في هذه المدن، فضلاً عن كونها منطلقاً لحجاج بيت الله الحرام، وهي مدينة تجارية واقتصادية ينتفع منها الزائرون، وذكر د. علي هادي عباس المهداوي في كتابه (الحلّة في العهد العثماني المتأخر - ١٨٦٩ - ١٩١٤)، هذا الطريق بقوله: هو طريق مباشر، كما يمكن عدّه من أقصر الطرق الرئيسة التي كانت تربط الحلّة بالخواضر



طريقي النجف الأشرف، وكربلاء المقدّسة، فضلاً عن موقعها الجغرافي، فهي كانت نقطة انطلاقهم.

تعدّ الخانات في قدمها أقدم من كثير من القرى والمناطق التي قامت عليها فالخانات إذاً النواة الأولى لهذه القرى والمناطق ومنها: خان المحاويل، وخان اليوسفيّة، وخان الحماة في المحموديّة، وقد ازدادت أهميّة الخانات التي تقع على الطرق الخارجية التي تأوي إليها القوافل التجارية خصوصاً في العهد العثماني، للتخفيف من وطأة حالات السلب والنهب في تلك الطرقات، ومن وحوش الصحراء، فتكون بذلك خير مأوى يجد فيها المسافر الأمان، وفي هذا العدد سنذكر إن شاء الله.

خانات طريق حلّة - كربلاء

لقد اكتسب هذا الطريق أهميّة بالغة، لوقوع مدينة الحلّة في قلب مدن العراق الوسطى، ومفترق طرق

فرصاً كثيرة للمسافرين وحفّزتهم للتواصل بعضهم مع البعض الآخر، وكثيراً ما كان التجار يستعينون ويستمدون الفائدة من الأسواق القائمة داخل هذه الخانات، ولكلّ هذا فقد اكتسبت هذه الخانات أهميّة في جميع الجوانب الاقتصادية، والاجتماعيّة، والثقافيّة، بفضل جمعها لهؤلاء المسافرين، كما شكّلت الخانات حلقة مهمّة من حياة الرحالة العرب والأجانب الذين كرّسوا حياتهم لتحقيق غاياتهم من خلال رحلاتهم وهم يجوبون البلدان بحثاً عن كل ما هو غريب وقد وجدوا متعة في السفر حيث قال الشاعر:

تنقّل فلذاتُ الهوى في التنقّل

وردّ كلّ صافٍ لا تقف عند منهلٍ

وقد وجد هؤلاء الرحالة في أسفارهم فوائد جمة حيث كانوا يقومون بتوثيق عادات وتقاليد الشعوب، والأقوام في الدول، والمدن الداخليّة، التي زاروها وجُلّ ما قاموا بتوثيقه في كتب هي اليوم نستمدّ العزم منها في ذكر تراثنا الجميل، كما كان كثيرٌ من الناس التابعين والموالين إلى محمد وآل محمد (صلى الله عليه وعليهم)، الذين كانوا يقصدون زيارة العتبات المقدّسة في العراق بشكل عام والحلّة بشكل خاص باعتبارها مفترق



الرحالة جيمس بكنغهام

المجاورة لها، حيث قطعه نيبور بـ (٧) ساعات فقط، وقدّر أوليفيا طوله من ٦ - ٧ فراسخ، في حين أشارت بعض الدراسات أنّ بإمكان القوافل التي تسلك هذا الطريق التحوّل إلى طريق بصرة - حلب الصحراويّ بعد وصولها مدينة كربلاء، وهناك طرق ثانويّة، لكنّها أطول مسافة وتستغرق مزيداً من الوقت، ومنها طريق حلّة - نجف - كربلاء الذي قطعه نيبور بـ (١٦) ساعة من السير المتواصل، وطريق (حلّة - مسيب - كربلاء) حيث قطع المسافة بين الحلّة والمسيب عن طريق الفرات، ثمّ تبدأ المرحلة الأخرى، بالتحوّل برّاً إلى طريق مسيب - كربلاء، والرحلة في هذا الطريق تستغرق نحو يوم ونصف". وذكره خليل إبراهيم نوري في كتابه (قطوف حلّة) قائلاً: " أمّا طريق حلّة - كربلاء، فهو طريق قصير يمكن قطعه بنهار يوم

واحد، كما فعلت الرحّالة (مدام دي ولافوا)، ولم تذكر وجود خان بهذا الطريق يوم قطعته عام ١٨٨١، ولكن (جيمس بكنغهام) يذكر (خان عنزة بالطهّازيّة)، وإذا علمنا أنّ طريق حلّة - كربلاء يمرّ بالطهّازيّة (يومها) كما ذكر (نيبور ١٧٦٦)، فإنّ هذا الخان هو واحد من الخانات بهذا الطريق، لوجود مدينة الهندية به، وهذا ما يعزّز وجود خان بهذه المدينة".

وكانت في هذا الطريق ثلاثة خانات بحسب ما تبين من أقوال الرحّالة، وما ذكرها الباحث صلاح السعيد في كتابه (خانات الحلّة) بقوله: " يعتبر طريق حلّة - كربلاء من الطرق المهمّة لزيارة العتبات المقدسة في كربلاء وأول هذه الخانات التي تقع على هذا الطريق الشريف: خان حسن آغا:

ذكر علي طالب عبيد عاصي السلطانيّ، برسالته للمهاجستير: (الحلّة في القرن الثامن عشر ١٧٠٠ - ١٨٠٠م) دراسة تاريخيّة في الأحوال السياسيّة والإداريّة والفكريّة): "وقد كان موجوداً في أول الطريق الذاهب إلى كربلاء، وهو يأوي الزوّار الذاهبين لزيارة الإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام)، وكان يزوّد الزوّار بالطعام والشراب، وكان

صاحب الخان (حسن آغا) يقوم بترميم الخان ورعاية المسافرين وتوفير ما يحتاجونه متحملاً كافة المصاريف". خان عنزة:

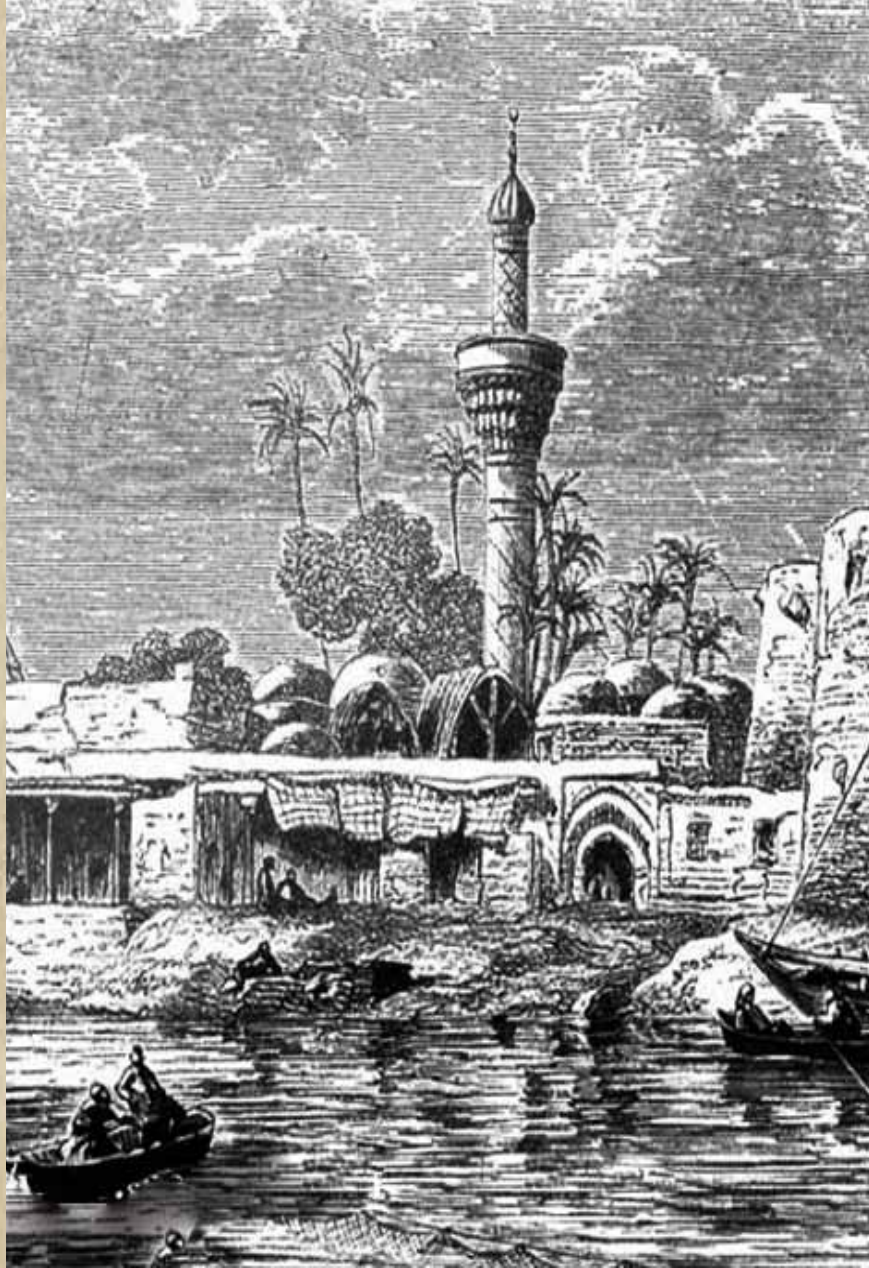
وهو الخان الموجود في منطقة الطهّازيّة، وهو طريق ثانويّ من الحلّة إلى كربلاء، وهذا الخان هو الموقع الذي نزلت فيه قبيلة عنزة سنة ١٧٩٩م في الطهّازيّة عندما قدمت للاكتيال من الحلّة، وربّما تحوّل هذا الموقع إلى خان فيما بعد، ونسب إلى عنزة لأنهم اعتادوا أن يكتالوا منه في مواسم الاكتيال، وليس في الحلّة خان بهذا الاسم في الوقت الحاضر. كما أنّ البعض من أبناء العشائر يذهبون في هذا الطريق مختارين بعض البساتين للوصول إلى مدينة كربلاء في مواسم الزيارة. خان الهندية:

وفي رحلته إلى العراق سنة ١٨٦٦م، وصف الرحّالة (لجان) هذا الخان بقوله: (هو بناء مربع أبيض اللون يشبه القلعة يأوي إليه المسافرون والزوّار الذين يقصدون الأضرحة المقدسة)".

وهناك خانات كثيرة أخرى ستطرق إليها في الأعداد القادمة بإذن الله.



معالم حلب



لوحة لمنطقة باب الحسين (عليه السلام) وسورها،
رسمت عام ١٨٨٨ م لرسام أمريكي زار الحلة



معالم محلية

برج

الساعة



• علي نعمة الخفاجي

■ إنَّ الهوية المعماريَّة لم تكن شيئًا جامدًا إنَّما هي حركة ديناميكيَّة تتحرَّك تدريجيًّا دون أن تخرج عن مسارها الحقيقي بحسب كل مرحلة تطوريَّة ملموسة في الحياة، فهي ترتبط بالإرث الذي صنعه الحضارة عبر التاريخ ارتباطًا وثيقًا، والهوية المعماريَّة للمدن في نتائجها المعاصر من خلال العلاقة بين الفكر والمادة لذلك النتاج، وبالتالي فإنَّ الفكر، والدين، والمعتقد، والعادات، والتقاليد، والبيئة، والظروف الاجتماعيَّة، والسياسيَّة، تتناغم فتندمج معًا في بوتقة واحدة لتشكّل البنى السطحيَّة والصورة الظاهريَّة للحضارة فتخط هويَّتها المميَّزة عبر سنين من الزمن،

ومن خلال صيغ تعامل المعماريين مع العمارة في تصاميمهم ظهرت توجّهات مختلفة فقد أضافوا عناصر جديدة للعمارة المعاصرة مع الاهتمام بالإرث المعماري للموروث ولجؤوا إلى الاقتباس والتقليد حينًا والابتكار حينًا آخر.

وبذلك تأخذ كلّ مدينة شكلها وقيمتها عند تمصيرها وتأهيلها للسكن، وتتوافر عدد من العوامل المساعدة ما يجعلها قابلة للتمدّد والتوسّع جغرافيًا وسكانيًا، وتصبح محط أنظار الآخرين.

ويتأثر فنّ العمارة من مدينة إلى أخرى بعدد من المؤثرات كما أوضحنا ذلك سابقًا ويتفاوت أثر هذه العوامل

بين المدن فمنها ما بُني على أساس اقتصاديٍّ أو عسكريٍّ أو جغرافيٍّ، أو دينيٍّ وغير ذلك.

ولإعادة وإحياء التراث المعماريّ لمدينة مثل الحلة يتطلّب الكثير من الوقت، والجهد، والمال، والتخطيط لإعمارها بعد تجديد أولويات المدينة، إذ لا يمكن إحياء مدينة بين ليلة وأخرى ولكن ينبغي السعي من أجل تخطيط المدينة.

ولكون العمارة هي فنّ وإبداع، وعلم يعكس الواقع العام بفضل تجدد المتطلّبات العامّة في تطوّر البلد وازدهاره فهو في هذا الجانب يعكس القيم العامّة في آثار معماريّة تخدم جميع الطبقات.

وفي لحاظ هذا أود أن أشير إلى بعض الملاحظات المهمّة حول تاريخ معلّم جميل من معالم مدينة الحلة المعماريّة، فمن ضمن خطّة التنمية لمدينة الحلة فقد خصّصت سنة ١٩٦٢م، مبالغ لغرض إنشاء مرافق حيويّة فيها، ونظرًا للإرباك السياسيّ الذي عصف بالبلاد سنة ١٩٦٣م، تمّ تأجيل التنفيذ، وفي أوائل عام ١٩٦٥م، تمت المباشرة بتنفيذ بعض من هذه المشاريع، ومن الطريف أنّ هذه المشاريع انحصرت في منطقة حيّ بابل دون سواها من مناطق الحلة، ومنها نصب ساعة في هذه المنطقة الجميلة.

وفي مقابلة شخصيّة مع

جَمِلاً، أَضَافَ لَهُ الْمَوْقِعَ الْمُمَيِّزَ رَوْنَقًا
وَالْتِمَاعًا عِنْدَ مُلْتَقَى أَرْبَعَةِ شَوَارِعَ فِي
مِنْطَقَةِ حَيِّ بَابِلِ الَّذِي أُنْشِئَ فِي عَهْدِ
النِّظَامِ الْمَلِكِيِّ، وَبَقِيَ هَذَا النِّصْبُ
شَاحِخًا رَغْمَ الْإِهْمَالِ الَّذِي أَحَقَّ بِهِ .
وَالْمَكَانَ بِوَضْعِهِ الْحَالِي

يَتَكَوَّنُ مِنْ بَرَجٍ عَالٍ ضَخْمٍ طَوِيلٍ
يَبْلُغُ ارْتِفَاعَهُ أَكْثَرَ مِنْ ١٥ م تَقْرِيبًا
وَعَلَيْهِ هَذِهِ السَّاعَةُ التَّرَاتِيثِيَّةُ السَّاحِرَةُ،
وَيَبْلُغُ ارْتِفَاعُهَا ١٥ م - ٢ م تَقْرِيبًا.
وَأَخِيرًا أَقُولُ سَيَبْقَى الْأَمَلُ يَجِدُونَا
فِي تَجَدُّدٍ وَتَطَوُّرٍ مَدِينَتِنَا بِمَا يَفْسَحُ
الْمَجَالُ لِبِنَاءِ مَدِينَةٍ عَصْرِيَّةٍ ذَاتِ هَوِيَّةٍ
مُمَيَّزَةٍ يَشَارُ إِلَيْهَا بِالْبَنَانِ كَمَا أَشِيرُ بِهِ
إِلَى تَارِيخِهَا الْمَشْرِفِ، وَهُوَ طُمُوحُنَا
جَمِيعًا.



دِينَارٍ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْعَصْرِ
الْجُمْهُورِيِّ عَامَ ١٩٦٥ م، وَالْمَوْجُودُ
حَالِيًا فِي الْمِنْطَقَةِ، فِي حِينٍ يَقْرَأُ لَنَا
تَارِيخَ الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ أَنَّ السَّاعَةَ فِي
عَامَ ١٩٦١ م، كَامِلَةُ النِّصْبِ وَظَاهِرَةٌ
لِلْعَيَانِ، وَتَقَعُ فِي بَدَايَةِ مَدْخَلِ الْحَلَّةِ
مِنْ جِهَةِ بَغْدَادِ، وَيَعْتَبَرُ بَرَجُ السَّاعَةِ
الْيَوْمَ مَعْلَمٌ مِنْ مَعَالِمِ الْحَلَّةِ التَّرَاتِيثِيَّةِ،
وَتَمَّ نَصْبُ السَّاعَةِ فَوْقَ بَنَاءِ الْبَرَجِ
فَكَوْنَتْ شَكْلًا هَنْدَسِيًّا وَمَعْمَارِيًّا

بَعْضُ سَكَنَةِ الْمِنْطَقَةِ قَالُوا وَكَأَنَّمَا أَرَادَ
الْمَسْئُولُونَ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ أَنْ يَحَرِّكُوا
الْجُمُودَ الَّذِي كَانَ يَعِيشُهُ أَهْلِي
الصُّوبِ الصَّغِيرِ وَقَدْ فُلِحُوا بِهِ، وَتَمَّ
تَصْمِيمُ بَرَجِ السَّاعَةِ فِي عَهْدِ مُتَصَرِّفٍ
لِوَاءِ الْحَلَّةِ آنَ ذَاكَ، الْعَمِيدُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ
مُحَمَّدُ أَسْوَدَ عَامَ ١٩٦٤ م، وَتَمَّ إِنْشَاءُ
الْبَرَجِ، وَهُوَ مِنْ الْأَعْمَالِ الْهَنْدَسِيَّةِ
الَّتِي صَمَّمَهَا مَهَنْدِسُونَ مَعْمَارِيُّونَ
وَكَانَتْ كَلْفَتُهُ آنَ ذَاكَ بـ (٥٠٠٠)





من متصرّفي لواء الحلة^س في العهد الملكي / ٣

• عماد الحاج حسن

□ شهدت مدينة الحلة في العقد الرابع من القرن الماضي، العهد الملكي، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، وقد تنسّمت في العقد الخامس منه نقاء أنفاس الحكومة الوطنية الجديدة، وكان في هذين العقدين كما كان في سابق عهد أهل هذه المدينة من المتصرّفين الذين تولّوا إدارتها، وكان أبناء المدينة كما كانوا مسلمين أمرهم إلى الله جلّ جلاله، فهم شعب مقهور يتطلّع إلى مسؤول طيّب يداوي جراحاته ولو لحين، ويئنّ لتسلّط مسؤول سيء الخلق والمزاج، ولبيان مدى أحقية الناس في هاتين الحاليتين، نذكر أسماء أولئك المسؤولين والأدوار التي مارسوها في هذه المدينة:

سعد جريو: المرة الأولى
من (١٤/٢/١٩٣٩ إلى
٧/٧/١٩٤٠م)

وُلِدَ في مدينة النجف الأشرف بتاريخ ١/٧/١٩٠٠م، كان وطنياً وشاعراً، شغل عدّة مناصب منها مدير ناحية الجربوعية (الهاشمية) حالياً بتاريخ ٦/١/١٩٢٦م، وتولّى مُتصرّفية لواء الحلة مرّتين، كما تولّى وزارة الداخلية عام ١٩٤٦م، وأجاز الأحزاب الوطنية، وقام بتوسيع سوق الهندي الذي يبدأ من ساحة الشرطة وينتهي بحديقة الجبل إذ



المشهد وكانت أرضه حفرة كبيرة
دفتتها البلدية وأقامت عليها مديرية
المعارف سنة ١٩٣٧م، ملعباً رياضياً
في عهد الدكتور متي عقراوي مدير
معارف الحلة آنذاك، وكان قد وقع
حيف على بعض الفقراء بسبب
الغلاء، وعدم حصولهم على الغذاء،
فسعى هذا المتصرف في حملة لجمع
التبرعات بواسطة المختارين.

كان رجلاً عصامياً، أطلق عليه
الخليون (مدحت باشا الحلة) تيمناً
بالوالي العثماني المصلح مدحت باشا
الذي وصل بغداد سنة ١٨٦٩م

الحلة، وفي ولايته تم تشكيل التموين
في الحلة، وطبق نظام التوزيع
بالبطاقات، وأقيم أسبوع الصليب
الأحمر من ١٠ مايس ١٩٤٥م،
حيث جُمعت فيه تبرعات عن طريق
الاكتتابات.

سعد صالح جريو المرة الثانية
من (٢٠/١١/١٩٤١ إلى
٢/١١/١٩٤٢م)

ذكرنا سيرته الذاتية في المرة الأولى
لمسؤوليته بوصفه متصرفاً وفي
عهده في المرة الثانية قام بحفر
أساس المستشفى الملكي في باب

كان ضيقاً، ومن أعمال هذا المتصرف
حديقة الجبل، وإنشاء سوق خاص
بالقصابين وموقعه خلف الشرطة
القديمة، ويُعد أول سوق لهم بعد أن
كانت محلاتهم مُبعثرة، وقام بنصب
تمثال الأسد البابلي أمام سرائي
الحكومة.

المتصرف أمين خالص
٨/٧/١٩٤٠م إلى
٢٩/٥/١٩٤١م

ذكر الشيخ يوسف كركوش في
كتابه (تاريخ الحلة): " وهي المرة
الثالثة التي يصبح فيها متصرفاً على

الحلّة، بحسب ما جاء في كتاب تاريخ الديوانية للباحث وادي العطية".

وكيل متصرف عبد الوهاب مصطفى ١٩٤٣/٥/٨ م إلى ١٩٤٢/١٢/٢٣ م

وقال تاج الدين: " بين انفكاك المتصرف السابق حسن المدفعي في ١٩٤٢/١٢/٢٣ وحتى تنصيب عبد الهادي الظاهر في ١٩٤٣/٥/٨ فترة قاربت الخمسة أشهر أسندت وكالة المتصرفية إلى عبد الوهاب مصطفى، ويأتي خبره عام ١٩٤٦ بإسناد المتصرفية إليه أصالة، وقد خول سلطة عشائر غير محدودة للنظر في كافة القضايا العشائرية".

المتصرف عبد الهادي الظاهر ١٩٤٣/٥/٨ إلى ١٩٤٤/٧/٣١ م

ذكره الشيخ كركوش: " تولى متصرفية الحلّة بعد السيد سعد صالح، في عهده بلغ الغلاء وارتفعت أسعار المواد الغذائية بشكل لم يعهد من قبل ذلك؛ لأنّ الحرب

وغادرها ١٨٧٢م، بعد أن باع ساعته الذهبية ليعطيها مُقابل أجرة عودته إلى الأستانة.

بتاريخ ١٩٤٠/٧/٥ م، أقام أهل الحلّة لهذا المتصرف والرجل الكريم حفلاً توديعياً في مقهى البلدية الذي بنته عام ١٩٢٦م، المجاورة للجسر القديم على الشطّ مباشرة، قبل بناء بناية مصرف الحلّة حضرها أشهر شخصيات الحلّة، وفي عهده كان السيد صالح السهروردي، مُديراً لأوقاف الحلّة عام ١٩٣٩م، وهو عمّ الدكتور نجم الدين السهروردي.

المتصرف حسن فهمي ١٩٤٢/١١/١١ إلى ١٩٤٢/١٢/٢٣ م

ذكره عامر جابر تاج الدين في كتابه (الحلّة لمحات اجتماعية وإدارية وفنية): بلقب المدفعي (حسن فهمي المدفعي)، مُتصرف لواء الحلّة، وقال عنه د. عبد الرضا عوض في كتابه (الحلّة وحكامها): " كان قد عمل متصرفاً للواء الديوانية، ثم نقل إلى لواء الرمادي، ثم إلى



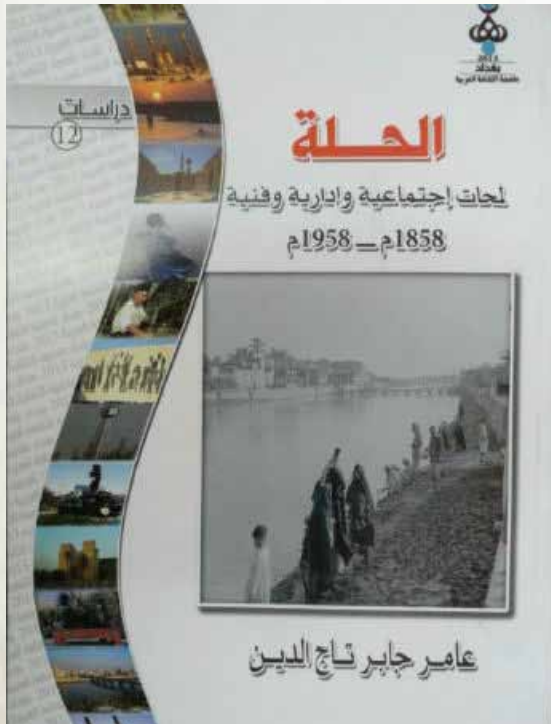
لَيْن العريكة، بعيداً عن الغطسة، لم يمكث طويلاً".

مدحه الشاعر جاسم الملاً بقصيدة مطلعها:

مرحى بموسى شاكر
طيبٌ وحسنُ المآثر
وذكره تاج الدين فقال: "عُين متصرفاً للواء الحلة مرتين،
هذه المرة الأولى، كان عهده فيه تطوّر ونضوج الأحزاب
الوطنية"، وأكد الباحث بكتابه (تاريخ الأحزاب): "ظهور جيل من الشباب المثقف أسسوا وقادوا الأحزاب
الوطنية حيث تأسّس في هذه المدة حزب الاتحاد الوطني،
وحزب الاستقلال، وحزب الشعب".

عبد الوهاب مصطفى ١٣/٤/١٩٤٦ إلى ٣٠/٦/١٩٤٦م

ذكره تاج الدين في لمحاته وعن الانجازات فقال: "افتتح
في عهده مصرف الرافدين فرع الحلة / ٥ يوم الجمعة ٢٨
حُزيران عام ١٩٤٦م المصادف ٢٩ رجب عام ١٣٦٥هـ
[قبل يومين من تركه المنصب]".



العالمية بلغت أوجها وموجة الغلاء قد اجتاحت العالم
بأسره ولكن الناس لم يلاقوا شدة وعسراً أشد من هذا
الغلاء فقد فتحت معامل في الحلة لنسج اليشماع الوطني
فشغلت هذه المعامل الأيدي العاطلة وقد أثرى جماعة
بهذا الوجه فعده هذا العصر ذهبياً بالنسبة إلى عمال النسيج
فقد بلغ دخل العامل الشهري زهاء التسعين ديناراً، وفي
عهده تعطلت مكائن الكهرباء بسبب إهمال المسؤولين
فعمّ الحلة ظلام دامس، وبعد أن عمّت الشكوى جلبت
مكائن جديدة فعاد ضوء الكهرباء إلى الحلة، وفي عهده
تم تشكيل دائرة التموين في الحلة وطبق نظام التوزيع
بالبطاقات".

المتصرف عبدالرزاق الارزي.. ١٥/٨/١٩٤٤ إلى ١٤/٣/١٩٤٥م

ذكره د. عوض: "هو من أهالي بغداد، له مصاهرة مع
أسرة آل العطار في الحلة، وكان يحضر مجالس الأدب
والشعر".

المتصرف أمين خالص المرة الثالثة.. ١٦/٣/١٩٤٥ إلى ٩/٢/١٩٤٦م

وقال د. عوض: "استلم مهام المتصرفية بعد عبد الرزاق
الأرزي، وفي هذه المرة بدأ العمل بالبطاقة التموينية،
بسبب الأزمة الاقتصادية التي حدثت بعد الحرب
العالمية الثانية، وكانت تشمل السلع الضرورية، وأضاف
أنه عُين متصرفاً للواء الديوانية بداية الخمسينيات"،
وأشار تاج الدين في لمحاته قائلاً: "أمين خالص.. وهي
المرة الثالثة التي يصبح فيها متصرفاً على الحلة".

المتصرف موسى شاكر.. ٢٦/٢/١٩٤٦ إلى ٣١/٣/١٩٤٦م

ذكره الشيخ كركوش وهو يصفه قائلاً: دمث الأخلاق

تولّى متصرفيّة الحلّة السيد حسن الطالباني، وهو رجل كرديّ وصفه من اتصل به أنّه رجل وديع هادئ".

المتصرف حسن الطالباني ١٨/٤/١٩٤٨ إلى ٣١/١٢/١٩٤٩م

قال د. عوض: هو من الأسر الكرديّة، يوصف بالوداعة وطيبة القلب، كانت الدولة قد افتتحت نادياً للطلبة، وفي عهده صدر الأمر بغلق النادي، وأغلق فعلاً.

المتصرف مكّي الجميل ١٥/١/١٩٥٠ إلى ٧/١١/١٩٥٠م

ذكر يوسف كركوش في تاريخه: وهو شخصيّة قوية مُحبّ للأعمال العمرانيّة بل كانت هواية له، كانت الأعمال العمرانيّة في عهده قائمة على قدم وساق وقام بفتح بعض الشوارع وتبليطها وصيانة المشاريع العمرانيّة السابقة وتنسيق الحدائق والنهوض بمشروع الماء والكهرباء".

المتصرف أحمد زكي المدرّس ٣٠/١/١٩٥١ إلى ٣٠/١٢/١٩٥٢م

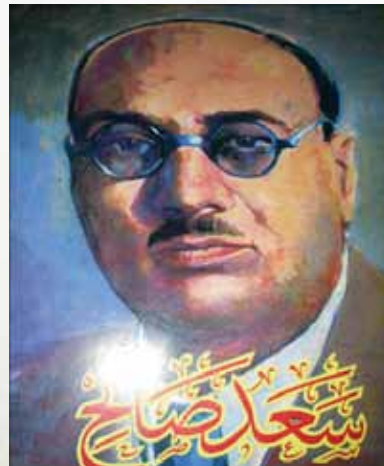
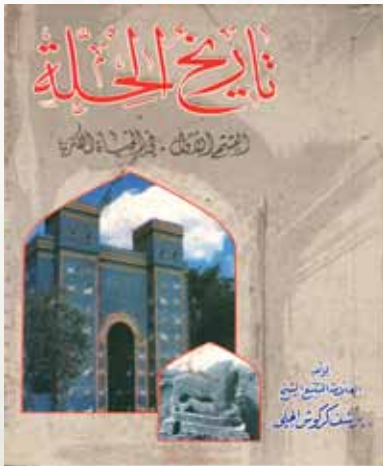
قال الشيخ كركوش: "جاء خلفاً للسيد مكّي الجميل، قيل أنّه كان بارعاً في تصرفاته مع لباقة حسنة، وفي

المتصرف موسى شاكر للمرة الثانية ٧/١١/١٩٤٦ إلى ١٥/١١/١٩٤٦م

قال د. عوض: "تولّى متصرفيّة لواء الحلّة بعد عبد الوهاب مصطفى".

المتصرف عبد الرسول الخالصي ١٨/١١/١٩٤٦ إلى ٢٧/٣/١٩٤٨م

ذكر الشيخ كركوش: كان شخصيّة فذة يتحلّى بأخلاق فاضلة، وسجايًا كريمة، كانت إدارته رشيدة، وكان يتفقد الشؤون العامّة ويشرف على الصغيرة والكبيرة، وكانت أيامه بالحلّة مشرقة للعناية التي بذلها في تمشية المعاملات، وفي عهده تم بناء قاعة التمثيل من قبل وزارة المعارف زمن الأستاذ إبراهيم حسون مدير معارف الحلّة، وهذه القاعة تقع خلف المكتبة العامّة من جهة الغرب وهي واسعة جدًا تتسع لألف شخص وفيها مسرح على جانبيه وغرف وممرّات تستعمل لغرض التمثيل وهو عمل جليل يخدم الثقافة العامّة؛ لأنّ التمثيل من وسائل نشر الثقافة وكانت المدارس قبل إنشاء هذه القاعة تشعر بحرج عندما تقوم بعرض مسرحيّة، لأنّ تهيئة المسرح تتطلّب صرف وقت ومال، وبعد الخالصي





عنده تمّ بناء وافتتاح مدرسة صفي الدين الابتدائية في باب المشهد ومدرسة إعدادية الحلة للبنين في القاضية (الوالي) حالياً، وكذلك فتح شارع المحقق، وقام ببيع وتوزيع قطع الأراضي السكنية قرب ملعب القاضية، وقد نفّذ المدرّس بالتعاون مع حسن المطيري رئيس بلدية الحلة عدّة مشاريع إصلاحية في المدينة منها تهيئة منطقة الويسية لتكون حياً سكنياً حديثاً".

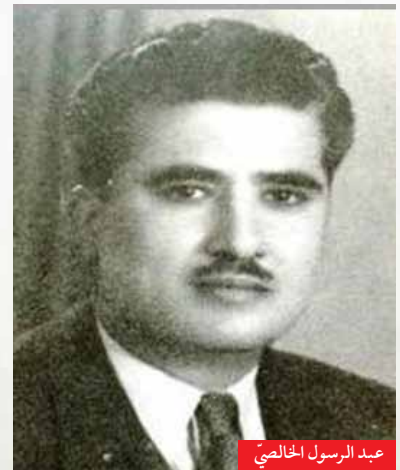
المتصرف فاضل بابان.. ٢٩/٣/١٩٥٥ إلى ١٤/٧/١٩٥٨م

كان آخر متصرّف للواء الحلة حتى سقوط الملكية، ورد في الوقائع العراقية العدد ٣٥٥٥ أنّه كان مدير شرطة سابقاً، وتمّ منحه نوط الشرطة في ٣/٤/١٩٥٥م، وقد شهدت الحلة في عهده أعمالاً عمرانية عديدة وقام عام ١٩٥٦م بهدم بناية سينما الحمراء الشتوي مقابل أسد بابل وأنشأ بدها بناية للإدارة المحلية، وفي نيسان ١٩٥٦م عُيّن علي عبد الرزاق عبد الغفور وكيلاً لمتصرّف الحلة.

عنده تمّ بناء وافتتاح مدرسة صفي الدين الابتدائية في باب المشهد ومدرسة إعدادية الحلة للبنين في القاضية (الوالي) حالياً، وكذلك فتح شارع المحقق، وقام ببيع وتوزيع قطع الأراضي السكنية قرب ملعب القاضية، وقد نفّذ المدرّس بالتعاون مع حسن المطيري رئيس بلدية الحلة عدّة مشاريع إصلاحية في المدينة منها تهيئة منطقة الويسية لتكون حياً سكنياً حديثاً".

المتصرف حسين السعد ٣٠/١٢/١٩٥٢ إلى ٢٩/٣/١٩٥٥م

وقال د. عوض: " هو من أهالي النجف، تسلّم مهام متصرفية لواء الحلة بعد أحمد زكي المدرس، ويوصف بأنه سليم القلب، نظيف اليد، سريع التصديق، ففي





طَبُّ الْأَعْشَابِ

• صلاح حسن

□ تميّزت مدينة الحلة الفيحاء بالكثير من المهن ذات التأثير والمساس المباشر بحياة الإنسان ومنها الصحيّة التي مارست دوراً مهماً في إحياء جوّ من النقاهاة والتطبّب لصالح الإنسان في حقبة كثيرة، بدءاً من التاريخ القديم لبابل الذي كان له دورٌ مهم في حياة الإنسان، ومن خلال تداويه بالأعشاب والأحجار الكريمة التي أصبحت سمةً مُتعلّية للتفوّق العلميّ آنذاك، إلّا أنّ أغلب هذه الإشارات لطبّ الأعشاب والأحجار كان قد عُثِرَ عليها ضمن الوثائق والرقائم والألواح الأكديّة،

وحتى في يومنا هذا أُلِّفت معاجم وكتب كثيرة عن الأعشاب الطيّبة، وفوائدها، في القديم، والحديث، وقد ذكرت المعاجم والكتب العربيّة ممّن استأثّر وكتب وتطبّب بالأعشاب وكلّ في عصره، وقد أشار ابن قيم الجوزيّة في كتابه الموسّع (الطب النبويّ) وكذلك كتاب القانون في الطب لابن سينا، وكتاب تاريخ الصيدلة الذي يذكر بدقّة كيف تعلّم الإنسان هذه المهنة، حيث قال: "المدّاواة بالأعشاب بدأت مع الحيوان فتعلّم الإنسان منه عندما لاحظ أنّ الكلاب عندما





كانت تعتلّ صحتّها كانت تأكل أعشاباً فتهدأ وتشفى وكذلك القطط عندما تشعر بالآلام بمعدتها تبحث عن نبات النعناع وتأكله ليساعدها على طرد الغازات من بطونها، وقد اكتشف الإنسان أنّ النعناع يحتوي على زيوت طيارة طاردة للرياح وبدأ في انتقاء دوائه من الأعشاب وخلال السنين أصبحت لديه الخبرة العلاجية مستعيناً بما يحيط به في بيئته، وكان هناك مصادر قديمة لدى كلّ شعوب العالم القديم للأدوية المفردة: النباتية، والحيوانية، والمعدنية منذ فجر التاريخ في المجتمعات البدائية

وفي الأدغال، فحاول الإنسان عبر تاريخه معالجة أمراضه بالعشب أو بالنبات أو الحجر أو المعدن أو قرن الغزال أو مخلب حيوان، وقد بدأت قصّة التداوي بالأدوية مع الحيوانات بدوافع غريزية في الصين وبابل والإغريق ومصر والبطلمة والرومان والعرب.

وكانت بداية ممارسته الصيدلة عندما كان الإنسان الأول يضع عصير أوراق النباتات فوق الجروح ليعالجها وأصبحت مهنة الصيدلة حالياً، هي ممارسة تواليف الأدوية وصناعتها عبر العصور وتتصل

بصحة وحياة الإنسان والحيوان، فالصيدلية بحسب ما جاءت في الدليل العربي للطب الشعبي، هي المكان المختار الذي به المادة الطبية *materia medica* تركيب الدواء وتداوله وبيعه وهي فرع من فروع الطب والصيدلة تعني بطبيعة وخواص وتحضير الأدوية، لهذا نجدها مهنة كيمياوية وطبية، لأنّها مسؤولة عن اكتشاف أدوية علاجية جديدة ضد الأمراض وتصنيع مواد عضوية لها قيمة علاجية، علاوة على أنّ الصيدلي يسدي النصائح الطبية والصحية للجمهور.



نتائجها إلا أنها نافعة وغير مُضرة في المستقبل كونها غير مُضافة إليها بعض العناصر الكيميائية لتفعيلها".

وقد برع العراقيون منذ زمن بعيد بمعرفة النباتات وتأثيرها على جسم الإنسان، والحلّة كمدينة لا تخلو ممن مارس هذا الطب، كما لا تخلو من هذه الأعشاب والتعامل بها في العلاج والشفاء سواء كان داخلياً أو خارجياً، وقد اشتهرت في مدينة الحلّة عوائل كثيرة بمهنة التدوي والتطبّب منهم، كما ذكرهم الدكتور عبد الرضا عوض في كتابه (تاريخ الطب والأطباء): "آل الشهيّب، وأشهرهم عباس حمود الشهيّب، وآل المطيري، وأكثر من ذاعت شهرته الحاج رضا المطيري المتوفي سنة ١٩٩٥م، وحسن المطيري، وهو من الذين اشتهروا بهذه المهنة أيضاً ولا زال محلّه بيد أولاده، وآل الخواجة، ومنهم الحاج كاظم الخواجة ومحله في سوق العلاوي، وآل الجبائي، وأشهرهم الجبائي الكبير الذي ذاع صيته كاظم محمد خضر الجبائي المتوفي ٢٠٠١م، وقد خلفه ولده في محله، ولهم محلات زادت عن الاثنين في فرع سوق الدهديوة،

لذا نرى التعلق بين عالم الصيدلة والطب قائماً بينهما، فخلاصة الأعشاب بعد تعيينها يعتمد اعتماداً كلياً على صاحب الخبرة في معرفة النبات وهو الصيدلي، والطبيب في آن واحد، فهو الذي يزن العشبة بالمثقال أو الدرهم ويعطي المقدار الملائم للمريض، أمّا اليوم فإن الحصول على بعض العقاقير بعد تعاملها بالكائنات الأحيائية كالبكتريا النافعة التي تُساعد على التفاعل السريع لإنتاج حركة سريعة في الاستفادة من هذا العشب ولكن يبدو استخدام هذه الحالات كونه عاملاً مساعداً للنبات المُستخدم في الحالات الضرورية، وإضافةً إلى ذلك إنّ العشب النباتي بطيء المفعول لوحده، وهذه المواد الكيميائية الأحيائية عوامل مُساعدة لتنشيط دوره والاستفادة منه بأكبر سرعة، ويبدو هذا الاستخدام السريع هو (مُضّر) في المُستقبل، كونه يُبلي (الجسد) الذي لا يعتمد على مُقاومته الذاتية واستخدام أقوى العقاقير للتخلّص من المرض، وهذه النتائج ستظهر عكسية في المُستقبل، إلا أنّ استخدام الأعشاب على طبيعتها ورُغم



أباً عن جدّ، وله ممارسته ومُتابعته للنشرات والندوات التي تُعقد في خارج الوطن لكي يُضيف خبرته ما وصل له العلم بعد التحليل والوصول إلى علّة المرض بعلّة العشب، وكلاهما مُتعلّق بالآخر، فقد أظهرت بسبب هذه الندوات نتائج إيجابية لكثير من الأعشاب، وكشفت السلبية للبعض الآخر.

لقد كان طبيب الأعشاب يجوب البلدان من أجل عشبّة طبيّة أو دواء يحصل عليه في بلد معين فيشدّ رحاله إليه، وقد يستهلك زمناً من أجل الوصول إليه وافادة الناس، وحتى بعد أن تطورت العلوم التكنولوجيّة الطبيّة وبيّنت الأكثر أهميّة منها من خلال المختبرات ومُعانة التجارب التي تُستحدث على بعض الكائنات الحيوانيّة اللبونة كالأرناب والفئران، إلّا أنّنا نلاحظ الإقبال على الأعشاب أصبح أكثر.

لقد وجدنا من خلال خوضنا في عالم الأعشاب أنّه عالم جميل فهو كبيرٌ ومنوعٌ مدّ ذراعيه شرقاً وغرباً وتسربت شهرته كلّ مكان، فلقد كان عالم الأعشاب قديماً يتبنّى الضرورات في عمله إضافةً إلى بعض العلوم بالأعشاب الطبيّة التي اكتسبها بخبرته، ما وصل إليه من خبرة الحضارات الأخرى، فعالم الأعشاب رفيق الإنسان، وما من شيء خلقه الله سبحانه وتعالى إلّا وله حكمة بالغة في وجوده والاستفادة منه، وقيل: ما من داءٍ إلّا وله دواء.



كما لهم فرع قُرب مسجد أبو كبة لأحد أحفاده وكذلك أحد أولاده الحاج عادل".

ويقول الباحثون: ولكن رغم التطور الذي حصل على هذه العلاجات، إلّا أنّها تعدّ من أشدّ المخاطر على الإنسان لو أساء استعمالها، فقد يُعالج عضواً فيُهلك آخر، ولذا نجد الذين يشتغلون به أصحاب خبرة واسعة وذوي تجربة فعليّة.

فبعض الأعشاب سامّة والبعض الآخر وقائيّة ومنها مُعالجة، والحذر من تناول شيئاً دون معرفة، أو استعماله بناءً على قاعدة أنّه نبات (إن لم ينفعك فلا يضرّك) فهذه القاعدة لا تحتل العموم إطلاقاً، وقد أكّد بعض أصحاب الخبرة أنّ بعض النباتات قد يُهلكُ بغيراً، وإن كان بمقدار قليل كنبات (الدفلة)، بينما هي تعدّ دواءً ناجعاً لعلاج الأمراض الجلدية كالجرب والأكزما المضاعفة.

أمّا خواص أدوية الأعشاب: فلكلّ عشب من الأعشاب المتداولة في علاج الأمراض خاصيّة، فمنه ما يصلح استعماله في أمراض قروح المعدة، ومنه ما يستعمل لتطهير الجروح وتجفيفها، ومنها يستعمل لأمراض العظام والمفاصل، وكذلك لتطهير العينين، وللحنجرة، والكلّى، ومقويات الجسم، إلخ...

وعلى العموم ينبغي أن يتمتّع بائع الأعشاب بشهرة في المدينة التي هو فيها، وأن يكون قد اكتسب خبرتها





حكم الكولات (الماليك) في الحلة

• وحدة الاعلام

□ اكتسبت مدينة الحلة أهمية تاريخية كبيرة منذ احتضنت الحوزة العلمية، فنبغ فيها رجال أعلام، وأسروا علمية كثيرة، ارتقت بهم إلى سماء العلم والمعرفة مما جعلها حاضرة كبيرة حظيت بأهمية تاريخية مميزة، وقد جعل الله تعالى أفئدة من الناس تهوي إليها، فكان ممصرها صدقة بن منصور المزيدي، محباً للعلم ورجاله، فقرّبهم وأكرمهم ورفع من شأنهم، كما حباها الله جلّ وعلا بطيب هوائها، وكثرة بساكنيها فهي أرض السواد، وعدوبة مائها،

بتدريسيهم وثقفيهم، فنبغ منهم كثير في فنون الحرب وتولّى عدد كبير منهم إدارة بعض المدن العراقية والأعمال الحكومية الأخرى، وكان أغلبهم من الكرج، فلما كثروا وتدرّبوا على الأعمال الحكومية، سمّت نفوسهم إلى الولاية على العراق، فابتدأت حكومتهم في العراق سنة ١١٦٢ هـ، بسليمان باشا وانتهت سنة ١٢٤٧ هـ، بدادود باشا، وكانت البلاد العراقية في عهد هؤلاء الكولات في حالة يرثى لها لكثرة تعدياتهم، وما ارتكبه من الفظائع التي تقشع لها الأبدان، وكان الأمن في عهدهم مفقوداً والثورات الأهلية غير منقطعة، وذلك لسوء تدبير هؤلاء الكولات، ولم تر الحلة في عهدهم راحة إلا في فترات قليلة لاتعدّ شيئاً فالثورات الأهلية في الحلة وأريافها كانت مستمرة، ممّا أثر على الحلة وتوابعها في حركتها التجارية والزراعية والعمرانية وروحها الأدبية".

وذكر الباحثان د. كريم مطر حمزة الزبيدي، و. د. يوسف كاظم جفيل الشمري، بكتابهما (صور مشرقة من الحلة الفيحاء): "يعدّ حسن باشا (١٧٠٤ - ١٧٢٣ م)، أوّل من جلب الماليك إلى العراق واعتنى بهم، وهم من جورجيا وعشائر القوقاز، وقد اشترى حسن باشا منهم أعداداً كثيرة، وربّاهم تربية خاصّة تعدهم لحياة إدارية وعسكرية سليمة، وكوّن منهم فرقاً عسكرية، وكذلك ابنه أحمد (١٧٢٣ - ١٧٤٧ م)، الذي سار على منواله. تسلم الماليك الحكم في العراق عام ١٧٤٩ م، واستمروا في إدارته حتى عام ١٨٣١ م، وقد لاقت البلاد ومنها الحلة، الاضطهاد والتخلف في مختلف جوانب الحياة، ممّا ولّد حالة من الاستياء العام لدى السكّان، أدّى في كثير من الأحيان إلى الثورة ضدّ حكّامهم". وقال الشيخ كركوش: "تولّى إمارة الحلة في أوائل حكم الكولات الأمير خضر بك بن عبد الله چلبی بن أحمد چلبی بن أمير الحاج

نذكر ما وقع في عهد (الكولات) الذين ألبسوها ثوب الخوف والقلق، وسلبوها استقرارها، ونهبوا مواردها وخيراتها، ناهيك عن إثارة المتاعب والفرقة بين أطرافها فأصابتها الوهن، وما رحموا أبناءها، فكانت تحاك عليها الدسائس، وتحوم حولها الأطماع ممّا سلب شطراً كبيراً من جلالها وعنفوانها ومجدها التليد الذي نشهد اليوم آثاره، لكنّ هذا لم يثن عزيمة أبنائها، ولم يركعوا أمام هذا الذلّ والهوان وقد ثار غضبهم، فتصدّوا للدّفاع عن مدينتهم الوديعه، بكلّ ما أوتوا من قوّة، ولذلك نضع بين أبنائها مجمل أوضاع مدينة الحلة الفيحاء، وما وقع عليها من حيف، وما حلّ بها من أزمات خصوصاً في عهد الكولات (الماليك):

ذكر الشيخ يوسف كركوش، في كتابه (تاريخ الحلة): "الكولات: قومٌ من الرقيق اشتراهم حسن باشا واتخذهم بطانة خاصّة وحرساً يعتمد عليهم في أيام الشدّة وقد اعتنى

وجمال موقعها الجغرافي المميّز فهي تمثّل قلب العراق النابض، ومفترق طريقي النجف الأشرف، وكرلاء المقدسة، وخطابرياً صالحاً يصل بين بغداد والمحافظات الجنوبية، وممرّاً نهريّاً لسير المراكب من أعالي الفرات غرباً إلى البصرة جنوباً، وحلقة وصل بين العاصمة وبين الوسط والجنوب، ومركزاً تجارياً يسعى دائماً للتطور، فباتت قبلة للتجارة من خلال مواصلاتها البرية والنهرية، كما كانت منطلق الحجيج إلى حلب وبلاد الشام ثم الحجاز، وكذلك خاناتها الخارجية لاستراحة المسافرين والداخلية لزائريها.

كلّ هذه المميّزات، والموارد الجغرافية والاقتصادية والمعرفية كانت محطّ فخر واعتزاز لأبنائها، فهي مدينة فضل وعلم ومحبة، وشجرة مثمرة، إلا أنّ هذا لم يرق للطامعين بخيراتها فأصابتها أحجار الجهال ووقع عليها من الحيف ما لا يعدّ ولا يحصى، ولم تستقر لعهود طويلة، ومن تلك المآسي،

أدى إلى الكراهية الشديدة بينهما، بل إن هؤلاء الحكّام كانوا لا يتوانون في اضطهاد الناس وجمع الضرائب بالقوة، والسيطرة على مقدّرات البلاد وخيراتها، في حين كانوا لا يضعون يداً تعود بالخير على البلاد.

وفي سنة ١٢٠٠هـ في ربيع الثاني انقطع المطر فماتت المزروعات وحصل الغلاء وعجز الفقراء عن الشراء لارتفاع الأثمان، ممّا زاد الطين بلة إذ انتشر الطاعون في آخر هذه السنة في الحلة، وفي ١٨ جمادي الأولى من نفس السنة، توفي أمير الحلة عبد الكريم بك وهو من أسرة عبد الجليل أمير الحلة، وفي سنة ١٢١١هـ، كان أحد رجال الحكم في الحلة شخص اسمه محمود وكان عسوقاً ظلوماً فتأكّاً، وقد فتك ببعض رجالات الحلة وهدم دورهم وسفّرهم إلى بغداد تنكيلاً بهم، وقد وصف أحد الأدباء الحليين هذه الواقعة بقوله: (فأتوا بأعيانها مُقرنين بالأصفاد بلا راحلة ولا زاد كأثم أسارى بين الأجناد من دار السلام بغداد إلى شرّ العباد وأضيعهم للرشاد ففعل بهم فعل من لا يُقر بالعبود ولا يعترف باليوم الموعود من تسمي بعكس اسمه محمود فهُدمت الدور وهُتكت الستور فتصبرنا والله على خلقه غيور، فأخذ أخذ عزيز مُقتدر وأصبح المُعتبر به يُعتر، إلا أن هذا الظرف الذي كان قاسياً على الحليين، لم يزد همهم إلا إصراراً وتكاتفاً وتضامناً، حتى دعا الحال إلى تأسيس قوة متّحدة مجاهدة نستطيع أن نقول عنها مجموعة مقاومة ضدّ الكولات وجورهم، وحيث اتصف هذا العهد بوجود وعي كبير بين أبناء الحلة بوجود مؤسسات توعية كالدواوين والمجالس والأندية التي يتسامرون فيها فيما بينهم في أوقات فراغهم وحلّ مشاكلهم وإعادة البهجة والصفاء بينهم، كما كان لهذه المجالس والدواوين وظائف أخرى لوضع الخطط الضاغطة على الحكّام.



المتّمين إلى المذهب الوهابي الذي ظهر في أوائل هذا القرن وأخذ هؤلاء الأعراب يعيشون في سواد العراق حتّى عظم شرّهم وثقلت وطأتهم على الأهليين فتقطّعت الطرق وصار السفر محفوفاً بالأخطار، وحكومة الكولات لاهية عن ذلك لا تقدر على صدّهم.

وفي سنة ١٢١٦هـ، شاع الخبر لدى الحليين أنّ الوهابيين قاصدون الحلة بعد عجزهم عن الاستيلاء على النجف الأشرف لشدة مقاومة النجفيين لهم فاستعدت حكومة الحلة لصدّهم بالبنادق والمدافع وتطوّع جمع غفير من الحليين للدفاع عن مدينتهم، ولما شارفها الوهابيون ضربوا خيامهم في مكان قرب الحلة يُقال له (العيلة) فلما أرادوا الهجوم على الحلة ضربهم المدفع الذي وضع على تلّ الرماد (الجليل)، فرأى الوهابيون ألا طاقة لهم على الاستيلاء على الحلة، كما أبدى بعض الحليين شجاعة نادرة المثل بحيث أذهل الوهابيين وألقي الرعب في قلوبهم فرحلوا عن الحلة وأغاروا على كربلاء.

وفي آخر سنة من عهد علي باشا والي بغداد وافت الأنباء بالهجوم السنوي المعتاد من قبل الوهابيين فصار الباشا وعسكر في الحلة إلا أنّ الغزاة لم يصلوا في هذه المرة، ولما لم يبق خطر من الوهابيين عاد الباشا من الحلة إلى بغداد ومدة سفره هذا بلغ ثلاثة أشهر وثمانية وعشرين يوماً.

إنّ التدمر الذي رافق حياة الحليين في زمنهم،

محمد ياسين بك، ولم تذكر المصادر سنة تولّيه المنصب، سوى أنّه تولّى المنصب بداية عهد الكولات في الحلة، وكان ولده محمد آغا كان سرّ عسكر اللاوند في الحلة.

وفي عهد سليمان باشا والي بغداد في سنة ١١٦٣هـ، وقعت أحداث كثيرة، أهمّها وأبرزها: ثار أحد الضباط الانكشاريين ويدعى (تراكي) فسار هذا الضابط إلى الحلة مع أربعة عشر ألف مقاتل واستولى عليها، وكان والي بغداد غائباً في الجنوب، فلما علم بذلك دهمهم بثمانمائة رجل، ولم تسفك في هذا الهجوم الدماء إلا قليلاً، لأنّ انكشاريي بغداد انقلبوا مع والي بغداد فقرّر (تراكي) من الحلة وضبطها الباشا.

وفي سنة (١١٧٧) تولّى ولاية بغداد عُمر آغا وبقي في الولاية لسنة (١١٩٠هـ)، وكان وكيل الحلة عبد الكريم چلبی في عهد عُمر باشا في سنة ١١٨٤هـ، وكان نائب الحلة (القاضي) في نفس السنة محمد صالح بن عبد الله أفندي وبقي في مركزه حتى سنة ١١٩٩هـ، وفي عهد عُمر باشا وليّ حكومة الحلة السيّد علي بن السيّد مُراد بن السيّد أحمد قيل هو من العميديين.

كما أنّ الغزوات التي تعرّضت لها الحلة زاد من همّها وقهرها إلى ما لاقت من الكولات، كغزو الوهابيين لها في عهدهم بعدما غزوا كربلاء المقدّسة، والنجف الأشرف، ففي سنة ١٢١٥هـ انتشر الأعراب من نجد وغيرها



صورة افتراضية سليمان القانوني

الحلة في ظل الحكم العثماني

• د. عباس حسن الجبوري

■ رضخ المجتمع العراقي للتسلط العثماني حيناً من الدهر، وكانت السياسة آنذاك قائمة على أساس استنزاف طاقة أبنائه، ونهب خيراته، والاستهتار بحقوق الناس، والعبث بمقدراتهم، ناهيك عن نشر الفارقة بين الناس، الأمر الذي أثار غضب أبناء هذا البلد، فوقفوا بوجه المحتل إذ لم يحصد العراق من هذا التسلط إلا الوليات، وذات مدينتنا العزيزة الحلة وهي واحدة من ولايات العراق الأمرين، لأن العثمانيين لم يهتموا بها بالرغم من خصوبة أرضها، وكثرة الزراعة فيها، إلا قليلاً، لأطماعهم الخاصة، وقد وقع عليها من الحيف ما جعلها ترزح تحت نير الأمراض، وانتشار الأمية، والبطالة.

احتلهم العراق، فالعثمانيون أخذوا المذهب الحنفي السني بمحض الصدفة مذهباً لهم من بين المذاهب الإسلامية، ولقد أضفت عليهم وثنيته السابقة الكثير من الشائعات والمفاهيم البذيئة، ومنها التضييق على من يخالفهم الرأي والعقيدة، مما أدى بهم إلى النفرة من المذاهب الإسلامية السنية الأخرى، والعداوة الشديد للمذهب الشيعي الذي يعتنقه غالبية أهل العراق، فكانت السلطة العثمانية تنظر إلى الشيعة من رعاياها نظرتها إلى غير المسلمين، وهذا السبب أبقي نار الحرب مشتعلة بين الدولة الفارسية والدولة العثمانية.

وذكر علي طالب عبيد عاصي في رسالة الماجستير (الحلة في القرن الثامن عشر — دراسة تاريخية في الأحوال السياسية والإدارية والفكرية): "وأثر احتلال سليمان القانوني لبغداد أن أصبحت الحلة سنجقاً تابعاً إلى ولاية بغداد، وتم تعيين أحد

وذكر ستيفن هيمسلي لونكريك في كتابه (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث)، ترجمة جعفر الخياط، "احتل العثمانيون (الأتراك) أرض العراق بدخول سليمان القانوني بغداد عام ١٥٣٤، وإنهاء حكم الدولة الصفوية في العراق، بعد أن هرب والي بغداد وسلم المدينة دون مقاومة إلى العثمانيين".

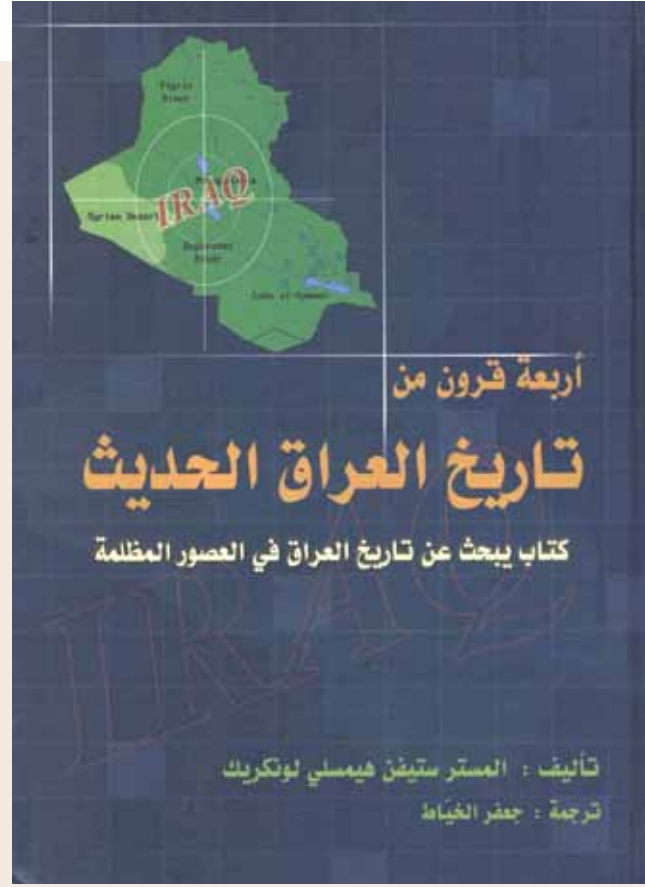
وذكر خميس هاشم عبد الله الجنابي في رسالته (الدولة العراقية نشوؤها ومرآحلتطورها): "ثم أرسل سليمان القانوني قواته إلى بقية مدن العراق ومنها مدينة الحلة واستولى عليها، واستمر حكمهم قرابة أربعة قرون ليحكموا البلاد باسم الإسلام، وكلمة (الترك) تسمية أطلقها العرب على معظم الأقوام التي سكنت مناطق شرق آسيا ماعدا الفرس".

وقال الجنابي: "وقد استغل العثمانيون التعصب الطائفي في

السلطات العثمانية، إذ عانت كما هو حال باقي مدن العراق من ظلم العثمانيين وجورهم على مدى قرون طويلة، وكانت مدينة الحلة من المدن التي أولى العثمانيون اهتمامهم بها لما امتازت به من مكانة اقتصادية، لا سيما في مجال الزراعة وخصوبة أراضيها، الأمر الذي أدى إلى وفرة الواردات والضرائب التي كانت تجيئها السلطات العثمانية من المدينة مما زاد من اهتمامها بها".

وذكر جعفر خياط في كتابه (صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة) " وخلال الحكم العثماني شهد العراق ومدينة الحلة تراجعاً كبيراً في شتى مجالات الحياة حيث انتشر الجوع والبطالة والمرض، واستشرى الظلم والرشوة والفساد في مفاصل الحكومات المتعاقبة التي تولّى قيادتها ولاية متعجرفون فاسدون كان تعيينهم من قبل الباب العالي، إذ كان همّ الولاية الأول جمع الأموال باستنزافها من السكان البؤساء الذين لا يجدون لقمة تسد رمقهم وبأبشع الطرق والوسائل التي يندى لها جبين الإنسانية، بواسطة جباة ضرائبهم ومنهم من عرفوا بالملتزمين الذين تفنّنوا في وسائلهم الإجرامية التي وصلت حتى حدّ بيع أبناء من لا يستطيع تسديد الضرائب المطلوبة منهم".

وما كان ذكرنا لهذه المعاناة التي كان يعيشها آباؤنا وأجدادنا إلا ليشهد أبناء هذا الجيل حجم تلك المأساة، ويتعظوا منها في بناء مستقبل بلدهم.



الحكام عليها، ومن ثم زار سليمان القانوني المدينة في (٩ صفر ٩٤١هـ / ١٧ تشرين الثاني ١٥٣٤م)، قادماً من كربلاء والنجف، وقام ببعض الأعمال (شأنه شأن أغلب الحكام والملوك عند احتلالهم البلاد أوّل مرّة) بعد عودته من مدينتي كربلاء والنجف في عام (١٥٣٤) في طريقه إلى بغداد، وقد قسّمت الحلة إلى إقطاعات زراعية يطبّق فيها نظام (التيّمار) الإقطاعي، وتولّى إدارته ضابط برتبة (ميرلوا)، كان

ينظر في الأمور الإدارية والعسكرية في سنجقه، وواجه حفظ الأمن والنظام فيه، وإرسال المبالغ المفروضة عليها إلى مركز الإيالة في بغداد".

وذكر د. علي ناصر حسين في كتابه (الإدارة البريطانية في العراق (١٩١٤-١٩٢١) دراسة في تاريخ العراق الحديث: "لم يختلف الحكم العثماني في العراق، وفي مدينة الحلة عن غيره من المناطق الواقعة تحت نير العثمانيين فلم تكن السلطات العثمانية تنظر إلى البلد إلا على أنّه مورد مالي خصب لخزّانة السلطان، إذ كان الوالي يتعهد للباب العالي قبل أن يباشر وظيفته بدفع مبلغ من المال سنوياً يتم الاتفاق عليه مع المسؤولين في خزينة الباب العالي، فإذا ما التزم بتأديته طالبت الحكومة العثمانية بالمزيد، لأن ذلك يدلّ على قدرات اقتصادية جيدة".

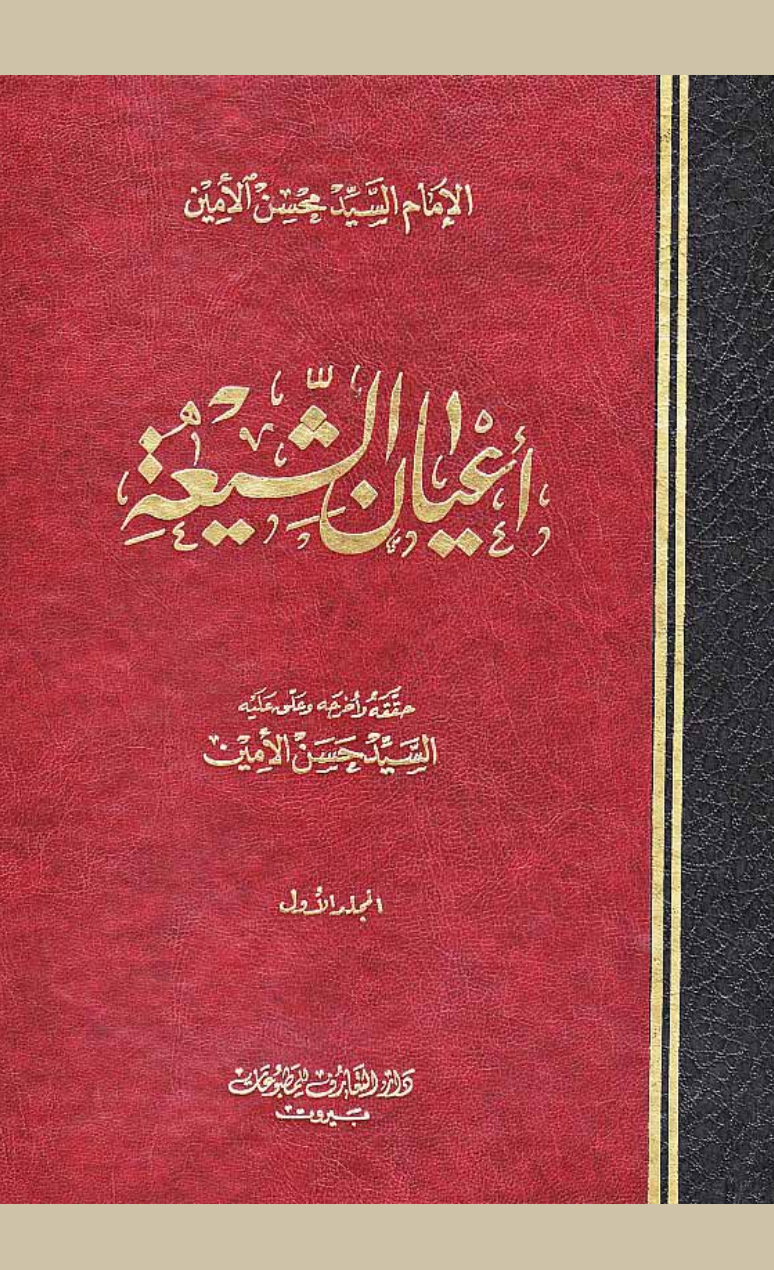
ويبدو أنّ ثمة اهتماماً أبديت السلطات العثمانية للحلة وما كان إلا لأجل جمع أكثر الأموال منها لما كان فيها من خير وفير، وذكر عماد الدين خليل في كتابه (التاريخ الإسلامي) (مواقف ودراسات) " لم تكن مدينة الحلة بمعزلٍ عن ظلم وتعسف



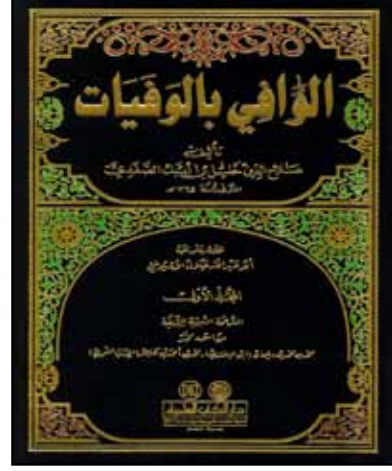
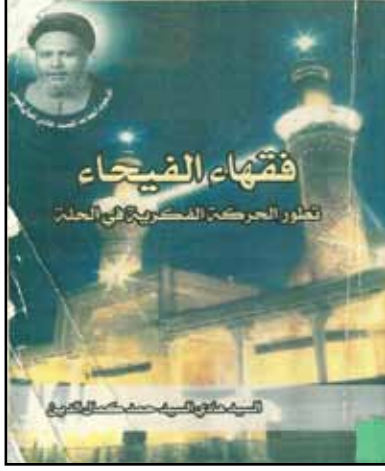
عيون الأدب

المدرسة الشعرية في مدينة الحلة / ٤

• د. حيدر عامر السلطاني



■ ازدهرت مدينة الحلة الفيحاء بكل فنون المعرفة، وأصبحت كوكباً يسمو في آفاق العلم والأدب لأكثر من عشرة قرون بشر فيها المجتمع البشري بنور السعادة والخير، وأرشدهم إلى حضارة سامية في هذه المدينة السراء، ودعا من يأنس إلى تلك العلوم للانصهار في بوتقتها وقد باتت جامعة فكرية نهل من نبعها المتدفق كثير من الناس علماً وأدباً، ومدارس فكرية متعددة، ومنها الشعر الذي كانت به آنذاك أنشودة الزمان، ومن هذه المدارس الشعرية نبغ عدد كبير من الشعراء نذكر منهم:



راجح الحلي (٥٧٠-٦٢٧هـ)

راجح بن إسماعيل ابن أبي القاسم الأسديّ الحليّ، من كبار الشعراء المفلّحين الذين حازوا قصب السبق في النصف الثاني من القرن السادس الهجريّ جنباً إلى جنب مع كبار شعراء عصره، وشعره يعرض لثقافته الواسعة التي كان يتمتع بها، وقد انعكست تلك الثقافة على نتاجه الأدبيّ، فتلمّسناه بصورة جليّة في شعره.

ذكره السيد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة): "أبو الوفاء شرف الدين راجح بن إسماعيل ابن أبي القاسم (أو أبي الهيثم) الأسديّ الحليّ الشاعر نزيل دمشق، ولد بالحلة منتصف ربيع الآخر سنة (٥٨٠) وتوفيّ بدمشق في (٢٧ شعبان سنة ٦٢٧هـ) ودفن بقبة القلندرية في مقبرة باب الصغير، هكذا أرّخ وفاته البدريّ الدمشقيّ وذكر مدفنه في كتابه (سحر العيون) وهو كتاب يذكر فيه كلما يتعلق بالعين رأينا منه نسخة ناقصة مخطوطة في النجف سنة (١٣٥٢) ثم تملّكنا نسخته المطبوعة بمصر.

وراجح بن إسماعيل الحليّ مدح الملوك بمصر والشام والجزيرة وسار شعره".

وفي تاريخ ولادته الذي ذكره السيد الأمين، كان قد أسنده إلى البدريّ الدمشقيّ، والصحيح هو ما ذكره الصفديّ في (الوافي بالوفيات) بقوله: "ومولده سنة سبعين وخمسائة". وذكر الصفدي: "حدثت منافرة بين راجح الحليّ وعبد الرحمن ابن أبي القاسم بن غنائم بن يوسف، الأديب بدر

الدين الكنانيّ العسقلانيّ الشاعر الهجاء توفي سنة (٦٣٥) فقال يهجو راجحاً:

يقولون لي ما بال حظك ناقصاً

لدى راجح ربّ الفهاهة والجهل

فقلت لهم إنّي سمّي ابن ملجم

وذلك اسم لا يقول به حلي

وفي هذا دليل على تشييع راجح وعموم أهل الحلة".

مذهب الدين الخيمي (٥٤٩-٦٤٢هـ):

ذكره الزركليّ في الأعلام: "ابن الخيميّ (٥٤٩-٦٤٢هـ= ١١٥٤-١٢٤٥ م) محمد بن علي بن علي بن علي، أبو طالب مذهب الدين الحليّ، المعروف بابن الخيميّ: عالم بالأدب، ولد بالحلة المزيديّة، ورحل إلى بغداد وسورية، وتوفي بالقاهرة، من كتبه (أمثال القرآن) و(المؤانسة في المقايسة) و(المخلص الديواني) في الأدب والحساب، و(المطاول) في الرد على المعريّ، و(نزهة الملك في وصف الكلب والمكبلين - خ) في الظاهرية (١٦ أدب) قال الميمنيّ: قرئت على مصنفها سنة ٦٤٠ وعليها خطه و(الرد على الوزير المغربي)".

نقل المؤرّخون أنّه كان نحوياً فاضلاً، كامل المعرفة بالأدب، حسن الطريقة، متديناً متواضعاً، وله مصنّفات كثيرة.

وذكر ابن النجار أنّه قرأ الأدب على ابن الخشاب، وابن القصار، وابن الأنباريّ، وابن الدبّاغ، وابن عبيد البندنجي، وابن أيوب، وابن حميدة، وأبي الحسن ابن الزاهد في بغداد، وعلى الكنديّ بدمشق وغيرهم.

زيد الشهيد وهما من سلالة النقيب شمس الدين أبي عبد الله أحمد الذي أعقب من رجلين، وهما أبو محمد الحسن الأسمر، والنقيب نجم الدين أسامة، أمه أخت الوزير المغربي ولي النقابة سنة ٤٥٢ وعمره ٤٥ سنة". وذكره ابن الفوطي في حوادث سنة (٦٤٣هـ) عندما استدعي محيي الدين يوسف ابن الجوزي لمنصب (أستاذية الدار) في خلافة المعتصم العباسي ورتب ولده جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي مدرّساً للحنابلة (بالمستصرية)، ورتب أخوه شرف الدين عبد الله محتسباً وخلع عليهما، قال: فنظم عز الدين أبو الحسن علي بن أسامة العلوي قصيدة يهنئ بها أستاذ الدار بما تجدد لولديه يقول فيها:

مولاي محيي الدين يا مولاي به
كل البرية في الحقيقة تقستدي
أنت المهنا بالذي قد خولا
ولذاك أم نفس العلي والسود
وهل البشارة للمراتب والذي
ولياه أم لك يا كريم المحتد
قد قلت حين رأيت كلا منهما
كالبدر في جنح الظلام الأسود
هذان ما خطبا المراتب إنما
خطبتهما لمراتب لم تجدد
وهما من القوم الألى خدماتهم
شرفا تصير لسيّد عن سيد
ولأنت مولانا المليك من الوري
وهما أحق بمسند وبمسند
أنتم لدين محمد شيدتم
علما به وكذلك مذهب أحمد
فالله يجزي الخير كلا منكم
عن أحمد وعن النبي محمد
وكذلك يرعاكم بعين عناية
ويمدكم منه بعمر سرمد

وذكر اليعقوبي في كتابه (اليابليات): "من شعره الأبيات المشهورة وهو ما كتبه لابنه لما عصر واتهم بالخيانة:

عصروك أمثال اللصوص ولم تفد تلك الأمانة
فإذا سلمت فخنهم إن السلامة في الخيانة
وافعل كفعل بني سنا الملك في مال الخزانة
فلما شاعت أمسك بنو سناء الملك وصودرت أمواهم بسبب هذه الأبيات".

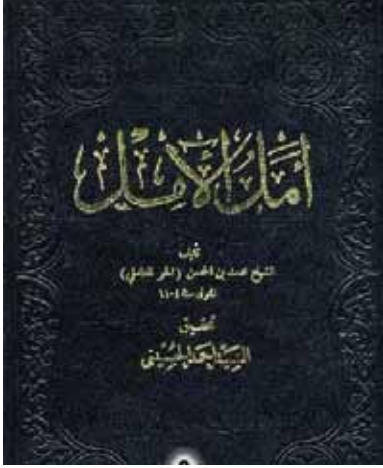
وذكره السيد هادي حمد كمال الدين في كتابه (فقهاء الفيحاء): "كانت ولادة ابن الخيمي بالحلة في ٨ شوال سنة ٥٤٩هـ، وتوفي بالقاهرة في ٢٠ ذي القعدة سنة ٦٤٢هـ، ودفن بسفح المقطم في بعض جبال مصر بالقرب من يوسف قراقوش".

علي بن أسامة العلوي (ت ٦٤٥هـ):

ذكره اليعقوبي: "عزّ الدين أبو الحسن الحسيني العلوي، قال في غاية الاختصار المنسوب لابن زهرة عند ذكر بيوت الحسينيين من عقب زيد الشهيد (رضي الله عنه): وبيت أسامة بالحلة، أهل ملك ونيابة وبيت شكر) ومنهم الشاعر الكبير علي عرف بابن أسامة، وليس من ولده، وفي العمدة ذكر هاتين الأسرتين أعني بيت أسامة وبيت شكر في عقب



السيد محسن الأمين



جمعت لأهل الفضل شمالا

شبهتها وحبها

بشقائق يحملن طلا

ابن الجعفرية العلوي (كان حياً سنة ٦٨٧هـ):

ذكره اليعقوبي: "حلي المولد، حسيني المهدي، ذكره صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي في الوافي، وقال عنه ما لفظه:

محمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن جعفر بن غانم، الحلي، ويتصل بزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، يعرف بابن الجعفرية: مولده سنة ست وستائة، أنشدني الشيخ أثير الدين أبو حيان من لفظه قال أنشدنا المذكور لنفسه بالحلة سابع ذي الحجة سنة سبع وثمانين وستائة.

أترى يبل غليله المشتاق

منكم ويسكن قلبه الخفاق

وتعود أيام الوصال كما بدت

وبرى لأيام الفراق فراق

يا حاجباً عن مقلتي سنة الكرى

فدموعها بجنابه إطلاق

لا تنكرن تملقي لعمواذلي

فأخو الغرام لسانه مدّاق

ويكون عمره على رواية أبي حيان حين أنشده الأبيات، وما تقدم من تاريخ مولده (٨١ سنة) ولا أحسبه عمّر أكثر من

الحسن العلوي العبيدلي (ت ٦٧٥هـ):

ذكره ابن الفوطي في كتابه (مجمع الآداب في معجم الألقاب): "عزّ الدين أبو عبد الله الحسين بن محمد بن المهنا العلوي العبيدلي الحلي، الفقيه الأديب، من السادة الأكابر، عُرف بالفقه والأدب والشعر، وهو أخو جمال الدين محمد بن المهنا، ومن شعره مخاطباً أخاه:

شغلت نفسي عن الدنيا ولذتها

فأنت والقلب شيء غير مفترق

وحق من أوجد الدنيا وزينتها

وصور العالم الإنسي من علق

لقد هجرت لذيد النوم بعدكم

أساهر النجم حيراناً من القلق

فإن تطابقت الأجفان عن سنة

سهواً رأيتك بين الجفن والحدق

توفي سنة خمس وسبعين وستائة."

علم الدين بن غني الحاسب (كان حياً سنة ٦٨١هـ)

أبو محمد علم الدين إسماعيل ابن الحسن ابن علي الحلي الماسح الحاسب، قال عنه صاحب مجمع الآداب ما لفظه: من بيت معروف بالكتابة والمساحة والحساب، رأيت به بالحلة السيفية لما وردتها في صحبة الأمير فخر الدين ابن خشتمر سنة ٦٨١ وأنشدني وكتب بخطه:

إنَّ الشَّمْسَ ————— قول هي التي

هذا".

شمس الدين بن وشاح الأسدي (ت ٦٩٠هـ):

الشيخ شمس الدين أبو محمد محفوظ بن وشاح بن محمد الأسدي ينيك عن سمو مقامه، وعلو منزلته في الفضائل والفواضل، من أجل علماء عصره، ومشاهير فقهاء زمانه جمع بين فضيلتي العلم والأدب، أحد مشايخ الاجازة، روى عنه كمال الدين بن حماد الواسطي وشارح القصائد السبع العلويات لعبد الحميد بن أبي الحديد كما قال في أول الشرح، كنت قرأت هذه القصائد على شيعي العالم الفقيه المحقق شمس الدين أبي محمد محفوظ بن وشاح (قدس الله روحه) وذلك بداره بالحلة في صفر من سنة ٦٨٠، ورواها لي عن ناظمها، قال صاحب الروضات وكانت عنه رواية ولده القاضي تاج الدين أبي علي محمد بن محفوظ، قلت: وتاج الدين هذا هو الذي ترجم له في أمل الآمل، ويروي عنه السيد تاج الدين ابن معية، وذكره أيضاً ابن الفوطي في تاريخه في حوادث سنة ٦٨٠ فقال: وفيها استتاب قاضي القضاة عز الدين الزنجاني في القضاء ببلاد الحلة العدل الفقيه تاج الدين محمد بن محفوظ بن وشاح الحلي، وهو الذي رثا صفي الدين الشهير بقصيدة مثبتة في ديوانه مطلعها:

لو أفادتنا العزائم حالاً

لم نجد حسن العزاء حالاً

كيف يولي العزم صبراً جميلاً

حين وارى الترب ذاك الجمالاً

وفي قصيدة ثانية قال:

دوحة من عرق آل وشاح

قد دنت للطالين منالاً

قد رست أصلاً وطابت ثماراً

وزكت فرعاً ومدت ظلالاً

قال صاحب الأمل وجرت بين الشيخ محفوظ وبين المحقق نجم الدين مكاتبات ومراسلات من النظم والنثر ذكر جملة منها الشيخ حسن (صاحب المعالم) في اجازته الكبيرة وقال عند ذكره: كان هذا الشيخ من أعيان علمائنا في عصره

ورأيت بخط الشهيد الأول في بعض مجاميعه حكاية أمور تتعلق بهذا الشيخ، وفيها تنبيه على ما قلناه فمنها أنه كتب إلى شيخه المحقق أبياتاً من جملتها:

أغيبُ عنك وأشواقِي تجاذبني

إلى لقاءك جذب المغرم العاني

إلى لقاء حبيب مثل بدر دجي

وقد رماه بأعراض وهجران

تقي الدين بن داود (ت ٧٤٠هـ):

أبو محمد الشيخ تقي الدين الحسن بن علي ابن داود صاحب (الرجال)، ذكره اليعقوبي: " العالم التحرير، والمحقق الكبير، يوصف في الاجازات بسطان الأدباء والبلغاء، وتاج المحدثين والفقهاء، كان معاصراً للعلامة الحلي، وعبد الكريم بن طاووس ومشاركاً لهما في الدرس عند المحقق جعفر بن سعيد والعلامة أكبر منه بسنة، وذكره صاحب الأمل عن كتاب ابن داود في الرجال أنه رتبته على الحروف الأول، فالأول في الأسماء وأسماء الآباء والأجداد وجمع جميع ما وصل إليه من كتب الرجال مع حسن الترتيب وزيادة التهذيب فنقل ما في فهرستي الشيخ والنجاشي والكشي وكتاب الرجال للشيخ وكتاب ابن الغضائري، والبرقي، والعقيقي، وابن عقدة، والفضل بن شاذان، وابن عبدون، وغيرهم، وجعل لكل كتاب علامة بل لكل باب حرفاً أو حرفين وضبط الأسماء ولم يذكر من المتأخرين عن الشيخ إلا أسماء يسيرة وهو أول من رمز إلى أسماء الكتب والرجال في كتب الرجال من أصحابنا وتبعه من بعده إلى اليوم طلباً للاختصار، وكان مكثراً في نظم الأراجيز الشعرية في جملة من الفنون مما يدل على أن له قريحة جيدة، وملكة قوية في النظم وقد ذكر هو عدداً ليس بالقليل منه في مؤلفاته كاللمعة في فقه الصلاة نظماً وعقد الجواهر في الأشياء والنظائر نظماً، واللؤلؤة في خلاف أصحابنا نظماً، والرائض في الفرائض نظماً وغيرها، وله من قصيدة في يوم الغدير ذكرها صاحب الحجج القوية في إثبات الوصية:

أفما نظرت إلى كلام محمد

يوم الغدير وقد أقيم المحملُ
من كنت مولاه فهذا حيدرُ

مولاه لا يرتاب فيه محصلُ
نصّ النبي عليه نصّاً ظاهراً

بـخلافة غراء لا تتأولُ
وقال السيد الأمين: " وجدت في مسوّد الكتاب أنّه توفي
سنة نيف و ٧٤٠ والظاهر أنّ نقلته من الطليعة ولم أجد أحداً
أرّخ وفاته، وفي التاريخ المذكور نظر أنّه إن صحّ يكون عمره
المائة فيكون من المعمرين ولو كان لذكروه والله أعلم "

علي بن عيسى الأربلي (ت ٦٩٣ هـ):

هو: علي بن عيسى بن أبي الفتح، بهاء الدين، أبو الحسن
الأربلي، صاحب كتاب كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، كان
علماً فاضلاً، محدثاً ثقة، شاعراً أديباً، منشئاً جامعاً للفضائل
والمحاسن، له كتب كثيرة، و(رسالة الطيف)، وديوان شعر،
وله شعر كثير في مدح الأئمّة ذكرها في كتابه كشف الغمّة،
فقال عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

يا راكباً يطوي الفلاة بجسرة

زيّافة كالـكوكب السيارِ
عرج على أرض الغريّ وقف به

والثـم ثراه وزره خير مزارِ
وقل السلام عليك يا مولى الورى

وأبا الهداة السادة الأبرارِ

وقال السيد الأمين: " بهاء الدين أبو الحسن علي بن فخر
الدين عيسى بن أبي الفتح الأربلي نزيل بغداد ودفن بها، فذ من
أفذاذ الأئمّة، وأوحدّي من نياقد علمائها بعلمه الناجع وأدبه
الناصح يتبلّج القرن السابع، وهو في أعظم العلماء قبلة في
أئمّة الأدب، وإن كان به ينضدّ جمان الكتابة، وتنظّم عقود
القريض، وبعد ذلك كله هو أحد ساسة عصره الزاهي،
ترنّحت به أعطاف الوزارة وأضاء دستها، كما ابتسم به ثغر
الفقه والحديث، وحميت به ثغور المذهب، وسفره القيم -
كشف الغمّة - خير كتاب أخرج للناس في تاريخ أئمّة الدين،
وسرد (فضايلهم)، والدّفاع عنهم، والدعوة إليهم، وهو
حيّجة قاطعة على علمه الغزير، وتضلّعه في الحديث، وثباته

في المذهب ونبوغه في الأدب، وتبريزه في الشعر، حشره الله
مع العترة الطاهرة (صلوات الله عليهم) "

ذكره الحرّ العامليّ في (أمل الآمل): " الشيخ بهاء الدين أبو
الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، نسبة إلى أربل:
بلد بقرب الموصل، كان عالماً فاضلاً محدثاً ثقة شاعراً أديباً
منشئاً جامعاً للفضائل والمحاسن، له كتب منها:

أعلن عن إخلاصه إلى الإمام الحسين (عليه السلام) بقصيدة
ذكرها جواد شبّر في كتابه (أدب الطف) نذكر منها:

يا بن بنت النبيّ دعوة عبد مخلص في ولائه لا يحولُ
لكم محض وده وعلى أعدا نكم سيف نطقه مسلولُ
أنتم عونونه وعروته الوثقى إذا أنكر الخليل الخليلُ
وإليكم ينضي ركاب الأمانى فلها موخذ لكم وذميلُ
كرّمت منكم وطابت فروعُ وزكت منكم وطابت أصولُ
فليوث إذا دُعوا لنزال وغيوث إذا أتاهم نزيلُ

أبو الحسن محمد بن حماد الحليّ (ت ٨٥٠ هـ):

ذكره اليعقوبيّ: " الشيخ الجليل الأديب أبو الحسن محمد
المعروف بابن حمّاد، من أفاضل الفيحاء ومشاهير شعرائها،
توفي في أواخر القرن التاسع وقد عمّر طويلاً ودفن قريباً
من قبر الخليعيّ وقبره مشهور، ومن شعره في أهل البيت
(عليهم السلام) قوله:

أفديكم آل النبيّ بمهجتي
وأبي وأبذل فيكم الأمـوالا

وأنا ابن حمّاد وليكم الذي
لم يرض غيركم ولا يـستوالى
أرجوكم لي في المعاد ذريعة

وبكم أفوز وأبـلـغ الآمالا
فلأنتم حجـج الإله على الورى

من لم يقل ما قلـت قال محالا
الله أنزل (هل أتى) في مدحكـم

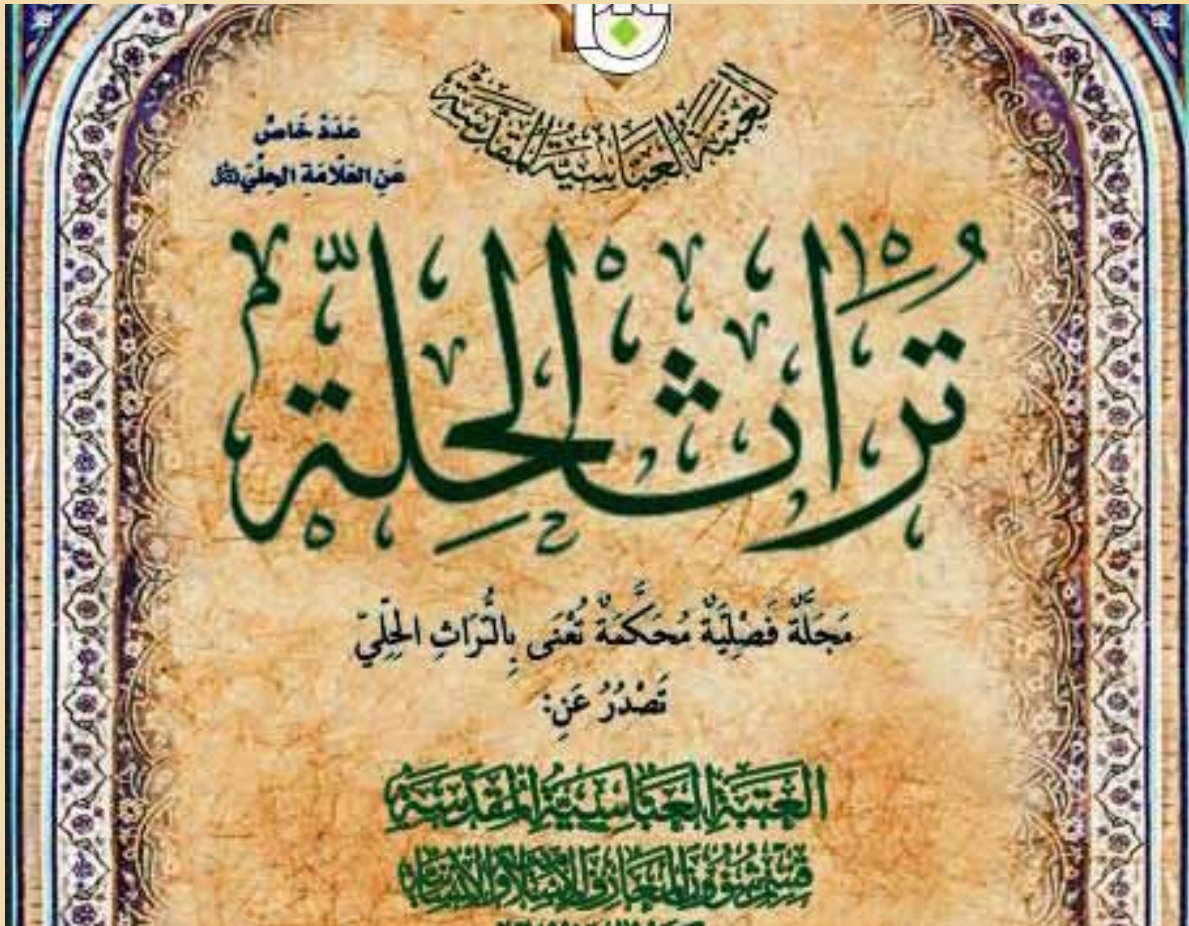
و(النمل) و(الحجرات) و(الأنفال)



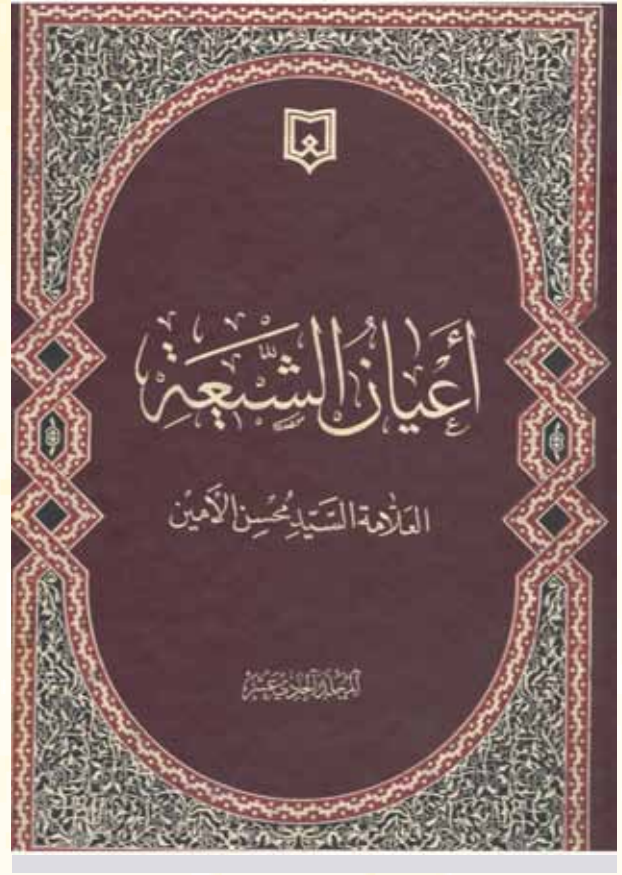
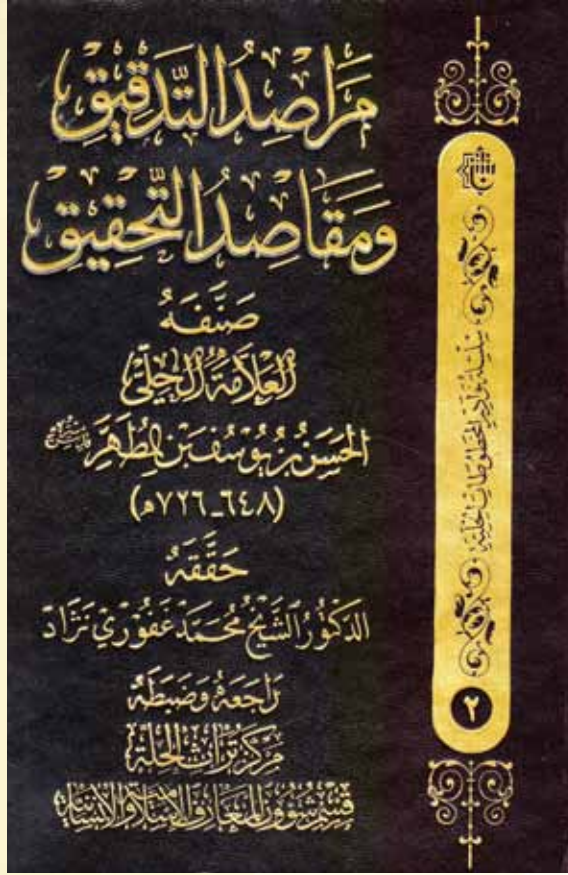
مطالعات في إصدارات مركز تراث الحلة

مجلة تراث الحلة المحكّمة

• مدير التحرير



عاشت مدينة الحلة وسائر المدن العراقية في العقود الأخيرة من القرن الماضي فترة ركود فكري عصفت بالفئة المثقفة بسبب هيمنة السلطات الجاهلة، وفرض سيطرتها المتخلفة على كثير من الباحثين وعرقلة نشاطهم المعرفي، فكانوا يكتبون على صفحات تلك الأيام المريرة للتقيّة، ويحفظونها في بطون صحاري الغد منتظرين الفرج الذي جاء ليعدم الباطل، فتلاشت معه تلك الهيمنة الهوجاء، إلا أنّ فجوة كبيرة حدثت بسبب العجز الذي أصاب تلك الثلة الخيرة وحالت دون تمكّنهم من إيصال ما كان في الماضي إلى الحاضر الذي كان يترقبه،



وهي مجلة فصلية محكمة تُعنى بالتراث الحلي، ومعتمدة لأغراض الترقية العلمية، وقد خصص العدد السادس للحديث عن شخصية علمية فذة زينت جيد الدهر بعلومها، وهذه الشخصية هو علامة العلماء وفهامة عصره الذي طرق أبواب العلوم الدينية بلا استثناء، وكان له فيها أثر واضح وجلي.

والده وجدّه كانا من مشاهير العلماء والفقهاء، أمّا هو فقد فاق الجميع، فلقد كان مدرسة متنقلة، اجتباها الله جلّ جلاله ليخدم القرآن الكريم، لما في ذلك من استمرارية لنشر النور الإسلامي الساطع، ولما ينطوي عليه من نفع للمسلمين مدرك بأن في القرآن الكريم جميع الحلول، فيه كل عرى المنظومة الفكرية الإسلامية، بما ينظم كل مجالات الحياة، دنيوية أو أخروية، فأقبل عليه مواصلاً الليل بالنهار تعلماً، ودراسةً، وقراءةً، وحفظاً، وتدبراً، فكان له ما أراد، وانبرى للذود عن حياض الإسلام،

وهذا عامل رئيس في توسيع رقعة المعاناة التي ألمت ببعض أبناء هذا العصر، وكادت أن تسحق بطريقتها أبناء الغد، وقد انتفض المفكرون من غياهب المعرفة، كما تنتفض الأسود من عرينها، من أشرف مؤسسة علمية وأديبة دأبت على خدمة المجتمع البشري، وهي الحوزة العلمية الشريفة، فاهتم رجالها بإعادة الروح إلى جسدي العلم والأدب، بانتفاضة عارمة حثت الناس على الإسراع في الالتحاق بركب المعرفة، وما نراه اليوم في مركز تراث الحلة، هذا الصرح العلمي الكبير ثبته من ثنايا العتبة العباسية المقدسة، التي كانت ومازالت وستبقى بإذن الله تسعى لنشر الحكمة بكل مفاصلها ليجني ثمارها كل راغب.

قال عزّ من قائل: ﴿يُؤْتِ الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة ٢٦٩)، وإنّ واحدة من إنجازات هذا المركز المبارك (مجلة تراث الحلة)،

وحى بيضته من أن تتسلل له أفكار خارجة عن حدوده الفكرية، والاجتماعية، والسياسية، والعلمية.

ذكر السيد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) هذه الشخصية الرائدة بقوله: "هو العلامة على الإطلاق الذي طار صيته في الآفاق ولم يتفق لأحد من علماء الإمامية أن لُقّب بالعلامة على الإطلاق غيره"، وقال عنه الحرّ العاملي في أمل الآمل: "فاضل، عالم، علامة العلماء، محقق، مدقق، ثقة، فقيه، محدث، متكلم ماهر، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، لا نظير له في الفنون والعلوم والعقليات والنقلات".

وفي ضوء تلك المعطيات التي لا ينالها إلا ذو حظّ عظيم، نقول حقاً إنه فاز بالدار الدنيا فقد خلد في عقول الناس، فذكره يلهج به كلّ لسان، وفي الدار الآخرة مع {أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا} الكهف ٣١، لما أسداه هذا الجهد التحرير إلى المجتمع البشري من خدمات جليلة، رَفَدَ بها مذهبه الإمامي بكل ما أوتي من قوّة وقدرٍ علميّة ومنهج عقلي رصين، مستفيداً من آيات الكتاب العزيز، لبيان صواب وجهات النظر التي يؤمن بها الإمامية في التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، وكل ما يتصل بها من فروع ومسائل كالتقية وعصمة النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وآله)، وكذلك جميع المسائل الكلامية والعقدية، إنّه: العلامة أبو منصور الحسن بن يوسف بن عليّ بن مطهر الحليّ مولداً ومسكناً، ولقبه العلامة على الإطلاق، أو آية الله على الإطلاق، وهو اللقب المذكور في المصادر الشيعية، وجمال الدين، هو اللقب المذكور في مصادر الفريقين كما جاء في (الوفاي بالوفيات)، المولود في شهر رمضان عام (٦٤٨هـ).

من أسرة آل المطهر التي تنتمي إلى بني أسد القبيلة العربية القديمة المعروفة بأصالتها ومواقفها المشرفة، ففهم الإمارة، ولهم السيادة، وقد نبغ من هذه القبيلة

رجال لهم شأن في مزايا الحياة العلمية والعملية، فإنّ منهم الأمراء المزيديين، وإنّ منهم الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقميّ، آخر الوزراء لآخر الخلفاء العباسيين. أبوه سديد الدين يوسف بن عليّ بن المطهر الحليّ، وصفه ابن داود: "أنّه كان فقيهاً محققاً مدرّساً عظيم الشأن"، ووصفه الشهيد في إجازته لابن الخازن: "بالإمام السيّد الحجة". وأمّا أمّه فهي كريمة بني سعيد، الأسرة العربية المباركة أيضاً، تنتمي إلى هذيل، حازت هي الأخرى على مفاخر كثيرة وذاع صيتها بين القبائل وحظيت بقوة نفوذها الروحي، ومكانتها بفضل أبنائها فهم من أساطين العلم والأدب، ومناراً ومحطاً للتأليف والتدريس.

وقد كان للشيخ صادق الخويلديّ، رئيس تحرير المجلة كلمة قال فيها بعد حمد الله ربّ العالمين والصلاة والسلام على الذي جاء بالعلم والمعرفة؛ فجعلها ماثرة بين خلق الله وجعل الأخلاق مقياساً يقيسون به سلوكهم وميزاناً به يزنونها، وعلى الآل الكرام، شمس الظلام، وبعد: "فإنّ الكتابة في عالم من علمائنا الكرام تتطلّب منا الإحاطة بحياته، وما أنتجته من مصنفات، ومؤلفات، فأما الحياة فمنها عامٌّ، تتأتّى معرفته للعلم والخاصّ، وهو مسرودٌ في كتب المدونات التاريخية، ويأخذه المتتبّع نتيجة النقل والمشاهدة عن المعاصرين؛ ولكن تبقى هذه الطريقة لا تؤتي أكلها كل حين؛ فبعض الحيات لا يمكن الوصول إلى كنهها؛ لأنّ الذين يتضمّنونها أصحاب أسرار؛ نتيجة الانعزال عن المجتمع، أو لأسباب معينة (قد تكون سياسية، أو غيرها)، أو نتيجة الاندماج بمسؤولية الدراسة والتدريس؛ ولا ريب أنّ هذه الأسرار لا يمكن الحصول عليها إلا من طريقين:

الأول: ابنه، إذ كان سائراً على خطى والده، وكذلك أنجب طلابه ممن تقرب منه، وما يرويه مقرّبوه.

أمّا الثاني؛ فهو الطريق الذي حثنا عليه أهل بيت العصمة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)؛ حين قالوا: "حديثنا صعبٌ مستصعبٌ لا يحتمله إلا ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان".

على من تتكلم ومع من تتكلم؛ وصدق مولى الموحدين بقوله: (تكلّموا تُعرّفوا فإنّ المرء مخبوءٌ تحت لسانه)، وقد ارتأت إدارة المركز أن يكون هذا العدد (عددًا خاصًا) بالعلامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ)، وتضمّن أبحاثًا لامست بعض الحقيقة التي حواها العلامة (رحمه الله)، وأعني الناحية الفكرية؛ لأنّه لما يزل غبار الزمن عن بعض أفكاره ونظريّاته، ولم تلامس مصنّفاته إلا النزر، فبعضها قيد التحقيق، والآخر قد تمّ تحقيقه في مركزنا (كتاب مرصد التدقيق ومقاصد التحقيق) في المنطق.

وسيكشف الزمن عن كثير من علمه الثرّ بفضل القائمين عليه، ولا سيما سماحة السيّد الصافي (دام عزّه)، الذي ما فتئ يرفدنا بكلّ ما من شأنه أن يوسّع دائرة البحث عن التراث مادّيًا ومعنويًا، فأنعم به رافدًا.

كما جاء في كلمة الهياتين الاستشاريّة والتحريريّة للمجلة نذكر منها:

"عدّت مدينة الحلة إحدى أهم المدن الإسلاميّة العلميّة التي توجت عطاءها، بأن تكون قطب الرّحى لأربعة قرون خلت، بوصفها منفذًا وحيدًا لحماية

والسبب في ذلك هو أنّك عندما تحلّل كلامًا لواحد منهم (عليهم السلام)، تعرف شيئًا عن شخصيّة العلميّة، ومبانيه الفكرية، بل وتعرف الحالة الاجتماعيّة والفكرية السائدة في زمنه آنذاك؛ وذلك نتيجة النّسق المضمّر الذي عادةً ما يشيرون إليه في طيّات كلامهم (سلام الله عليهم).

نعم في هذا الأمر نسبة كبيرة، ولكن لا نعدم وجودًا، بل الإيجابية تكمن في المحاولة والترداد؛ كما يدلنا على ذلك حديث العلامة مع ابنه فخر المحقّقين، عندما سأله:

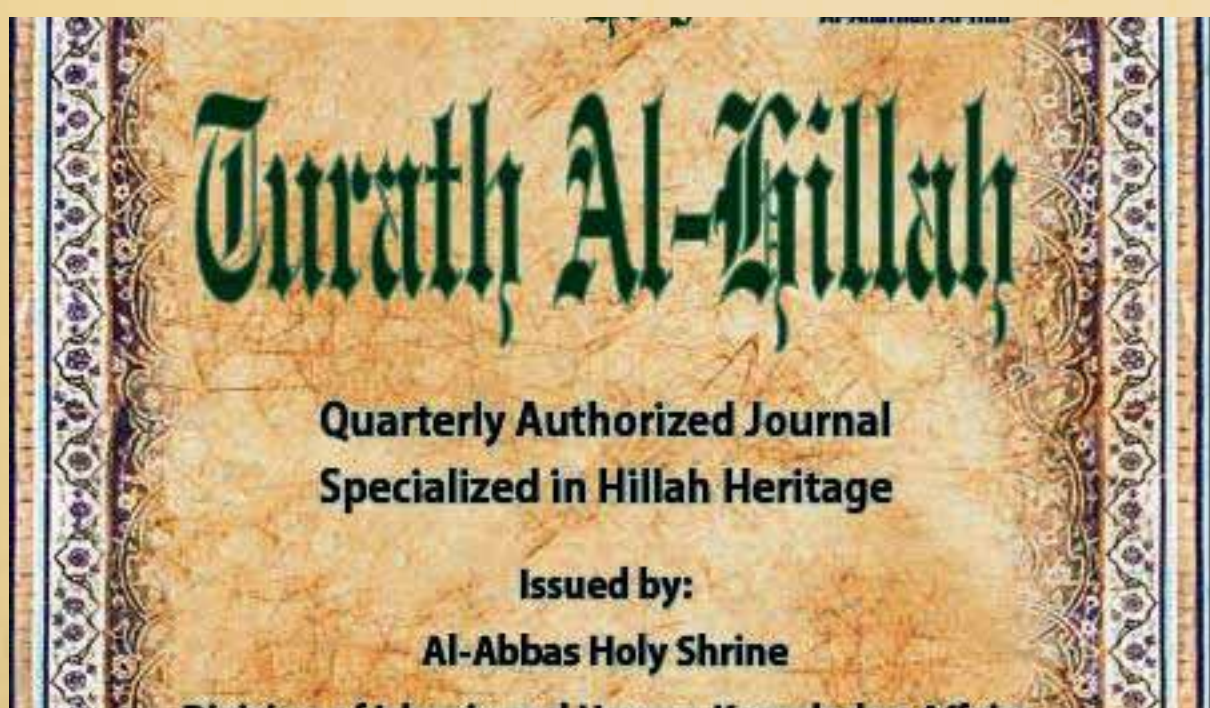
كيف تريد أن تكون؟

قال له ابنه: أريد أن أكون مثلك.

فقال له العلامة: سعت أن أكون مثل أمير المؤمنين (عليه السلام) فصرت العلامة.

يوحى إليه عن اتّخاذ القدوة الأعلى والأكمل.

فدراسة النتاج الفكريّ للعالم يدللنا عليه من ناحية طريقة تفكيره، ومبانيه العلميّة، وطريقة دراسته المسائل العلميّة الصّعبة؛ وهي الطريقة المثلى والأليق لدراسة حياة المفكر والعالم؛ لأنّك حين تستكنه ذاته تعرف



واستُبدلَ عنه بالبحث، وشراء مختلف المخطوطات التي كانت مهمة مقدّسة من مهمات العتبة العبّاسيّة المقدّسة، وكان لزاماً على المركز أن يفتح نافذته العلميّة المحكّمة؛ لإخراج هذه العلوم على أيدي الباحثين والمحقّقين من مختلف محافظات العراق وجامعاته، ومراكز الأبحاث، بجولات التعريف التي انطلق بها المركز إلى جامعات الجنوب والوسط، لاستكتاب الباحثين في علوم الأعلام الحليين، وما سطرته أعلامهم في مختلف صنوف المعرفة، فضلاً عن تشجيع النتاج العلمي للموضوعات العلميّة المعاصرة التي تُنقب في أعماق الفكر الحضاريّ بالبحث العلميّ الرّصين، لاستجلاء العلوم الحضاريّة والمدنيّة التي تعكس جزءاً مهماً من حضارة بلاد وادي الرافدين، وتؤسّس بداية الاهتمام بالتنوع الثقافيّ الذي تضمّنه هذه المحافظة، ولعلّ التّحرّي العلميّ الاستدلاليّ سيشكل مهمّة عظيمة تقع على عاتق الباحثين المتخصّصين، ممّا يضيف معرفة أخرى جديدة إلى المعارف الإنسانيّة، والإنجازات الفكرية التي تميّز بها مدينة الحلة.

وهذا ما يجعل المجلة تمتد إلى دراسة الآتي:

تبيان العلوم المختلفة التي تصدّى لها العلماء الحليّون في فروعها كافّة، وتصانيف العلوم التي ميّزتها عن غيرها من المدن الإسلاميّة.

ونشر البحوث العلميّة التي تبحث في إرث هذه البلدة الطيّبة بالبحوث الاستدلاليّة، وتوسيع مديات التطور في تناول الموضوعات التراثيّة المهمّة، واستكشاف البحث العلميّ التراثيّ برؤية علميّة معاصرة.

وكذلك استكشاف ما هو غائب بالبحث العلميّ بتحقيق الآثار العلميّة لهؤلاء الأعلام، وتقصي الظروف والمناخات التي عاشوا في ظلّها.

وتحفيز الباحثين على دخول مضامير التحقيق المتخصّص وفنونه، والمتعلق بالتراث العلميّ الذي تكتنزه معارفهم وعلومهم المتنوّعة.

وإضاءة المحطّات الفكرية والجماليّة في الفنون العلميّة التي تصدّى لها العلماء والأدباء الأعلام عبر تاريخهم.

الفكر الإسلاميّ من التّبعر والضّيع، وكان لفضل علمائها، ورسوخ عقيدتهم الأثر الأكبر في تجنّب المنطقة والمدن المقدّسة آثار الغزاة وويلاتهم في تلك الحقبة الحرجة، فتكاملت في هذه المدينة العلميّة كلّ أسباب التّمكن والازدهار العلميّ، وانتشرت مدارس العلم والفكر حتّى أضحت مطلب الباحثين من كلّ بلاد المعمورة، وانهزت مدرسة الحلة بطابعها الخاص في نشر الفكر الإسلاميّ، ونبوغ العلماء لإحياء هذا الفكر الوضاء، وحمايته من التّبعر والضّيع، وقد انبرى مركز تراث الحلة لهذه المهمّة الجليلة القدر بعمله المبارك في إحياء علوم علماء الحلة، والكشف عن كنوز المعرفة والثقافة والفقاهة؛ إذ سمّيت لكثرة علمائها وغزارة علمها بـ (مدينة العلم والعلماء)، وإبراز الأثر العلميّ، والفكريّ، والفقهيّ، والأدبيّ للعلماء الماضين والمحدثين.

إنّ الحفاظ على هذا التراث العلميّ، لهو من صميم عمل المركز الذي أسّسته العتبة العبّاسيّة المقدّسة، وعلى رأسها سماحة المتوليّ الشرعيّ السيّد أحمد الصّافيّ (دام عزّه)، والعتبة الحريصة على إحياء هذه العلوم والمعارف، وتشجيع البحث العلميّ الرّصين للدخول إلى آفاق هذه الكنوز المعرفيّة والعلميّة، واستخراج مسبّاتها وإبداعاتها، وما شكلته من نقلة نوعيّة في طريقة البحث والتّفكير والتّميّز، التي أعطت هذه المدينة كلّ هذه الشّهرة التي انتشرت في آفاق البلاد الإسلاميّة.

وتأتي أهميّة هذه المجلة من كونها نافذة علميّة تصبّ جلّ اهتمامها على نشر البحث العلميّ المتعلق بما جادت به أفلام علماء الحلة، والدخول إلى مضامين علومهم، ومختلف الظروف التي عاشتها مدينة الحلة (سياسيّة، واجتماعيّة، واقتصاديّة، وفكريّة، وتاريخيّة)، ممّا يشكلّ أفقاً واسعاً للباحثين والكتّاب في رفد هذا السّفر العلميّ.

وتساءلت الهيأتان: إلى أين تمتدّ اهتمامات هذه المجلة؟ فأجابت: "إنّ حصر الموجودات العلميّة والمخطوطات والمآثر العلميّة، كانت مهمّة المركز الأولى، (إظهار ما خفي

ودراسة الواقع التاريخي والاقتصادي والاجتماعي لمدينة الحلة في ضوء البحث الاستدلالي المعمق. والتأكيد على تنمية البحث العلمي الرصين والنوعي، في مختلف الموضوعات التي شكّلت تطوّر المدينة والعمران الحضاري الذي تميّز به عبر تاريخها الثر. وتكثيف البحث العلمي تجاه ما أنتجته أقلام المفكرين والأعلام والفقهاء والأدباء؛ لكون النتاج العلمي المدروس لا يتناسب مع مكانة هذه المدينة وعطاء علمائها الأعلام الذين برعوا في مختلف الموضوعات والعلوم. كما رحّبت مجلة مركز تراث الحلة بالباحثين من داخل العراق العزيز وخارجه، ومن مختلف المؤسسات العلمية في الجامعات والمراكز البحثية، لرفد المجلة بالبحوث

الرّصينة التي ستُشكّل فيما بعد قاعدة معرفيّة وعلميّة يفيد منها الدّارس والمتخصّص وطالب المعرفة، والمركز على استعداد لتزويد الباحثين بمختلف المصادر والمراجع والمخطوطات غير المحقّقة لتحقيقها، عبر الزيارة الميدانيّة للمركز والمجلة، أو بمراسلتهم على العناوين المثبّته في متن المجلة، داعين المولى القدير جلّ جلاله أن يوفّقنا للعلم والعمل الصالحين، عسى أن ننال رضاه، وإنّ رضاه لقريب من المخلصين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد وآله الطّاهرين". وفيما يلي: أسماء البحوث التي اختصّ بها هذا العدد، وهي التي تخصّ العلامة الحلي.

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٣٥	جوانب من الدرس الصوتي عند العلامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ)	أ.د. صباح عطوي عبود جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الإنسانية حيدر عبد الرسول عوض
٦٧	منهج العلامة الحليّ (قدس سره) في تفسيره (إيضاح مخالفة السنة لنصّ الكتاب والسنة)	أ.د. حكمت عبيد الخفاجي جامعة بابل - كلية الدراسات القرآنيّة
١١٩	إيضاح الاشتباه للعلامة الحليّ (٦٤٨-٧٢٦هـ) المادة - المنهج - النقود	الشيخ محمّد باقر ملكيان حوزة قم المقدسة جمهورية إيران الإسلاميّة
٢٢٧	وصايا العلامة الحليّ وإسهاماتها في تربية النفس الإنسانيّة دراسة تحليليّة	أ.م. حيدر محمّد هناء حميد جامعة بابل - كلية الدراسات القرآنيّة أ.م.د. قصي سمير عبيس الحلي
٢٦٩	بلاغة الإقناع في وصيّة العلامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ) إلى ولده فخر المحققين (ت ٧٧١هـ)	أ.د. عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسيّة
٢٩٩	مخطوطات العلامة الحليّ (٦٤٨-٧٢٦هـ) في مكتبة الإمام الحكيم العامّة القسم الأوّل (٥٠) نسخة	أحمد عليّ مجيد الحليّ مركز تراث الحلة
٤٠٧	فائدة في بيان اختلاف نسخ (خلاصة الأقوال) وذكر نسخها النفيّة وطبعاتها	م.د. عباس حسن الجبوريّ ميثم سويدان الحميريّ الحلي مركز تراث الحلة
٤٥٥	تنقّلات العلامة الحليّ في ضوء الآثار والحوادث	أ.م.د. ناصر قاسمي رزوه جامعة طهران - كلية الإلهيّات مصطفى صباح الجنابيّ



عبق الشهادة



الشهيد البطل مؤيد الزاملي

• حيدر الخفاجي

□ عندما نستذكر البطولة، تقودنا اللفتة لنقلب صفحات التاريخ ونستمد العزم من معلّمها الأوائل الذين كتبوا عنها مصنفات كثيرة، شهدت مكة والمدينة مقدمتها، والكوفة وكرلاء خلاصتها، فهي نبع متدفق ينهل منه الرجال الشجعان فيتألقوا في سماء المجد والرفعة ويضعوا لمساتهم في صفحة الدنيا، فينحني لها برزخهم إجلالاً وإكباراً، فيشعّ لهم نور السعادة والخير، وتطمئن أرواحهم.

مدرسة الرشيدية الابتدائية، ومنها إلى ثانوية الباقر؛ ليكمل دراسته فيها (مرحلتي المتوسطة والإعدادية) وتم قبوله في المعهد الفني في أبي غرق. متزوج وأب لأربعة أولاد، وبحسب ما استطلعناه من أقاربه وذويه أنّه كان مثاليًا في تربية أبنائه إذ كان يطلعهم على صغر أعمارهم على صفحات القرآن الكريم، ويبعث فيهم الأمل لبناء حياة سعيدة ومستقرة في ظلّ سور وآيات هذا الكتاب المجيد، ويستصحّبهم معه لزيارة المراقدة الشريفة لأعلام الهداية، وكان ينفرد بهم في صحن أبي الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام)، ويذكر لهم حياة هذا الإمام الهام، وقربه من رسول حبيب الله، وأخلاقه،

الرجال الأبطال الذين أرحصوا دماءهم لتبقى أرض العراق تسمو بالعز، ولأجل أن يبقى أهلهم، وأقاربهم، وأصدقائهم، يرفلون بالنعيم، وليبقى نخيل العراق شامخاً، وثمره طيباً في أفواه أهله، وعصياً على أعدائه، ومن أولئك الرجال نذكر سمو البطل عاشق الشهادة:

السيد مؤيد الزاملي

هو: مؤيد كاظم علوان سلطان الزاملي، ولد عام ١٩٧٦م في الحلة - قرية الرشيدية - من عائلة معروفة بولائها لأهل البيت (عليهم السلام) وتمسكها الديني، وهبتها في المجتمع الحلي، وفي وسط هذه الأجواء نشأ وترعرع وأكمل دراسته الابتدائية في

واليوم إذ عاد أبو سفيان، ومرحب، ومعاوية، وابن ملجم، ويزيد، وعبيد الله، وعمر بن سعد، وزمرهم مرة أخرى، بثوبهم الأسود المخزي، تحت مسمى (داعش)، انتفض أولئك الرجال الذين نهلوا من ذلك النبع الشريف، ملين فتوى الجهاد الكفائي لرجل العصر آية الله العظمى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (أدام الله عزه)، ووضعوا لمساتهم الكريمة على أشرف صفحات استبشر بها صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف)، وتعلّقها الدنيا على صدرها وساماً شريفاً تتفاخر به إلى يوم يبعثون، لتسكن أرواحهم في عللين، وما أدراك ما عليّون، ومن هذه الثلة المؤمنة الخيرة، أولئك

الله أكبر

وسلوكيّاته، وكيف أحبه الله فقربه منه، وقصة استشهاد، ومن هم قاتلوه، فيبكي فيرونه أطفاله على هذا الحال فيكون، وقد زرع فيهم حبّ الامتثال والافتداء بالأئمة الأطهار، وحبّ الآخرة، وكيفية الزهد في هذه الدنيا الدنيّة، مهما تنمّقت في عيون المؤمنين، ثم يخرج متّجها إلى جامعة الوفاء والغيرة والفضيلة، ويتألق بهم في سماء العطاء والجود والسخاء فيذكر لهم غيرة ووفاء وبطولات أبي الفضل العباس (عليه السلام)، وكان هذا الفعل المبارك يقوم به في كل إجازة يترك فيها قلبه في ساحة الوغى، ويأتي بعقله النير، لينير به عقول أبنائه.

لقد كان رحمه الله يتمتّع بالسيرة الحميدة والأخلاق الفاضلة ممّا جعلته محترماً بين الصغار والكبار وسائراً على نهج آبائه خادماً للحسين

(عليه السلام)، فهو من الأعلام العاملين والمؤسسين لموكب الصديقة الطاهرة (عليها السلام). استمرّ على هذا العطاء محافظاً على سمعة نسبه الشريف، بأخلاقه وسلوكه الحسن ومساعدته للمحتاجين إلى أن وفّقه الله جلّ جلاله ليكون من الملبّين لنداء المرجعية الرشيدة في فتوى الجهاد المقدس ضد أعداء الإنسانيّة الذين غزوا بلدنا الشريف بلد الأنبياء والأولياء والصالحين، فدفعته الغيرة الهاشمية والشجاعة العلوية، فكان من المدافعين عن الأرض والعرض في عراق الحسين تاركاً الدنيا وملذّاتها وطلق الأهل والأحبة، وتوجّه إلى ساحات التدريب في مدينة الحلة فتدرّب في معسكر الكفيل الذي أقامته العتبة العباسية المقدسة وانظمّ بعده إلى مجاهدي لواء

علي الأكبر، ليكتب اسمه في صفحة الشرف والعزّ والكرامة تلقي ظلالها بين الحرمين الشريفين، وبعد برهة من الزمن أصبح بكامل الجهوزيّة للدخول في المعارك فكانت ضالته الأولى التي كان يتمناها ليجسّد بطولته ومعركته التي خاضها ضد أعداء الانسانية هي تحرير قضاء بلد في تكرت من حثالات المجتمع البشري، وقد حقّق رغبته فيها وكتب فيها مفردات رائعة تحكي معنى الشجاعة، مسجلاً نصراً أولياً ظافراً مع أخوته المجاهدين الأبطال في قوة الامام المجتبي المنصوية تحت لواء علي الأكبر ضمن مجموعة السيد رسول الموسويّ معتمد المرجعية الرشيدة في مدينة الحلة، وبعدها توجّهت القوة المباركة التي كان ينتمي إليها إلى ساحة أخرى من بقاع هذه الأرض المباركة التي ستشهد له، ولكلّ

الأبطال مواقفهم الشريفة للذود عنها، إنها معركة جديدة لتحرير الكسارات فأبلى فيها بلاءً حسناً، وعاد إلى قضاء يبجي في تكريت واستمر مرابطاً فيها لمدة سبعة أشهر إلى يوم تحرير ذلك القضاء في تلك الصولة الحيدرية التي أبهجت الدنيا وهي تنظر إلى تلك البسالة في هذه المعركة التي انتصر فيها أبناء علي والحسين وهي تحرير يبجي التي كان يسميها الأعداء بالعصية غافلين جاهلين بأن إرادة أبناء علي لا تعصى عليهم عاصية، مهما بلغت شدتها، وهذا ما كتبه صفحات التاريخ والله الحمد.

وكان قائدنا البطل يترقب مع إخوانه المجاهدين معركة أخرى، فجاءت معركة تحرير الفلوجة

وبعض المناطق في مدينة الأنبار. وذكر لنا أحد المجاهدين أن السيد مؤيد كان يتمنى الشهادة ويبتغيها منذ الوهلة الأولى من مسيرته الجهادية هذه وكان يردد عبارة (اللهم ارزقنا الشهادة)، لما عرفه عنها وما سمع بالتوفيق الكبير الذي يحظى به الشهيد، وأن الشهيد حي عند ربه لا يموت فخلّدهم الله تعالى بكتابه العزيز بقوله، (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.. يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ)، (١٦٩-١٧٠-١٧١) آل عمران،

وقول رسول الله محمد(صلى الله عليه وآله): " (الشهداء عند الله على منابر من ياقوت في ظلّ عرش الله يوم لا ظلّ إلا ظلّه وعلى كتيب من مسك فيقول لهم الله ألم أوفى لكم وأصدقكم؟ فيقولون بلى وربنا)، "، وقد روى الامام الصادق (عليه السلام) عن جدّه الأكرم (صلى الله عليه وآله)، أنّه قال: " أشرف الموت قتل الشهادة "، فكانت هذه الأقوال، والأحاديث الشريفة دافعاً يحفزه للنيل من أحفاد أبناء الطلقاء، وكان يتأمل وكأنّه ينتظر ما يسره، وقد جاء الأمر العسكريّ يقضي بتوجه قوة الإمام المجتبي إلى الموصل لتحريرها مع أقضيته، ونواحيها، وقراها، وكان بطلاً كما عهده إخوانه المجاهدين ممّن معه، في كثير من المواقف البطولية الرائعة في جهاده على أعداء الله إلى أن وصل إلى معركته الفصل في تحرير ناحية الحويجة.

وهنا يذكر لنا قائد قوة الإمام الحسن(عليه السلام)، السيد علي إبراهيم الزاملي أن هذا البطل طلب منه أن ينصرف لرؤية عياله بعد أن طال فراقه عن أهله لأكثر من ثلاثين يوماً فحصل على إذن الذهاب إلى عياله، إلا أنّه ما رغب بتكملة أيام إجازته فكما حسّ بالشوق إلى أهله





مطأطأ لك خجلاً، وانحناءة منا أمام روحك الطاهرة التي بذلتها ليحيا الجميع.

وتحيةً إلى أبيك الذي نذكرك قرباناً لهذه الأرض الطيبة، ولأثك الطاهرة التي أنجبتك لتقول: (الابن غالي، إلا أن الوطن أغلى)، ولإخوانك، وأخواتك.

ألف تحية وسلام لك ولكل الأبطال الشرفاء الذين وقفوا واستشهدوا، وإلى كل قطرة دم نزفها الرجال الغيارى، وإلى كل الشرفاء الذين مازالوا يتصدون لأشرس هجمة همجية بربرية غايتها النيل من مقدساتنا الشريفة، وحضارتنا التليدة.

بها ضيفاً في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وليلتحق بركب سفينة سيد الشهداء (عليه السلام) وذلك في ٢٠١٧/١٠/١٤ فسلاماً عليه في الخالدين.

لقد مضى بطل مقاتلتنا (رحمه الله) شهيداً سعيداً وخلف لنا درساً نردده وتردده الأجيال أن النفس ترتقي بجهد أعدائها وكيف تتحول من أمارة بالسوء، إلى نفس توافقة للإيثار، وقمر يضيء طريق الحرية، تاركاً ذكره الفواح فينا، نعم هكذا يعيش في الدنيا زهادها لكي يحظوا بالنعيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال.

واليوم إذ نقف لنؤدي التحية لك أيها البطل، ولكل الشهداء السعداء، وأنتم تجلسون على منابر من نور مبيضة وجوهكم، ونبعث لك سلاماً

وهو في ساحة العز، تولد في نفسه كذلك الشوق في نفسه وهو عند أهله إلى ساحته الشريفة، وقد دعت له لتشم أريج عطره، فما هي إلا ساعات وإذا به قد رجع إلى ساحات الجهاد أي إنه لم يقض في بيته إلا ثلاث ساعات ودّع عياله فيها وكأته علم يقين أنها ساعاته الأخيرة في هذه الدنيا ولقاء ربه إلى الأبد، عاد إلى ساحة البهجة والنصر وجاءت الأوامر بالاندفاع نحو العدو، فتوغّل هذا البطل المقدم مع رفاقه الأبطال الشرفاء نحو هدفهم من الجمع الشيطاني الباطل، من غير وجل أو خوف متلهفاً للقاء حبيبته من الحور العين التي كانت تنتظره هي الأخرى، وقد نظر إليها فشغله نور وجهها عن سواد قلوب الأعداء، فتعرض لرصاصة حلّ



من أرشيف مركز تراث الحلة



الكشكول

اسم عربيّ لإناء يصنّع من النحاس، أو الخشب، ينقش على جوانبه آيات قرآنيّة، أو أسماء الأئمة المعصومين (عليهم السلام) أو بعض الزخارف الهندسيّة، أو النباتيّة، وهو على شكل زورق في أسفله قاعدة يرتكز عليها، وفي طرفيه حلقتان يوضع في كلّ منهما طرف سلسلة يبلغ طولها (٦٠ سم)، يحمله الدراويش وهم يطوفون السكك والأسواق ويترنمون بالأشعار في المدائح النبويّة، فيجود الناس عليهم بالأموال فيضعونها في هذا (الكشكول)، وهذه الآنية واحدة من مقتنيات مركز تراث الحلة.



من ارشيف مركز تراث الحلة

الدّهانة

مهنة بيع وشراء، وتصفية الدهن الحيواني، الذي نطلق عليه (الدهن الحر).

وهي من المهن القديمة والقائم في مزاولتها بعض المهنيين في الحلة، كانوا قد توارثوها أبا عن جد وموقعها في سوق العلاوي.



العالويجة

هي نوع من أنواع الحلويات يقوم المختصون بتصنيعها، وبيعها من خلال تجوالهم في المحلات، وهذا النوع يحبه الأطفال أيام زمان، وانقرضت هذه المهنة في الوقت الحاضر.





من أرشيف مركز تراث الحلة



قصة بهلول

وأبو حنيفة

• منقول

■ أتى بهلول إلى المسجد ذات يوم، وكان أبو حنيفة يقرّر للناس علومه، وقال في جملة كلامه: إن جعفر بن محمد تكلم في مسائل ما أعجبني كلامه فيها.

الأولى: أنه يقول: إن الله سبحانه منه !
موجود، لكنه لا يرى لا في الدنيا الثالثة: إنه يقول: إن أفعال العباد
ولا في الآخرة، وهل يكون موجود مسندة إليهم، مع أن الآيات دالة على
لا يرى؟ ما هذا إلا تناقض. أنه تعالى فاعل كل شيء.
الثانية: أنه قال: إن الشيطان يعذب فلما سمعه البهلول، أخذ مدرة
في النار مع أن الشيطان خلق من وضرب بها رأس أبي حنيفة وشجّه،
النار فكيف يعذب الشيء بما خلق فصار الدم يسيل على وجهه ولحيته،

فبادر إلى الخليفة يشكو البهلول، فلما أحضر البهلول وسئل عن السبب.
قال للخليفة: إن هذا الرجل غلط جعفر بن محمد في ثلاث مسائل:

الأولى: إن أبا حنيفة يزعم أن الأفعال كلها لا فاعل لها إلا الله، فهذه الشجة من الله سبحانه ولم تكن مني ؟
الثانية: إنه يقول: كل شيء موجود لا بد وأن يرى، فهذا الوجع في رأسه موجود مع أنه لا يراه أحد.

الثالثة: إنه مخلوق من التراب، وهذه المدرّة أيضاً من التراب، وهو يزعم أن الجنس لا يتعذب بجنسه، فكيف تألم من هذه المدرّة !
فأعجب الخليفة بكلامه وتخلّص من شجّ رأس أبي حنيفة.





من أرشيف مركز تراث الحلة

معلمٌ حليّ بين الأمس و اليوم



الصورتان لبنانية واحدة

١- مصرف الرافدين في الحلة

٢- مصرف الرشيد رقم ٥ في الحلة





ضيف العدد

حوار

مع شخصية حلّية

• مرتضى أبو حميدة

■ كانت وما تزال ذاكرة الأجيال محمّلة بما هو مخفٍ ومغمور، وبحاجة على الدوام إلى سبر غورها والكشف عن دفين مكنوناتها، لما له من رسائل موحية بالإرث المشرف والعطاء الثرّ، ولكي نطلع أجيال الثقافة عليه، دأبنا على التواصل مع أبناء الأُمس والغور في ذاكرتهم، واستنطاق ملامح المشهد المرتحل إلى قافلة الأيام، والتوقف حيث يستلزم ذلك والتأمل عندما هو قابل للتأويل .

كلّها تحظى بدفء أحضان هذه المحلّة العزيرة، التي سُمّيت بهذا الاسم لكثرة الأطواق المنتشرة بين ثنائها، وكذلك كانت تسمى السقيفة، وكان فيها مسجد مقابل لفرع السقيفة، ومنها انحدار إلى زقاق آخر يطلّ على الشطّ يسمى (عكد الحمّام)، نسبة إلى حمّام وتوت الذي هُدِمَ في فترة متأخرة وكنا بشقاوة الصبا البريئة نراها أثناء عبورنا من بيت إلى آخر.

قلت لي إن اسمك علي، وسمعت أنك (علاء) أرجو توضيح هذا؟

نعم أنا إسمي علي المرعب، إلّا أنّ الناس يعرفوني وينادوني منذ صغري بالسيد علاء المرعب.

هل لك أن تذكر لنا بداياتك العملية:

دخلت المدرسة الابتدائية، وتقدمت في الدراسة وتخرجت في دار المعلمين في الحلّة، ومنها ابتدأت حياتي التعليمية بصفة معلّم في مدرسة خفاجة - على نهر المجرية طريق الحلّة الكفل سنة ١٩٦١م، وبقيت فيها بحدود ست سنوات،

لهذا كان لمجلّتنا المباركة (رد الشمس) لقاء مع أستاذ تربويّ حلّيّ وُلِدَ وترعرع في أزقة الحلّة الأصيلة ومحلاتها القديمة، استطاع أن يوفّق بين عمله الوظيفيّ بصفته معلّمًا في إحدى المدارس الابتدائية في الحلّة، وحرصه على نشأة جيل من الشباب المسلم المتسلح بثقافة أهل البيت الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، إنّه: السيد علي هادي عبود المرعب الذي ولد في مدينة الحلّة عام ١٩٤٢م، محلّة الطاق.

قمنا بطرح أسئلتنا عليه، وكان أوّلها:

نودّ بداية أن نخوض في غمار طفولة وسنيّ صبا السيد علي المرعب، والتي كانت كما ذكرنا في محلّة الطاق، ونسأل عن سبب تسميتها بهذا الاسم، فماذا تقول ؟

(الطاق) محلّتي الجميلة ولدت فيها، ونشأت، وترعرعت، وليّ فيها ذكريات تجذّرت في عقلي وقلبي لا يمكن نسيانها مهما عصفت بي خطوطُ الزمان، وألّمت بي صروفُ الدّهر، لا سيما تلك العوائل والبيوتات الحلّية الأصيلة التي كانت

وبعدها انتقلت بكتاب رسمي إلى مدرسة (ابن ادريس) المزدوجة مع مدرسة (الرسول) في منطقة الجمعيّة وسط الحلة، وكانت المدرسة قد انتقلت برمتها عام ١٩٧٢م، إلى منطقة الجمهوريّ على الشط مجاور معمل المشروبات الغازيّة (الببسي) وبقيت فيها إلى العام ١٩٨٨م، إذ تمّ فصل البنات عن البنين، ثم انتقلت إلى مدرسة الشريف الرضيّ وبقيت سنة واحدة، ثم صدر كتاب بنقلي إلى مدرسة الشريفة بصفه معاون، ومن جميل الصدف أنّ من هذه المدرسة الجميلة كانت انطلاقتي الأولى في الدراسة، أي الصفّ الأول الابتدائيّ وباتت المحطّة الأخيرة في تاريخ حياتي المهنية، لأنّي خدمت فيها آخر سنة وأحلّت بعدها على التقاعد.

حينما تتحدّثون عن المدارس الابتدائيّة والثانويّة آنذاك، فإنّ الحال يفترض غياب بعضها وتغيّر أسماء البعض الآخر، وربما اندثارها، هلّا أعطيتُمونا فكرة عنها؟

وبعدها انتقلت بكتاب رسمي إلى مدرسة (ابن ادريس) المزدوجة مع مدرسة (الرسول) في منطقة الجمعيّة وسط الحلة، وكانت المدرسة قد انتقلت برمتها عام ١٩٧٢م، إلى منطقة الجمهوريّ على الشط مجاور معمل المشروبات الغازيّة (الببسي) وبقيت فيها إلى العام ١٩٨٨م، إذ تمّ فصل البنات عن البنين، ثم انتقلت إلى مدرسة الشريف الرضيّ وبقيت سنة واحدة، ثم صدر كتاب بنقلي إلى مدرسة الشريفة بصفه معاون، ومن جميل الصدف أنّ من هذه المدرسة الجميلة كانت انطلاقتي الأولى في الدراسة، أي الصفّ الأول الابتدائيّ وباتت المحطّة الأخيرة في تاريخ حياتي المهنية، لأنّي خدمت فيها آخر سنة وأحلّت بعدها على التقاعد.

حينما تتحدّثون عن المدارس الابتدائيّة والثانويّة آنذاك، فإنّ الحال يفترض غياب بعضها وتغيّر أسماء البعض الآخر، وربما اندثارها، هلّا أعطيتُمونا فكرة عنها؟

في السنة الابتدائيّة الثانية انتقلت من مدرسة الشريفة، إلى مدرسة (فيصل الثاني) في سوق الخطابات (سوق شعبي قديم في محلة الطاق، يرتاده كثير من الناس، وهو أشبه بعلوة

ترد تسمية (الجادة) على ألسنة الجيل السابق من الحليّين، ولو سألت الأجيال اللاحقة من أهالي الحلة بعد التوسّع السكانيّ والعمرانيّ، لألفيتهم يجهلون هذه التسمية، هل من الممكن أن تعطينا خريطة مبسطة لمكانيّة التسمية ؟

تحديدًا: تبدأ الجادة من ساحة (سعيد الأمين) حيث (الفلكة)



ويتفسحوا فيها ويقضون أوقاتاً بعيداً عن جوّ الحبس، وفيما يخصّ المستشفى فهي كانت تسمّى بد(المستشفى المجيديّ) نسبة لمشيدها الوالي العثمانيّ (مجيد باشا)، وقد سمّيت لاحقاً بد(الجمهوريّ)، أمّا السوق العصريّ الحاليّ المقابل لمستشفى الولادة الحاليّة فقد كان مقبرة، لأنّها نهاية مدينة الحلّة التي تتألف آنذاك من عشرة محلات، سبعة منها في الصوب الكبير، وثلاثة في الصوب الصغير.

وفي قبال مدرسة الشرقيّة كان قصر المتصرّف زمن الدولة العثمانيّة، والعهد الملكيّ العراقيّ، وبقي الشاهد إلى عقد الثمانينيّات بحلّته التراثيّة الرائعة، حيث هُدم وكان خسارة لواحدٍ من المعالم المعماريّة القديمة.

أعود إلى مفردة (الجادة) والتي كانت تمثّل الشريان الثقافيّ والفكريّ، مع وجود مراقد بعض العلماء، ودلالات العطاء والفضيلة، وسؤالي عن حسينيّة السنيّة الكبيرة وما كانت تمثله آنذاك؟

كانت تسمّى حسينيّة ابن طاووس، وفيها مراقد السيد أحمد ابن طاووس، وولده (شبر وشبير)، وهي كبيرة وشاهقة ولها بابان من الخشب، أولهما يطلّ على محلة السنيّة، والآخر

التي يقف عندها شرطيّ المرور الذي ينظّم عبور المارّة، ولو تساءلتُ جنابك الكريم لم يتمّ تنظيم المرور رغم قلة السيارات؟ أجيبك: نعم، رغم قلة السيارات وندرتها إلّا أنّ وسيلة (الرّبل) كانت هي الشائعة آنذاك، وبالتالي لا بد من تنظيم المرور، ويتّصل مسار الجادة إلى أن يصل باب المشهد التي كانت بحدود منطقة العيادة الخارجيّة، وهي تفصل بين الطاق وجبران، وقد تمّ تبديل تسميتها إلى شارع الإمام علي (عليه السلام).

ذكرتم نهاية باب المشهد عند العيادة الخارجيّة، فماذا بعدها؟ سيما أنّ هناك مرقد العلامة ابن إدريس (قدس سره) ومنطقة الجبل الحاليّ؟

فيما يخصّ (الجبل) فإنّه لم يكن معروفاً قبل عقد الثلاثينيّات، وأطلق بعدها عليه بد(تلّ الرماد)، وكان إلى جانبه (كُور) يرمي فيه أصحابها بقايا (الجرش، والسبوس) حيث تحرق لتكون رماداً، وكذلك لصناعة الفخار والطابوق وغيرها، حتى مجيئ (سعد صالح جريو) متصرفاً على الحلّة، فجعل من هذا التلّ البائس حديقة غناء تسرّ الناظرين، بواسطة السجناء الذين كان هذا المتصرّف يخرجهم إليها ليقوموا برفع تلك النفايات،



حديقة الجنائن في الحلّة (الجبل)

انشطار أو تعدّد في المرجعيّات التنظيميّة لحركتها ؟

دعني أوضّح هذا، إنّ انتقال العزاء من حسينيّة ابن طاووس إلى حسينيّة القزاونة (الديوه خانة)، كان نتيجة لانقسام العزاء ومسيره، نتيجة دور بعض الأسر الحليّة ذات الوجاهة والثروة، والمتماشية مع الجهات الرسميّة التي أوجدت رموزاً اجتماعيّة تخدم هذا التوجّه، وقد أثر هذا في الجماهير، وترك بصمة واضحة، وفي المقابل كان خطّ الجماهير الحسينيّة الرافضة لتبعية الشعائر الحسينيّة للسلطة، وما دمنا في ذكر (الديوه خانة) فإنّي أسجّل تأسّفي الكبير لتلك الدلالة الشاخصة التي تركت من قبل أهلها أولاً، ومن الجهات المهتمة بالآثار ثانياً.

متى وقع هذا الانشقاق ؟

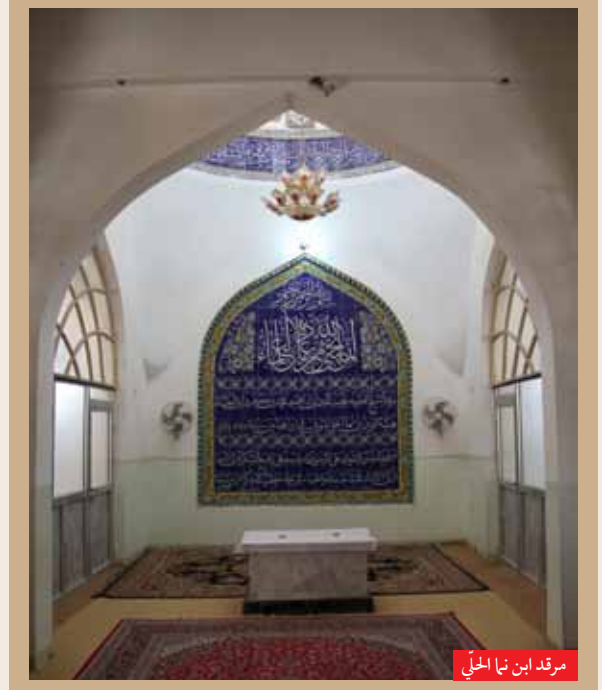
في زمن الحكم الملكي، والحقيقة إنّ المجتمع لطيف في خطاه، لو كان كلّه يسير بالاتجاه الصحيح، أستطيع أن أصف لك الجماهير الحسينيّة التي تصدّت لهذا التوجّه بأنّها الحقيقيّة الصادقة المخلصة، فالجماهير الموالية الغيرة دائماً بحاجة إلى من يأخذ بيدها إلى جادة الصواب لتنتج عطاءً وثباراً، وإلاّ فإنّ الفشل سيعمّ كافّة الأطراف، فالمشكلة إذاً في الكثير من الناس، لأنّها تحتاج إلى توعية وإرشاد.

كيف تستقرئون مفردة مواكب أهل البيت في مدينة الحلة ؟

أحسنتم كثيراً، وأزيدكم من الشعر بيتاً، إنّ هذه المواكب التي أطلقها الشيخ محمد حيدر، من قبل كان قد أطلقها الشيخ علي سماكة، وكانت ليلاً يتقدّمها هو نفسه، وتحديدًا في الليالي الثلاث بعد يوم عاشوراء، إلّا أنّ الشيخ محمد حيدر (رحمه الله) جعل وقت تلك المواكب في الأيام الثلاثة بعد عاشوراء عصرًا، ونحن إلى الآن مستمرّون على هذا التقليد في الخروج ثلاث ليال نطوف شوارع الجمعة.

بوذي أن نتحدّث عن أسرة آل عزّام الكريمة، وبعض رموزها لما لها من مكانة طيبة عند الحليّين ؟

الدالة المتميزة هي بيت المحامي العراقيّ المعروف، وشاعر ثورة العشرين الأستاذ محمد آل باقر العزّام الحسينيّ الرمز



مرقد ابن نوا الحلي

على الشارع الرئيس، وتتبع لها بعض الدكاكين التي هي مورد صرف خاصّ بها، وكانت مركزاً مباركاً تلتقي فيها المواكب الحسينيّة من الصوب الصغير (كريطعة، والكّلج، والوردية، ومن الصوب الكبير موكبا (الكراد، والتعيس) وكانا ينطلقان من منطقة الكراد قرب حسينيّة عجم الحاليّة والتي لم تكن موجودة آنذاك، يتقدّمها جمع من الوجهاء، والأفاضل كالمرحوم السيد مهدي الشلاه، مروراً بساحة سعيد الأمين، ثمّ الدخول في هذه الحسينيّة، فيما كانت انطلاقة موكبي محليّ الطاق والجامعين من منطقة الكواويز (المستشفى الحاليّة) باتجاه ساحة سعيد الأمين آنذاك، والرجوع إلى الحسينيّة، فيما كان موكب المهديّة ينطلق من ساحة الاحتفالات الحاليّة مروراً بهذه الساحة، حيث الاستقبال الجماهيريّ الكبير لكلّ هذه المواكب والالتحاق بالمواكب في حسينيّة ابن طاووس والتي تسمّى حاليّاً حسينيّة السنيّة التي هُدمت بذريعة التوسعة والتي نتج عنها إقامة جسر الهنود الحالي.

هل طرأ متغيّر على حركة المواكب الحسينيّة، قد وصّف بأنّه

العميديّ بقوله: " إذا عسرت امرأة في المنطقة أثناء الولادة يأتون إلى السيد حكيم العميديّ ويستعيرون منه حزامه الأخضر المصنوع من القماش، ويلقونه على المرأة المتعسرة، فتلد من ساعتها"، وكان رجل عالي الهمة والقدر، ما زلت أذكر ملامح وجهه إذ كان أبيض الوجه، بهيّ الطلعة، نورانيّ المرأى، ضخّم الجثّة، وقورًا يفقد من يلتقيه قواه وتأسره هيبة هذا الرجل الحكيم وشيئته المباركة فينحني له إجلالًا وخضوعًا.

وبودّي أن أثبت هنا أمرًا هو أنّ أمثال هذا الرجل الورع لا يميلون بطبعهم إلى الشهرة، ولا تنزع سليقتهم نحو الوجاهة الاجتماعية فنراهم ينكفئون داخل بيوتهم، مع تقصير المجتمع في النّهل من معينهم، فإنّ نتاج ذلك يكون جفاء الجماهير لهم، وبالتالي الحرمان المؤلم من عطاء هؤلاء الرجال الأتقياء.

دعني أضرب لك مثالين أولهما: كانت في ماضي الحلة

الوطنيّ الكبير، وهو ابن عمّ سماحة آية الله السيد مسلم الحليّ (قدس سره)، الغنيّ عن التعريف، وشقيق الآثاريّ الكبير طه باقر المعروف بد(قارئ الطين)، مفخرة العراق، الذي يشاد به في الأوساط العالمية أكثر من المحلية.

لتقف وقفة تأمل نستذكر من خلالها شخصية عزيزة على كل أهل الحلة، عالم جليل جهلته ذاكرة الأجيال أو تجاهلته، ولم تصفّه على علوّ قدره.

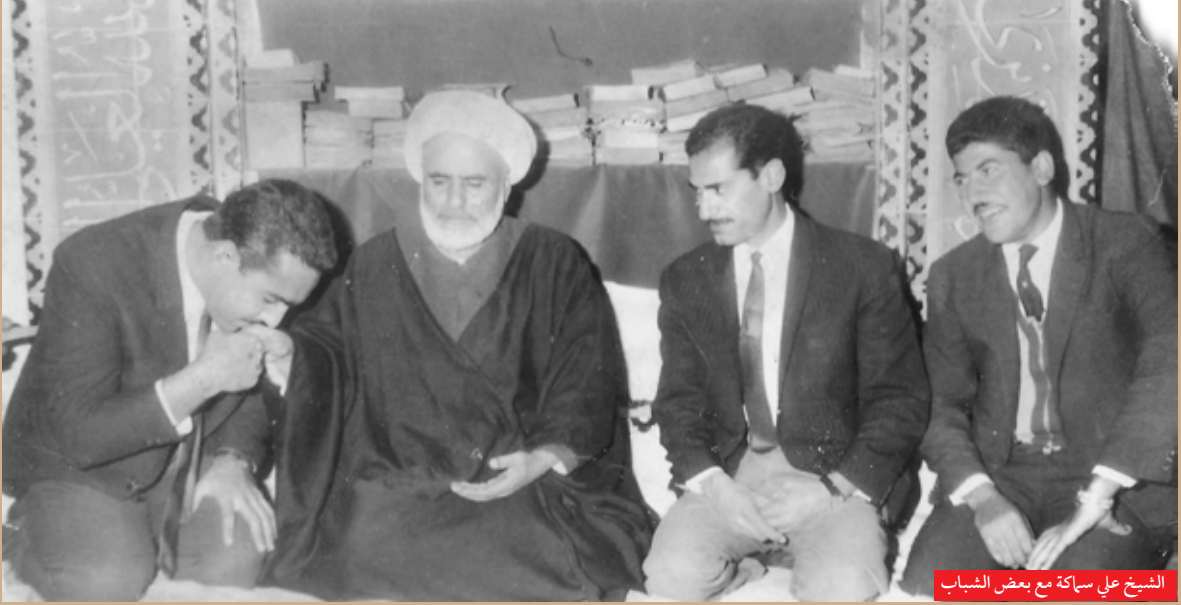
من هو؟

المرحوم السيد حكيم العميديّ (طيّب الله ثراه) ترى ماذا تحتفظ ذاكرتكم عنه من ملامح؟

نعم لقد أدركت أيامه (رحمة الله عليه)، وسمعت من أهل الصلاح في أهل محلّته (الكلج) في الصوب الصغير، كالشيخ علي الخلاق (رحمة الله عليه) وهو من الأتقياء، ووكيلاً لسماحة المرجع الراحل السيد حسين بحر العلوم (قده) في مسألة الحسبة، بخصوص السيد عبد الحكيم



حسينيّة السادة القزّازنة



الشيخ علي سماكة مع بعض الشباب

من مستنقع الانهيار، وشيوع الفكر الفوضوي آنذاك، حتى دخلت مفردة التدين في مواجهة حقيقية وخطيرة مع هذا المد الأحمر الذي تدفق بقوة دون رعاية لأي متبنيات مجتمعية أو فردية، لذلك رفعت مظلمة باسم أهالي الحلة تحت عنوان " أنقذوا الحلة " إلى سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام السيد محسن الحكيم (قده)، طالبوا فيها رعاية الجماهير المؤمنة التي كانت تفتقد الزعيم المصلح، والمتصدي لرعاية مصالح الناس كافة، وهذا لا يعني غياب دور الآخرين من العلماء والفضلاء، ولكن كما ذكرنا سابقاً كان البعض منهم منكفئاً، وآخر يرى تكليفه في التبليغ والإرشاد، وغيره قيد وظيفته في إقامة صلاة الجماعة وهكذا، وبعد دراسة دقيقة ومستفيضة للأوضاع الحرجة، قررت المرجعية العليا تكليف المرحوم الحجة الشيخ علي سماكة (رحمه الله)، وكان أستاذاً مُبرّزاً آنذاك في النجف الأشرف، وفي بداية الأمر رفض الشيخ التصدي لهذه المهمة الصعبة وطلب الإعفاء، فقد عدت الحلة آنذاك موسكو الصغرى ! كذلك ناحية المدحيتية (الحمزة الغربي)، فباتت المشكلة معقدة والوضع تعلوه ضبابية وإرهاصات مثيرة للقلق وكانت الحلة مطبقة

شخصية كريمة، هو: السيد مناف وتوت والد السيد هاشم وتوت - لا أعني المرحوم السيد هاشم وتوت الخياط - إنما هاشم المدرّس مدير إعدادية الحلة في الثمانينيات، هذا السيد كان رجل دين ويجلس في مسجد آل وتوت الصغير المُشيّد من الجذوع والحصران المصنوعة من القصب، يُعلّم الأطفال الأحكام الشرعية إلى جانب أحكام القرآن الكريم - على كبر سنّه ومكانته العلمية - شعوراً منه بالمسؤولية الشرعية في رعاية المؤمنين.

وثانيهما: كانت أسرة السادة آل الشرع في محلة الطاق، وهم ينعمون بالعلم، وهذا اللقب يطلق على كل متضلّع بالشريعة ويقوم بتعريفها للناس وتستشرع لديهم نماذج رائعة حُرمت من عطائهم كثير من الناس.

ماهي ملامح الحركة الفكرية في الحلة ؟، وما هو تأثيرها على سلوك الشباب في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين ؟، ومن هم رجالها ؟

بعدما عصفت ريح المذهب الإلحادي، وضربت موجة العلمانية المجتمع العراقي بشكل عام، والحلة بشكل خاص، أصبح الجانبان الديني والأخلاقي على شفا حفرة

علي سماكة، فيها من القوة والحنكة ما جعلت الشباب المؤمن المتحمّس يلتفت بقوة حول المصلح القادم من كنف المرجعية العليا، طاقات شبابية جعلت حلّها وترحالها التواجد في الحسينية الجديدة، أذكر منهم (عز الدين حسين تقو، وصلاح ناجي البزاز، والخطاط المعروف حسام الشلاه وأخاه عدنان، وغيرهم من أبناء المحلات الأخرى، وإنّما ذكرت هؤلاء لأنّي كنت معهم في مجموعة واحدة.

وقد أوجد الشيخ علي سماكة ممارسة شبابية فاعلة في الميدان، من خلال تكليفهم بإلقاء خطب عقائدية بين الصلاتين. حدّثنا قليلاً عن سجايا الحجة سماكة وسلوكه بين المجتمع؟ من ملاحظته أنّه كان منبسط الوجه مرآة وقفاه كما نعبر عنها " وجهه وكفا يضحك"، يتجول في السوق ويمرّ على كلّ الناس كحامل الطيب، وتعلوه الابتسامة على الدوام، وكنا نخاطبه بكلمة "عمي".

ونقل أحد الأفاضل عن المرحوم الشيخ علي سماكة في أيامه الأخيرة، أنّه كان مريضاً بالقلب وذهبنا نعوّده، وفي الأثناء تناول حبة تحت لسانه، ففهم ذووه أنّه يريد الخروج فسألوه التلطف بحاله، فأجابهم " الناس تنتظرنني بالمسجد حتى

بهذا الجو المبهم، إلّا أنّ المرجعية العليا أصرت إصراراً شديداً بوجوب قبوله المهمة، حتى أذعن الشيخ سماكة للنهوض بأعباء هذه المسؤولية الجسيمة، وذلك دليل دقة نظر الإمام الحكيم (رحمة الله عليه) وحصافة رأيه، وفي الوقت نفسه يعدّ هذا إشارة لسمو مكانة الشيخ علي ورجاحة ذهنه، وعلو شأوه في إدارة ملف غاية في الخطورة والتعقيد والمجازفة، فضلاً عن صلابته إيمانه، وإخلاصه، وتحليه بالشجاعة التي يستلزم استحضارها في مقام الإصلاح وتربية المجتمع وردّ الشبهات والمفاسد، إذ ليس من اليسير لذلك المجتمع تقبل أية شخصية علمائية أو غير علمائية مالم تكن أهلاً لتسمم الريادة وسط الجماهير.

مع نهاية عقد الخمسينيات، وفي المنظومة التوعوية للمجتمع، لابدّ للمصلح من مكان يمثل مركزية الإصلاح والتوجيه، هل تمت ملاحظة هذا الأمر؟

سؤال دقيق والتفتاة في محلّها، كانت حسينية (ابن ادريس) غير موجودة بالأصل، وجزى الله خيراً من تصدّوا لبنائها، وإن كانت الأموال قد عادت إليهم، إنّما جزاهم الله خيراً على مبادرتهم، وهنا كانت الانطلاقة الأولى والفاعلة للشيخ



لقاء الشيخ علي سماكة مع بعض الوجوه بالمدينة

تصلي، إذا ما رحت وتركتمهم شيگولون".

كيف وجدتكم النشاطات الجماهيرية الحسينية ابن إدريس ؟

مع الفوضى الفكرية والانحلال الديني الذي شهدته الحلة، أقام الشيخ علي سماكة احتفالات جماهيرية في ولادات المعصومين (صلوات الله عليهم) حضرتها وفود علمائية واجتماعية من كربلاء والكاظمية وغيرها، وقام بإنشاء مكتبة في حسينية ابن إدريس، فكان يجلس فيها ويستمع إلى الشباب ويستنطق أفكارهم وينظرهم ويشجعهم ويصوب آراءهم، وأذكر أنني كنت مشتركاً في مجلة العربي الكويتية وقرأت مقالاً لـ (عبد الوارث عسير) يبطل حديث الثقلين المتواتر، وقصدت إطلاع الشيخ سماكة بالأمر، فأجابني " وليدي رد عليه وفند رأيه " كان يحاول بث روح الثقة في عقول الشباب ويحفزهم على التسلح بالدليل العقلي والشرعي، وكان يتمتع بروح الشباب، وفاعلاً وناشطاً إلى درجة تأثر صحته (رضوان الله عليه) .

هل هناك شخصيات علمائية أخرى يمكن الإشارة إليها كان لها حضوراً طيباً ومؤثراً في المدينة ؟

نعم كان المرحوم الشيخ محمد سماكة يمارس نشاطه في الصوب الصغير، في مسجد الوردية أو مسجد آل سماكة وتأتيه نخب من الناس فيلتفون حوله، وله تراث طيب، وآثار حميدة، وكان المرحوم السيد هادي كمال الدين رحمه الله نشطاً، ذكياً وشاعراً ومؤرخاً، أسس مدرسته الكمالية بجوار حسينية أولاد طاووس، وكذلك الشيخ مجيد السلامي (رحمه الله) كان يصلي في مسجد الجومرد، ويحضر عنده بعض الوجهاء، ورجال العلم من أبناء المذهب السني أيام شهر رمضان المبارك، فضلاً عن أبناء مذهبه المبارك، وهنا أشير إلى أن الحلة لم تشهد أي صدام بين الطائفتين، وكان مجموعة من الشباب المؤمنين يذهبون إلى الجامع الكبير ولقاء أبناء السنة في ليالي رمضان، وكذلك أهل السنة يقومون بزيارة مسجد ابن نما، وابن إدريس، والجومرد، وغيرها.

ما هو الدور الإصلاحي للعلامة الشهيد محمد حيدر (رحمه الله) ؟

أحسن، وهذا ما أردت الوصول إليه وسبقني له، إن الإنسان الواعي هو الذي يدرك محطات من سبقه في نفس الطريق، ويستهدي به ويكمّله ويتّممه ويفعل ما تلكئ منه، إذ لو بقي على نفس الشاكلة وبفس الرتبة فإن ذلك سيكون مدعاة لنفور الجماهير منه، وهو ما فطن إليه الشيخ محمد حيدر (رحمة الله عليه)، وهو الذي أقام صلاة الجماعة في مسجد ابن نما في بداية شارع أبي القاسم، إذ لم تكن قبله صلاة جماعة، وقد استطاع الشيخ الجليل (رحمة الله عليه) أن يحدث تغييراً ملحوظاً في العمل الإصلاحي، سيما مع تشديد القبضة السلطوية على الجماهير المؤمنة آنذاك، فالقاعدة الجماهيرية الشبابية التي التحقت بالشيخ محمد حيدر كانت في الأصل قاعدة الشيخ علي سماكة، وأنا أستغرب حقيقة حينما أجد أناساً فضلاء واكبوا الدورين معاً، يجهلون أسبقية الأمر عند الشيخ سماكة للأسف الشديد.

وكنا نلتقي في مسجد ابن نما (قدس سره) أيام الجمع، مع وجود الشيخ محمد حيدر، وأستطيع أن أستحضر تلك الذكريات بعطرها ورقيها، فأقول، كان رحمه الله لطيف



المعشر، يتحدث وهو يتفحص وجوه الجالسين أمامه، مع استشعاره ألم المجتمع ونكران الجميل، وهناك حادثة ذكرها في إحدى محاضراته عكست مرارة نكران جميل صنيعه ونعمته على إحدى العوائل الحليّة، وأدارت وجهها نكراناً لصنيع الشيخ المصلح.

دعني انتقل بذاكرتك إلى بداية السبعينيات، واليوم الذي توفي فيه مرجع الطائفة السيد الحكيم (قده)، والشيخ علي سماكة، ومحطة انتظار الآتي من المتغيرات على مستوى الحوزة العلميّة والزعامة العلميّة في الحلة ؟

توفي الشيخ علي سماكة في اليوم الذي جيئت به جنازة السيد محسن الحكيم من الكاظميّة المقدّسة، فكان التشيع موحداً والذي توقف كثيراً في الطريق إلى مدينة النجف الأشرف، حيث كانت أعراضات العشائر تسير مع الموكب الجنائزيّ الكبير لتعلن عزاءها ومواساتها للمرجعيّة العليا الرشيدة، وكان لابدّ من المرجع الذي تقلّد زمام الزعامة ودانت له العوام بالتقليد سماحة الإمام الخوئي (رضوان الله تعالى عليه) أن يختار شخصيّة علميّة تملأ الفراغ وتتمتع باستقطاب جماهيريّ، وأن لا تكون أقلّ من الشخصيّة العلميّة السابقة، فوقع الاختيار على السيد نوري

الأشكوريّ إمام الجماعة في مدينة الكفل، الذي يحمل ثلاث وكالات شرعيّة من الإمام الحكيم، والإمام الخوئيّ، وآية الله الشهيد محمد باقر الصدر، وهذا الاختيار كان موفقاً جداً ودقيقاً، حيث لاحظت المرجعيّة نشاطه الجماهيريّ والاجتماعيّ الناجح في مدينة الكفل، فالتفت الناس حوله باعتباره وافداً على المدينة أولاً، ووكيلاً للمرجعيّة العليا ثانياً، فجهّزت له دار في محلة الجامعين قرب أملاك الحاج هادي صاحب، وكانت باكورة أعماله تأسيسه المدرسة الدينيّة في محلة مصطفى راغب (مدرسة الإمام المنتظر) والتي بناها المرحوم الحاج مهدي الطحّان.

هذه الخطوة المتقدّمة للعالم الوافد إلى المدينة والتي جعلها في أولويات خطواته ونشاطاته التبليغيّة، تعطي انطباعاً بأنها خطوة يتيمة ولا توجد موازية لها ! هل تتفقون معنا في هذا الانطباع ؟ أم أنّ هناك معلومة جديدة مصحّحة لهذا الانطباع ؟

التفاته دقيقة ينبغي الإحاطة بها، نعم بالتزامن مع افتتاح مدرسة الإمام المنتظر (عليه السلام) كان افتتاح مدرسة دينيّة أخرى في محلة الإسكان وسط مدينة الحلة، من قبل شخصيّة جليّة من طلبة الحوزة العلميّة، سبق أن كُلفت بالتبليغ في نفس المدينة المباركة، تمثّلت بالسيد قاسم السيد سعدون الموسويّ، العالم الجليل، والآن هو وكيل سماحة الإمام السيستانيّ في مدينة الحمزة الغربيّ، ويؤدّي الصلاة في الصحن الشريف.

أعود إلى السيد الأشكوريّ، بعد أن أنتج دورة فقهية من الطلبة وقد عمّمهم بيده وبدأ بالدورة الثانية، أقدمت السلطة على تهجيرهم إلى إيران عام ١٩٧٥، فتوقّف نشاط تلك المدرسة سيما مع اعتقال العديد من منتسبيها، وتوقفت بعدها وتركّت المدرسة، ثم قامت المرجعيّة العليا بعد أن أدركت خطورة الأمور بإرسال شخصيّة فاعلة أخرى تمثّلت بالسيد عبد الله الحسينيّ الإحسائيّ، وأذكر أنّه شخصاً طويل القامة، وكان يلبس عمامة سوداء أصله من الظهران في السعودية، وكان الاختيار في محله رغم التضيق عليه واعتقد أنّه استمر إلى نهاية



الشيخ محمد حيدر



السيد علاء المرعب وجمع من الشباب

أما الملاي فالملاية وزيرة الشلاه (رحمها الله)، والملاية وزيرة تاج الدين، والملاية فطيمة والددة الدكتور جعفر الياسين، والملاية مليكة، ممن كان لهم عطاء حسينيّ مثمر.

ختاماً أسألك عن شخصيّة حلّية تكاد تُنسى، المقرئ الشيخ هادي عطوي الذي كان يمتلك طريقة حلّية خاصّة به ؟

المرحوم هادي عطوي كان متفرداً بطريقته وحججته التي لم يتمكن أحد من تقليدها، حيث كان يقرأ ثلاثة أيام من الصباح إلى الظهر، ومن العصر إلى المغرب دون توقف والرجل كان معلماً للصبيان في أحد المساجد، ويمتلك إحاطة بأحكام التلاوة وقواعد التجويد، وصاحب خبرة.

سيد علاء المرعب، أفدتنا وأغنيت ذاكرتنا الشفاهية بملامح المشهد الحلي بدقّة، وتصوير المسار الفكريّ، والحضور المرجعيّ، وتفاعلات جماهير ذلك الزمان مع الأحداث، نشكركم ونتوجّه إلى الله تعالى أن يغمركم بعطفه ورحمته.

شكراً لكم، ولمجلتكم المباركة (رد الشمس)، ومركزكم الشريف الذي يسعى لإحياء تراث هذه المدينة، شكراً لكم جميعاً وبارك الله بجهودكم.

الحرب العراقيّة الإيرانيّة وكان يذهب إلى أهله دورياً ويعود، ولم نكن نفارقه رغم قلة العدد.

بعد هذه المخاطر والأطواق السلطويّة الشديدة، كيف كانت تحرّكات المثقّف العقائدي والشباب من مسؤوليّاتهم الشرعيّة والوطنية ؟

في هذا الزمان انتهى دور المسجد والحسينيّة الجامعة للجماهير، وانكفأ المؤمنون على أنفسهم، مع اشتداد القبضة الأمنيّة للنظام البعثيّ، فكنا نقصد المساجد المغمورة والبعيدة عن الأنظار نصليّ فيها فرادى مع بعض الزملاء كمسجد أبو حواض، ومسجد الخليعي، ومسجد ابن حماد، وابن الكاظم، وبنات الحسن، وغيرها.

رد الشمس: أود أن أسألك عن بعض الخطباء والملاي الذين كانت هيبته وطريقة إدائهم تسحر الجمهور وتلقي بظلالها عليهم، منهم المرحوم الشيخ محمد أبو شلال من الرجال، والملاية وزيرة الشلاه من النساء ؟

أحسنت كثيراً، فلقد كان للشيخ محمد أبو شلال طريقة مؤثّرة ومتميّزة في الخطابة ومجالس طيبة ومباركة، ومن قبله كان الخطيب الفذّ، بل كبير خطباء الحلّة الشيخ محمد الشهيّب،



مهن وصناعات

إطلالة على

الصناعات الميكانيكية في الحلة



• حاتم عبد الجليل

■ كان لدخول المكائن الصناعية الميكانيكية إلى البلد أثرٌ كبير، وثروة اقتصادية مهمة لذلك دعت الحاجة إلى وجود ورش لإدامة وتصليح ما يتعطل من هذه المكائن أثناء استمرارها بالعمل واستهلاك بعض ملحقاتها، فبات بالإمكان تصليحها وإعادة العمل ثانية، فضلاً عن إدامتها والمحافظة عليها بدلاً من تسقيطها،

كما كانت هذه الورش تدرّ ثروة اقتصادية رديفة، وثورة عارمة في مجال التصنيع، والتصليح في البلد، فإنّ وجود الصناعة الميكانيكية وإدامتها أمرٌ ضروريٌّ، بل هي مكتملة لهذه المصانع، وبعد دراسات مستفيضة تمّ إنشاء المصانع الحكومية ضمن الأقسام التأسيسية لها، ومن هذه المنشآت الحيوية، معامل صناعة وتجهيز الطحين بكل أصنافه وهي ما نطلق عليها بـ(المطاحن)، وكذلك العامل الأخرى كمكائن صناعة الثلج، ومجارش الرز، والمطابع، ومعامل النسيج بكل أصنافها وأنواعها وغيرها، وتقسم الورش إلى قسمين: وقد ذكر صاحب كتاب تاريخ الصناعات والحرف الشعبية في الحلة ورش القطاع الخاص قائلاً:

"الذين فتحوا الورش لتصليح المكائن والمعدات كانوا ممن اشتغلوا مع القوات البريطانية عند احتلالها العراق سنة ١٩١٧م، فاكسبوا الخبرة من خلالها، كما أنّ أغلب الذين فتحوا الورش في الحلة آنذاك هم ليسوا حليين بادئ الأمر، وتذكر المصادر أنّ أول من جلب ماكينة خراطة إلى الحلة رجل من بغداد يُدعى (إبراهيم أبو جراويّة)، دخل الحلة سنة ١٩٤١م، وفتح ورشة في الصوب الصغير، وفي سنة ١٩٥٥م، انتقل إلى منطقة باب المشهد، وتعمل الورشة بالتيار الكهربائي، وكانت الورشة شبه متطورة، حيث يكون تبديل سرعة العمل بواسطة حزام ناقل الحركة (القائش) لتغيير العزم، أمّا المخارط الحديثة فقد تطوّرت كثيراً عن ذي قبل، وتعتمد على (الغير-



وهو أول من بدأ في تصنيع العربات الإنشائية التي تسحبها الجرارات الزراعية، فضلاً عن تصنيع المحارث الزراعية سنة ١٩٦٤م.

ورشة سامي رشيد عوض واخوانه - شارع ابن خلدون، بدأ بعملية الانتاج سنة ١٩٧٤م، فقامت هذه الورشة بتصنيع المكائن الإنتاجية، مثل مكائن

معامل النسيج وتقليداً لماكنة (باي - اليابانية)، وبلغ عدد الماكينات المصنعة لغاية ١٩٧٨م، (٦٤) ماكنة، وقد أسهمت هذه الورشة في عملية تطوير ونمو الصناعة الميكانيكية النسيجية

آنذاك، وفي سنة ١٩٧٦م، تم تصنيع مكائن البسكويت (الطباقات) الخاصة بأفران البسكويت، كما صنعت هذه الورشة مكائن صنع الثلج، ومكائن البلاستيك، ومعدات مكائن الطحين، وهي أول ورشة جلبت (مكائن الفريز) لصناعة المستنات (الدشالي).

ورشة لطيف الشيخ علي سماكة: في شارع ابن خلدون، في منطقة باب المشهد، قامت هذه الورشة بتصنيع

١٩٥٩م، ثم انتقل إلى الحي الصناعي، ونقلها أخيراً إلى بغداد.

إسكندر حبيب: فتح ورشته في شارع ابن خلدون سنة ١٩٦١م، وما زال في مكانه، وقد تميّز بصنع الآلات الزراعية من الأفدنة والعربات الزراعية.

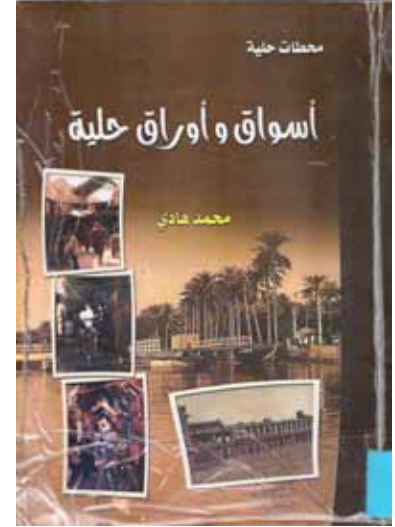
أسطة مجيد: فتح ورشته بنفس الشارع أعلاه، سنة ١٩٦٤م.

سامي رشيد عوض: افتتح ورشته في هذا الشارع سنة ١٩٦٧م.

محسن صلال الزبيدي: افتتح ورشته في منطقة الإبراهيمية مقابل محطة الوقود سنة ١٩٦٧م.

وقد برع الحليّون في مهنة الخراطة طيلة ما يقارب مائة عام، واستمر الحال على هذه المكائن البدائية إلى العقد التاسع من القرن الماضي، حيث المبدعون والمبتكرون والمصنعون الفنيّون، فأنّجوا المكائن، والآلات، والكثير من الأدوات الزراعية والميكانيكية، ومن أولئك المبدعين وورشهم الذين ورد ذكرهم في تاريخ الصناعات:

ورشة اسكندر حبيب: في باب المشهد،



بوكس) لتغيير السرعة"، وهذا لا يعني عدم وجود ورش في الحلة قبل هذا التاريخ، وسنذكر ورش القطاع الخاص حسب قدمها في مدينة الحلة ولغاية ١٩٦٧م، وهي كما يلي:

أسطة إبراهيم البغدادي: المذكور آنفاً، وهو من أهالي بغداد، قدم إلى الحلة سنة ١٩٤١م، وعمل فترة فيها، ثم افتتح ورشته الأولى في الجانب الصغير وسرعان ما انتقل إلى منطقة باب المشهد مقابل (المستشفى الملكي - مستشفى الولادة والأطفال) حالياً سنة ١٩٥٥م.

إسماعيل ابن أسطة إبراهيم البغدادي: وقد خلف أباه أسطة إبراهيم المذكور في عمله، سنة ١٩٥٨م.

عباس الخفاجي: فتح ورشته في شارع ابن خلدون في باب المشهد، سنة ١٩٥٨م، ثم نقلها إلى منطقة الحي الصناعي.

حسين شيع: فتح ورشته في شارع ابن خلدون في منطقة باب المشهد، سنة



مكائن البسكويت والبلاستيك. ورشة حسين رشيد عوض: اشتهرت هذه الورشة بإنتاجها مكائن (النفخ والحقن) البلاستيكية، وبموجب المواصفات العالمية، وتم طرح أول إنتاج سنة ١٩٩٢م. ورشة عباس الخفاجي: وقد برع ولده المهندس علاء عباس الخفاجي في تصنيع بعض المكائن الزراعية".

وذكر محمد هادي في كتابه (أسواق وأوراق حلية) قائلاً: "من أوائل التورنجية الذين عملوا في سوق الحدادين في باب المشهد بعدما نقلهم المتصرف خيرى الحافظ من مكانهم الأول والذي كان مقابل مستشفى الولادة حالياً هم: المرحوم عباس الأعرجي، والأسطة إبراهيم، والأسطة حسين شيع، وإسكندر حبيب، وكاظم، ومحمد بيعي، والمرحوم سامي عوض، وشقيقه علي عوض، وكانت محلاتهم تختص بتصليح المكائن الثقيلة، وكذلك

محلات الحاج عبد الهادي نجم عبود الأسدي وأولاده، ومحال المرحوم الحاج عتّون وأولاده (حسين، وقاسم، وفاضل، وحيدر)، والحداد نجم عبود، ومحل علي برغي وفي السوق لأراجات تحولت إلى ورش للتصليح وأصلها مخازن تعود لآل غزالة، وآل جابك، وآل الجريان، وآل اللوزة وغيرها، إنّ هذا الكم الهائل من ورش التصليح ينم عن وجود حركة من العمل تضاهي هذه الأيام التي نعيشها نحن بالرغم من عدم وجود تكنولوجيا حقيقية في المدينة"، ولقد أسهمت هذه الورش الأهلية بتدريب طلاب إعدادية صناعة الحلة التي أفتتحت سنة ١٩٧٤م، وخرّجت أول دفعة سنة ١٩٧٧م، بإشراف المهندس خالد جاسم، وبلغ عدد ورش التصنيع الميكانيكي والتصليح في مركز مدينة الحلة أكثر من (٥٠) ورشة.

أما ورش خراطة المعدات الميكانيكية: فقد استطاع الحاج حسين بغدادي

جلب أول معمل للخراطة الحديثة (رايمر) مختصة بخراطة (الكرنك، والسلندر، والكام شفت) في مكائن السيارات، والمكائن الزراعية، والمولدات إلى الحلة، وتم تنصيبه في منطقة باب المشهد مقابل مدرسة صفّي الدين، ثم أعقبه أخوه حسن بغدادي بعد أن تدرّب في ورشة حسين بغدادي، وفتح معملاً آخر في حي الشاوي، مقابل مديرية النشاط المدرسي، كما فتح معملاً آخر لـ (الرايمر) سنة ١٩٩٦م، في منطقة الحي الصناعي، وما زالت المعامل الثلاثة تزاوّل عملها.

والقسم الثاني كانت معامل الدولة القطاع العام وهي:

معامل الصناعات الميكانيكية في الاسكندرية: ذكر صاحب كتاب جغرافية العراق الصناعية قائلاً: "أنشئت معامل الصناعات الميكانيكية في مدينة الاسكندرية والتي تقع شمال مدينة الحلة بحوالي (٥٠ كم)، وفيها أغلب المصانع المهمة لصناعة السيارات والمكائن الزراعية والآلات والمعدات، في أوائل الستينيات، بعد النضوج الصناعي، والحركة الإنتاجية للبلد، كما أنّ للعقد المبرم بين العراق والاتحاد السوفيتي الملغى للخطة الخمسينية ١٩٥٩-١٩٦٤م، وكانت أهم صناعات ومنتجات الشركة للصناعات الميكانيكية هي - الجرارات الزراعية وملحقاتها، وكذلك الساحنات، والكثير من



المعدات كـ (الفدان - العازقة - الباذرة) وغيرها، وتعد هذه الصناعة من أهم الصناعات الثقيلة في العراق، وتعدّ الصناعات الثقيلة، هي المعوّل عليها بوصفها سلعةً إنتاجيةً رأسماليةً، وكذلك إنتاج موادها الأولية، لتكوّن قاعدة صناعية متطورة تخدم القطاعين الخاص والعام، وكذلك الصناعي والزراعي عن طريق مدّها بمستلزمات الإنتاج الرئيسة، فاختير هذا الموقع (الاسكندرية) بعد عدة دراسات تقدّمت بها هيئات استشارية منها ارتفاع موقع الأرض عن مستوى الأراضي المحيطة، وعن مستوى سطح البحر، وقربها من العاصمة والمدن القريبة حتى يتم تسهيل نقل المنتسبين.

إنّ عدم وجود تطور فعلي لهذه الصناعات يرجع إلى عدم جدية الحكومة لعملية التطوير الصناعي من جانب، والسياسة الاقتصادية المبهمة التي انتهجتها الدولة.

كما إنّ أهم أسباب عرقلة هذا التطور الصناعي هو زجّ النظام البائد البلد بأزمات سياسية، وعسكرية، وحروب ممّا أدى إلى تعرّض البلد إلى قصف الطائرات الأمريكية وتحطيم البنى التحتية للبلد وذلك عام ١٩٩٠م وعام ٢٠٠٣ أثناء سقوط النظام.

ومعامل صناعة السيارات في الاسكندرية:

جاور مجمع صناعة السيارات مجمع الصناعات الميكانيكية في الإسكندرية،

وقد تطورت هذه الصناعة منذ ١٩٧٢م، وهي السنة التي تمّ الاتفاق فيها على إبرام عقد مع شركتين عالميتين، هما: شركة سافيم الفرنسية: فقد حصل العراق على امتياز لتصنيع سيارات الحمل من (٢ - ١٠ طن)، وأطلق عليها اسم صلاح الدين، وانتجت كذلك سيارات باص (٢٢) راكب، أطلق عليها اسم ريم صغيرة، عُرفت بـ (نصف ريم) عند المشتغلين عليها من سائقي السيارات.

شركة اسكانيا السويدية: وحصل العراق أيضًا امتياز من شركة اسكانيا السويدية لإنتاج سيارات حمل من (١٠ - ٢٠ طن)، وبقيت على اسمها، ولكن أضيفت كلمة عراق لتصبح (سكانيا - عراق)، كما صنّعت الشركة سيارة نقل الركاب وتّسع لـ (٤٤) راكباً.

تعدّ صناعة السيارات في العراق من الصناعات الحديثة في مجمل تاريخ

العراق الصناعي، وبقي التصنيع بشكل عام محافظاً على وتيرة واحدة، ومنه صناعة السيارات، حيث بلغ إنتاج الشركة سنوياً من السيارات مايلي:

إنتاج الشركة سنوياً من سيارات صلاح الدين بلغ (٩٢٦) سيارة. إنتاج الشركة سنوياً من سيارات نوع اسكانيا بلغ (٦١٩) سيارة. وقد توقّف الإنتاج قبل ١٩٩٠م، عند إعلان الحصار الاقتصادي على البلد، حيث تحوّلت هذه الشركات أثناء حرب الثمانينيات على إيران إلى منشآت عسكرية لإنتاج الأسلحة وقطع الغيار.

وفي العقد الأخير من القرن الماضي تم التعاقد مع بعض الشركات العالمية لإنتاج سيارات الصالون، لكنّ المشروع لم يكتمل بسبب ظروف الحرب والحصار.

وهناك مدارس تعليمية مهنية ومؤسسات تعليمية صناعية تم افتتاحها عام ١٩٦٨م، حيث تأسست



شبه ماهرين فيدخلون دورات أخرى ليصبحوا ماهرين، ومنهم عمال فنيين ماهرين، لغرض تزويد مؤسسات وزارة الصناعة والمعادن باحتياجاتها من الكوادر الفنية المتدربة في عدد من الاختصاصات، كالبرادة، والخرائط، وصيانة الساحبات، والسيارات، والمركز يخرّج (٣٠٠) طالب سنوياً.

المعهد الفني في أبي غرق: تأسس في الموقع الذي شغلته بناية جامعة بابل الحالية، طريق حلّة - نجف سنة ١٩٧٤م، إلا أنه بعد تأسيس جامعة بابل سنة ١٩٩١م، انتقل المعهد إلى موقعه الحالي في ناحية أبي غرق، ومن ضمن فروعها العامة، فرع الميكانيك، والكهرباء، والمعادن، والألكترون، وبقية الفروع الصناعية الأخرى.

المعهد الفني في مشروع المسيب: وتأسس هذا المعهد ضمن الفترات المتلاحقة في فتح المعاهد ومراكز التدريب، ويقع في منطقة مشروع المسيب شمال مدينة الحلّة ب (٤٠) كيلو متر، حيث فتحت فيه فروع لتعليم مبادئ الهندسة الكهربائية، والميكانيكية فضلاً عن الاختصاصات الأخرى في الزراعة، والمحاسبة، والصحة، وغير ذلك.

ونلاحظ أن الفترة التي شهدت تأسيس الكثير من المعاهد ومراكز التدريب، هي تلك الفترة المحصورة من بعد عام ١٩٦٨ - ١٩٨٠م.

أما المدارس المهنية: فقد تم افتتاحها إلى جانب إعداديات الصناعة لتعجيل



أجريت بعض التحفيزات التشجيعية للطلبة المهنيين الذين يقدمون على دراسة المهن الصناعية والزراعية والتجارية، ومن بين المراكز التي أسهمت في إغناء الحركة الصناعية، وكذلك المدارس ومنها: مركز التدريب المهني في الاسكندرية: ويهدف إلى إعداد فنيين ماهرين يتخرجون بعد إكمال دورتهم وحسب المكان الذي يُرسل إليه بعد التخرج والشهادة التي يحصل عليها، وقد افتتح هذا المركز في ٢٨/١٠/١٩٧٢م، ليخرج عمالاً أول إعدادية مهنية في الحلّة، وهي إعدادية الزراعة في ناحية أبي غرق، إلا أن المجال الصناعي قد تأخر في فتح مدارسه الصناعية حتى عام ١٩٧٦م، بيد أننا لا ننكر وجود ورش تعليمية في المتوسطة المركزية قبل هذا التاريخ بكثير، وكان العمل أو الورشة تقع في نهاية المدرسة، وبعد أن توفرت المدارس والإعداديات الصناعية والتجارية والزراعية، وكذلك مراكز التدريب المهني، وفق مناهج الدراسة المنتظمة، وموازية للمدارس والمراكز المهنية الأخرى في دول أخرى، كما





دوران عجلة إنتاج الخبرة الصناعية،
ورفد البلد بالأيدي الفنية الماهرة في
مؤسسات الدولة الصناعية ومن أهم
المدارس والإعداديات هي:

إعدادية صناعة الحلة: تأسست سنة
١٩٧٦م، وتقع في الجانب الجنوبي
من مدينة الحلة على الطريق المؤدي
إلى مدينة النجف الأشرف، وترتكز
الدراسة فيها على أقسام، الميكانيك،
والخرائطة، والكهرباء، والبرادة،
والنجارة، وغيرها من الأقسام
والفروع، وقد تعرضت هذه البناية إلى
القصف الأمريكي عام ٢٠٠٣م، عند
سقوط نظام الطاغية وتهدمت تماماً.

إعدادية حورابي المهنية: تأسست سنة
١٩٧٨م، وتقع في منطقة الويسية
القديمة القريبة من كراج مصلحة
نقل الركاب في الإسكان، واختصت
بجميع الفروع التي ضمتها شبيهاها
من المدارس والإعداديات الأخرى
كالميكانيك، والألكترون، والمعادن،
وبقية الفروع الأخرى.

إعدادية نبوخذ نصر: وتقع في منطقة
نادر الثانية قرب الشركة العامة
لالنسيج الناعم في الحلة، وقد تأسست
سنة ١٩٨٨م، وضمت جميع الأقسام
الثابتة لبقية الإعداديات الأخرى،
وزادت عليها قسم الغزل والنسيج،
وهو من أساسيات التعليم في تلك
المرحلة.

إعدادية بابل المهنية: اتبعت هذه
المدرسة نفس الخطة التدريسية
للمدارس المهنية الأخرى، وتقع في

منطقة تقاطع شارع الطهرازية على
شارع / ٦٠.

إعدادية المدحيتية المهنية: تقع هذه
المدرسة في ناحية المدحيتية (الحمزة
الغربي)، وتأسست سنة ١٩٧٨م،
واعتمدت تدريس جميع الفروع،
زراعة، وصناعة، وتجارة
أما الأشغال اليدوية: فقد أنشئت

بعض المشاغل من قبل مديرية تربية
بابل، وموقعها في منطقة الويسية
القديمة الأنفة الذكر، وقد أخذت
هذه الدائرة على عاتقها تدريب وتقوية
مهارات المتنسبين إلى تربية بابل، وذلك
وتشمل:

صناعة السجاد، والورود، والخزف،
والسيراميك، والطرق على النحاس،
والنقش على الجلود، والنجارة الفنية
والخط العربي".

وقد لمعت أسماء كثيرة في هذا المجال
الإبداعي لهذه المهن والحرف منهم:

عبد الله السنجاري، وحسام الشلاه،
ومحمد رضا نجم، وعبد الرسول
حسين، وعبد الكاظم نجم الأسدي،
وغيرهم.





بريد القراء ...



أسئلة وردود

صديق المجلة تحسين الجشعمي : يسأل عن تل الرماد في الحلة؟

تل الرماد: كان سابقاً تُل من النفايات التي يرميها أصحاب مكائن الشلب وما نسميه بتراب الحنطة، فعمل متصرف الحلة المرحوم سعد صالح جريو سنة ١٩٤٠م، على إخراج السجناء كعمال لإصلاحه وفي نفس الوقت يغير السجناء جو السجن، مع وجبة غداء وعلبة سكاثر مقابل عملهم وقام بإنشاء حديقة بدلاً عن تلك النفايات وهو اليوم يسمى (الجل) أو [الجنائن المعلقة].

صديق المجلة حسن مسلم نعمة: يسأل عن معنى كلمة شناسيل؟

جاء في فرهنگ جديد (المعجم الجديد)، ل(فريدون كار)، وهو معجم لمعاني بعض الكلمات التي دخلت إلى لغتنا إبّان الاختلاط الذي حصل بيننا وبين بلاد فارس من جهة والدولة العثمانية من جهة أخرى،

تعدّ مجلتكم ردّ الشمس من المجلات التراثية المميزة في مدينتنا الحلة الفيحاء لما توليه من اهتمام بالغ بتراث أهل البيت (عليهم السلام) الذي نقله لنا علماء هذه المدينة الأجلّاء، أساطين الفكر والعلم وأنشأوا فيها مدارسهم العلمية تحت مسمى الحوزة العلمية، دامت فيها ما يربو على أربعة قرون خلت، كتبوا فيها آلاف المصنّفات، ومناهج درس غزيرة، ما زالت إلى الآن تُدرّس في حوزات العالم الإسلامي، وفي جامعات الدول غير الإسلامية، بكلّ قومياتها، وأديانها، ومذاهبها، لذا تتقدّم أسرة هذه المجلة، بفائق الشكر والامتنان لقراءها وهي تلتقي بهم عبر بريدها وتحيب على أسئلتهم من خلال هذه الصفحة، وتستقبل مساهماتهم بكلّ سرور.

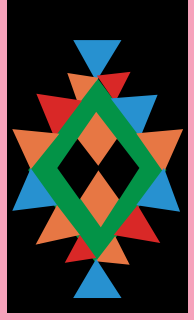




وكثيراً ما كان يتمّ تزيينها بمزهريّات الورود والنباتات.
صديق المجلّة حيدر الرهيميّ : يسأل عن معنى كلمة
شبانة Shabanah؟

الشبانة: كلمة تطلق على قوات الشرطة البريطانية المحتلة غير النظامية تشكلت في العراق وكان بعضها من أفراد العشائر (المرتزقة)، وقد أورد بعض الكتاب والباحثين أيضاً تعريفات أخرى لكلمة الشبانة، فقد أشارت (المس بيل) بأن الشبانة كلمة كانت تطلق على الجنود المرتزقة الذين يستخدمون بأجور لأغراض شبه عسكرية، وعسكرية أحياناً.

والشناشيل كلمة فارسيّة مركّبة من «شاه نشين» بمعنى محل جلوس الشاه، ويذكر اللغويّ والمؤرّخ العراقي الدكتور مصطفى جواد: إنّ الشناشيل يطلق عليها أيضاً الأجنحة والرواشن، مفردها روشن، وهي لفظة فارسيّة أيضاً ومعناها الضوء، والروشن تعني الرّف والكوّة، لكنّها لا تؤدّي المعنى المطلوب، وتوصف الشناشيل بأنّها عبارة عن بناء خشبيّ يكون على شكل مربع أو مستطيل، مزخرف ومصمّم بشكل جميل ويحيط بالفتحات العليا للأبنية، ويمكن التحكّم بها عن طريق وضع فتحات صغيرة للتهوية وتزويدها بالأبواب،



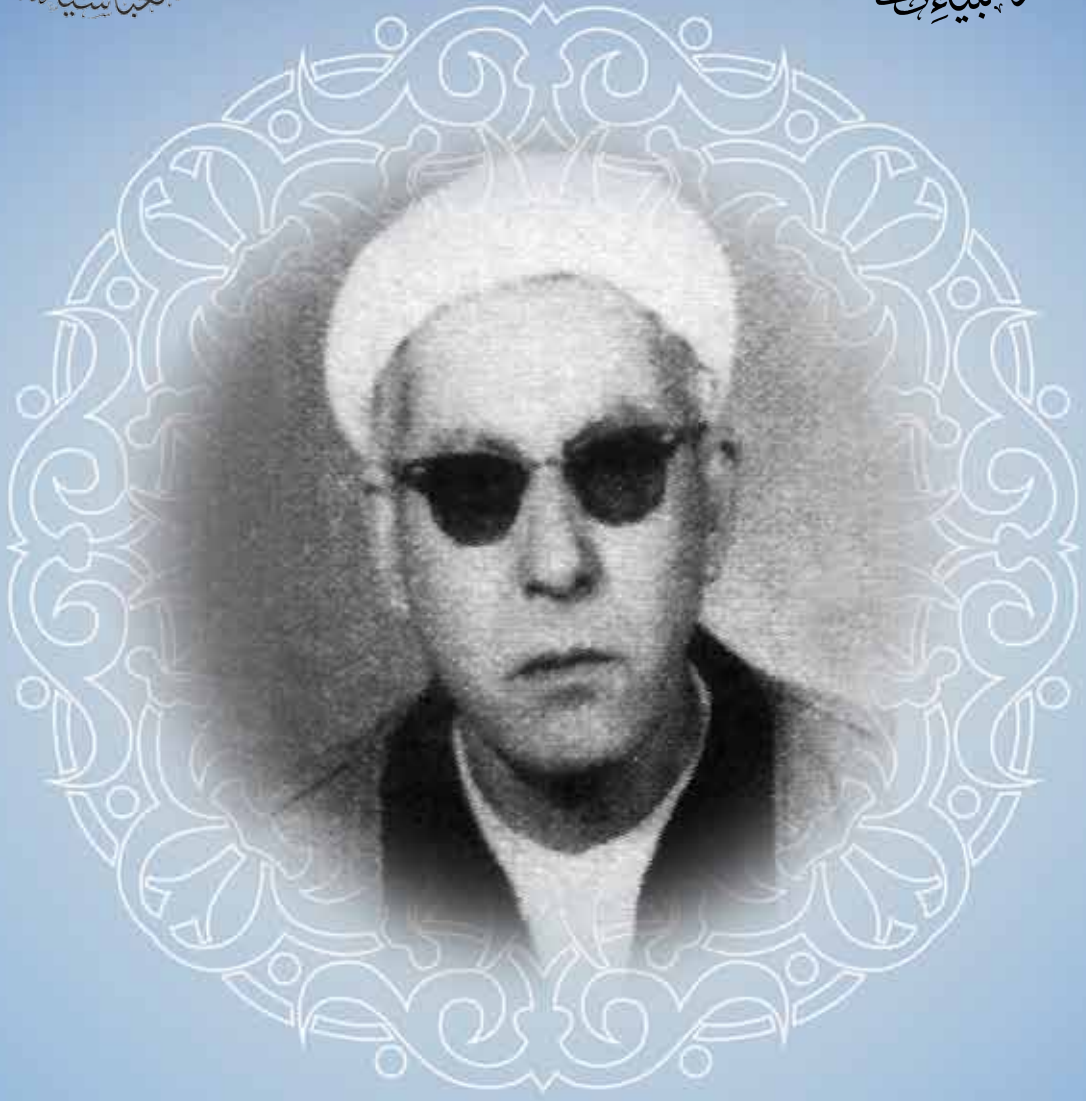
مصباح الهدى وسفينة النجاة

أيام معدودات في موسم الحزن والألم نعيشها كما هي في كل عام في ذكرى فاجعة الطفّ الأليمة فاجعة أبي الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام)، القائد العظيم الذي بلور المعنى الحقيقي لمبدأ الكرامة التي منحها الله تبارك وتعالى لعباده، بقوله {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} الإسراء ٧٠، بيد أنّ هذا لم يرقّ لبني أميّة المستكبرين العائنين في الأرض فسادًا، المتسلّطين على رقاب المستضعفين في عصر طغت عليه قاعدة (البقاء للأقوى) فسّلّوا سيوف البغي بغضًا منهم على الرسالة السماويّة، وعلى أهل بيت اختارهم الله لتبليغها، وتمادى أولئك القردة في غيهم وتعدّدت مؤامراتهم، وهذا هو ديدنهم والسقيفة شاهدة عليهم، وتفنّوا في ارتكاب الجرائم، وكلّها كانت تهدف إلى حرق شجرة الإسلام، وأبشعها ما وقع على ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو زين السماوات والأرض، ولهذا فأثّه (صلوات الله عليه) قال مقولته الشريفة: " أتيتُ يومًا جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فرأيت أبي بن كعب جالسًا عنده، فقال جدّي: مرحبًا بك يا زين السماوات والأرض! فقال أبي: يا رسول الله! وهل أحدٌ سواك زين السماوات والأرض؟ فقال النبيّ يا أبي بن كعب والذي بعثني بالحقّ نبيًا، إنّ الحسين بن عليّ في السماوات أعظمُ ممّا هو في الأرض واسمه مكتوب عن يمين العرش: " إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة "، ثمّ إنّ النبيّ أخذ بيدي وقال: أيّها الناس! هذا الحسين بن عليّ فاعرفوه، وفضّلوه كما فضّله الله عزّ وجلّ، فو الله لجدّه على الله أكرم من جدّ يوسف بن يعقوب، هذا الحسين جدّه في الجنّة، وأمه في الجنّة، وأبوه في الجنّة، وأخوه في الجنّة، وعمّه في الجنّة، وعمّته في الجنّة، وخاله في الجنّة، وخالته في الجنّة، ومحبّوهم في الجنّة، ومحبّوهم في الجنّة ".

فهنيئًا لكم يا عشاق الحسين على انتمائكم إلى زين السماوات والأرض، وتبّاً لقروذت على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وخاب وخسر أتباعهم، {إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ} هود ٨١.



• مزار الشهيد زيد بن علي عليه السلام



الشیخ یوسف کرکوش
(۱۹۰۶-۱۹۸۹م)